هذا شرح العلامة الجمهوري
على مختصر العارف بالله تعالى
ابن ابي حمرة الازدي
نفعنا الله به
امين

لا تاريخ له

وقف لله تعالى على طلبة العلم اوقفه الحاج الصالح الموفق
الحاج احمد بن صالح محمد المغربي الوزان لا يباع ولا يوهب
ولا يرهن من يبدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان
الله سميع عليم وجعله في يد واقف الساذة الصفايدة

قلم متوسط بلوح ٢٢ عمود ١٢٨

٢٦٢٩
مصر
٢٦٢٩

حديث

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وبعد فهذا تعليق لطيف وضعته على ما انتقاه الامام
ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة من احاديث صحيح الامام البخاري
بضبط الفاظه وبيان غريبه وغير ذلك مما يسر الله من الكلام عليه
وكان الحامل لي على ذلك ان المهم رحمه الله تعالى لم يتعرض في شرحه
له لضبط الفاظ الحديث المذكورة ولا لبيان معاني الفاظه الغريبة
بالتصريح لسهوله ذلك عنده ولان قصده بيان ما تضمنته الاحاديث
من الاحكام الشرعية وخلال السادة الصوفية بحسب ما افرحه
منها او استحسنه من كلام غيره مشيرا بقولي قسل الي القسطلاني
شارح البخاري وبما صورته ك الي الكرماني شارح البخاري ايضا وبطا
للقرطبي شارح الحديث وبعين للقاضي عياض وللنووي وبما صورته
الشراح لابن ابي جمرة المهم رحمه الله والله اسال ان ينفع به من قراه
او كتبه او حصله او سعى في شيء منه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

الاحاديث

قال المؤلف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم لا يخفى
ان الكلام على البسملة قد افرد بالتاليف واشتهر فلا نطيل به ولكن
لا باس بذكر نبذة يسيرة في اعرابها وبيان معناها وبيان انها
انه من كل سورة ام لا وفضلها على وجه الاختصار فنقول لا يخفى ان بسم
هذا جار ومجرور والجار هنا حرف اصلي على الصحيح خلافا لمن زعم انه زايد
واذا كان اصليا فلا بد له من متعلق مذكور او محذوف كما هنا وكونه
فعلا ومؤخرا ومن مادة التاليف اولى اما الاول فلان الاصل في
العمل للافعال واما الثاني فلافادة الحصر اي انه لا يبدا الا باسم الله وقيد

رد على المشركين فانهم كانوا يبدؤن باسم اللات وباسم العزى هـ
ويعتقدون انها تقربهم الى الله كما اخبر الله تعالى عنهم بذلك بقوله
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى فهو نصر افراد لا قصر قلب
ولا تعيين واما الثالث فلانه يفيد تلبس التاليف كلها باسم الله
بخلاف ما اذا قدر العامل من مادة الابتداء فانه لا يفيد ذلك وانما
يفيد تلبس الابتداء فقط باسم الله ولان التالي للتسمية دلالته
على اضمار ما يناسبه اقوى من دلالة البدء بالشيء على اضمار عامل من مادة
الابتداء قال البيضاوي وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية
مبدا له وذلك اولى من ان يضمر ابدا لعدم مطابقته ويدل عليه
استعمالي لمراد منه وفي كلام محذوف اي لفظ مناسب ما يجعل التسمية
الخ وقوله لعدم مطابقته الخ مراده به ابدا لا لزم ما يجعل التسمية
مبدا له على اضمار مادة التاليف اقوى من دلالة البدء على اضمار
عامل من مادة الابتداء كما اشرنا اليه والله علم بالغيبة التقديرية
على الذات المعينة المتصفة بصفات الكمال ومن قال انه علم على الذات
الواجب الوجود اراد انه علم على الذات المعينة او ان هذا تمييز
للموضوع له لانه كلي والموضوع له انما هو الذات المعينة والرحمن
والرحيم صفتان مشبهتان ماخوذتان من رحم بعد تنزيله
منزلة اللازم او نقله الى فعل بضم العين لانهما انما صاغات من
اللازم والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة المباني تدل على زيادة المعنى
اي حيث اتحد النوع فلا يرد ان حذر ابلغ من حاذر مع اختلاف نوعهما
والكثرة الرحمن على الرحيم اما باعتبار الكمية او باعتبار الكيفية
فعلى الاول فقيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يخص المومن وعلى الثاني فقيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان

النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فقليلة وحقيرة
واختلفوا في بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة في القرآن كما عد الواقعة
في سورة النمل فلما ذكرانها ليست بآية من القرآن في سورة من
السور وقال الشافعي رحمه الله من اول كل سورة سوى براءة فانه لو
صلى لانسان وترك التسمية او تشديدة منها في اول الفاتحة بطلت
صلاته ان لم يتذكر ذلك وعنه في لان اقران احدهما انها آية من اول
الفاتحة فقط والثاني انها آية مستقلة ليست من السورة وان هذا
القول الاخير ذهب ابو حنيفة واما فضلها فقد جاء في احاديث واثار
فمن الاحاديث ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه
الارض المعلمون فانهم كلما خلق الرب جدد وه اعطوهم ولا تستاجروهم
فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب
الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وروي ايضا ان
تعليم الصغار كتاب الله يطفي غضب الله قال ابن عمر الخطاب الاحماد
والمراد برد العذاب الواقع بالغضب فالمراد به هنا لازمه وهي الارادة
اذ معناه لغة مستحيل في حقه تبارك وتعالى لانه غليان في القلب
والنشاط في الطبيعة ومعنى الحديث ان تعليم الصبيان للقرآن
يرد العذاب الواقع بارادة الله تعالى عن اباهم او من تسبب في
تعليمهم او عن معلمهم او عنهم فيما يستقبل من الزمان او عن المجموع او يرد
العذاب عموما لما ورد مما يوافق معناه من قوله صلى الله عليه وسلم
ان الصبيان رضع وشيوخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا
واختلف في اجر الصبي لمن يكون فقيل للاب وقيل للام وقيل
بينهما وقال بعضهم ولا يمتنع ان يكون للصبي ايضا اجر قال صلى الله عليه وسلم

لما سئل عن الصبي الحجاج فقال نعم ولك اجر انتهى وقال
الحطاب في شرح مختصر الشيخ خليل الصحيح ان اجر اعمال الصبي
له ولا تكتب عليه السيئات ونحوه لبعض الشراح فانه قال وقوله
عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث نص في ان المرفوع عنه
انما هو ما يكون عليه لا ما يكون له واجر عمله له لا لغيره بدليل قوله
عليه الصلاة والسلام الحاج فان ولكل اجر والحامله على الطاعة اجر
عمله وقول من قال الحامل هو ابوه اما على طريق التنصيف او الثلث
والثلثان اي الثلث للاب والثلثان للام على سبيه الجهل
بالسنة قال ابن عمران وقد ثبت ان الصغار يتبعون في منازل
الجنة بفقر تبعا وتهم في الاعمال الصالحة في الدنيا كما ان الكفار في جهنم
كذلك بفقر كفرهم انتهى وعن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته
فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت
لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان
ادركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال ادركتم المبيت
والعشاء رواه مسلم قلت ومعنى قوله ادركتم اي انه يدخل مع الشيطان
جماعة من الشياطين وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اتبع
شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر وسمانين
دهين لابس واذا شيطان المؤمن مهزول اشعث عار فقال
شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك على هذه الحالة فقال اتبع
رجلا اذا اكل سمى فاظ جائعا واذا شرب سمى فاظ عطشانا واذا
ادهن سمى فاظ شعثا واذا لبس سمى فاظ عريانا فقال الشيطان
الكافر انا مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فانا اشاركه في طعامه وشرابه

ودهنه ولباسه وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله تعالى
من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فان لبسم
الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر كما قال
تعالى عليها تسعة عشر فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة اي وقاية
من كل واحد منهم ولم يسلطهم عليه بتركه بسم الله الرحمن الرحيم قلت
ولا يخفى ان بسم الله الرحمن الرحيم قد يقولها من يدخل النار كالكفار
وبعض العصاة وظاهر الحديث خلاف ذلك ويمكن ان يجاب بان
قايلها اذا كان ممن يدخل النار لا يدخلها بدفع الزبانية فهي تكون
وقاية له من تسلطهم عليه لامن دخوله النار ويدل على ذلك قوله ولم
يسلطهم عليه وقوله الزبانية قال في المصباح زبنت الناقة
حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهي زبون بالفتح فعول
بمعنى فاعل مثل ضروب بمعنى ضارب وحرب زبون بالفتح لانها
تدفع الابطال عن الاقدام خوف الموت وزبنت الشيء زبنا اذا
دفعته فانا زبون ايضا وقيل للمشتري زبون لانه يدفع غيره عن
المبيع ومنه الزبانية لانهم يدفعون اهل النار وزبان المغرب
قرنها والمزابنة بيع التمر في رؤس النخل بتمر كيلا انتهى قال النووي
ويستحب ان يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه على التسمية
ولو ترك التسمية في اول الطعام عامدا او ناسيا او جاهلا او مدهوشا
او عاجزا لعارض ثم تمكن في اثنا اكله منها فيستحب ان يقول بسم الله
الرحمن الرحيم على اوله واخره انتهى وقد جاء انه اذا قال ذلك فان الشيطان
يتقايا ما اكله ففي رواية انه قد اكل حلالا ولم يسم حق بقي من طعامه لقمة
فقال بسم الله اوله واخره فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان
الشيطان مازال ياكل معه حتى ذكر ما ذكر استقا الشيطان ما اكله

انتهى

انتهى فقايدة التسمية على الوجه المذكور اياذ الشيطان بتقايئه
ما اكل وعدم انتفاعه به ويحتمل مع ذلك ان الله تعالى يجعل ما فات
من البركة بترك التسمية فيما بقي بعد التسمية والتسمية في شرب
الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية
على الطعام انتهى من النووي ومذهبنا ان التسمية في ابتداء الاكل
والشرب سنة عين على المعتمد قلت وما نقله شيخ المالكية الشيخ
علي السنهوري في مؤلف له في اداب الاكل ونصه ويقول مع اللقمة الاولى
بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن
الرحيم انتهى فهو خلاف ما يفيده ما تقدم ولم اقف عليه لغيره ثم قال
في اداب الاكل ايضا ويبدا بالملح ويختم به انتهى وفي حديث مسلم كنا
اذا حضرنا طعاما لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيضع يده ولقد حضرنا معه طعاما فجاءت جارية كانها تدفع
فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدها ثم جاء اعرابي كانما يدفع فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان
يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها
فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان
يده في يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى واكل انتهى قال النووي
وقوله تدفع في رواية لمسلم تطرد يعني لشدة سرعتها واستحباب
التسمية في ابتداء الطعام مجمع عليه وكذا يستحب في اخره حمد الله
تعالى وقوله ان يده في يدي مع يدها هكذا هو في معظم الاصول وفي بعضها
يدها فالضمير في قوله مع يدها على الرواية الاولى يعود الى الجارية وعلى

الرواية الاخرى يعود الى الجارية والاعرابي والضمير الاول في قوله انه
راجع للشيطان على الروايتين قلت وهذه الرواية ليس فيها دليل
على ان يد الشيطان في يده عليه الصلاة والسلام على ان الضمير في يده
راجع للاعرابي واما اذا كان راجعا للشيطان فليس فيه دليل
على ان يد الاعرابي في يده عليه الصلاة والسلام فحاصله انه على رواية
مع يدها يكون الضمير في ان يده راجعا للشيطان قطعا واما على رواية
مع يدها بالمزاد فيحتمل ان يكون الضمير في ان يده راجعا للشيطان
فليس فيه دليل على ان يد الاعرابي في يده عليه الصلاة والسلام
ويحتمل ان يكون الضمير راجعا للاعرابي فليس فيه دليل على ان يد
الشيطان في يده عليه الصلاة والسلام وكيفما تقدر ان الشيطان
يمتنع من الطعام لانه انما اتى للاعرابي ليستحل به الطعام لانه اذا
امتنعت يد الاعرابي امتنعت يد الشيطان على كل حال وقد حكى
القاضي ان الوجه التثنية اي تثنية الضمير والظاهر ان رواية المزاد
ايضا مستقيمة وان اثبات يدها الا تنفي يدي الاعرابي واذا صحت
الرواية بالمزاد وجب قبولها وتاويلها على ما ذكرناه وقوله عليه
الصلاة والسلام ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان يذكر اسم
الله تعالى عليه واما قبل شروع الانسان فانه لا يتمكن من اكله وان
لم يسم عليه فان كانوا جماعة فسمى الله تعالى بعضهم دون بعض لم يتمكن
منه ويستدل له بان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الشيطان انما
يتمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وهذا قد ذكر اسم الله
عليه ولذا قال الشافعي علي انه ان سمى واحد من الاكلين حصل اصل
السنة بذلك لهذا الحديث ولان المقصود اي وهو ذكر الله تعالى علي

الطعام

الطعام يحصل بواحد ولكن ينبغي ان يسمي كل واحد انتهى كلام
النووي بتقديم وتاخير وبقي النظر في شيء وهو انه على المعتمد في مذ
هب الشافعية من ان التسمية سنة عين لو حصلت من واحد فقط من جماعة
هل تمنع الشيطان من التمكن من الاكل وهو ظاهر الحديث كما
اشار له النووي ام لا وعلى الاول لا ينقال اذا كان طرد الشيطان
يحصل بالتسمية من واحد من الجماعة فلم طلبت عندنا وعند
الشافعية من الباقين وان اختلف الطلب لانا نقول طرد
الشيطان شيء وطلبها من كل واحد شيء اخر لكن ليس في هذا
افادة حكمة الطلب من الباقين وقد يقال ان حكمة الطلب
زيادة انتفاع المسمي بالطعام والشراب عن انتفاع من لم يسم
ثم قال النووي بعد ما قدمناه عنه والصواب الذي عليه جماهير
العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
ان الاحاديث الواردة في اكل الشيطان محمولة على ظواهرها واوان
الشيطان يحضر حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لم يبنكره
بل اثبته فوجب قبوله واعتقاده والله اعلم انتهى ومقابل
هذا القول ان المراد بكله شمه للطعام كما فعله التتائي وغيره
وهو يقتضي ان شمه يحصل به نقض الركة وتقدم عن ابي
هريرة ما وقع لشيطان المومن مع شيطان الكافر وعن عكرمة
قال سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يقول لما انزل الله تبارك
وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم طنت جبال الدنيا كلها حتى كنا نسمع
دويها فقالوا اسمع سحر محمد الجبال فبعث الله عليهم دخانا
حتى اظل اهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن
يقرأ هذه الآية الا سجنت معه الجبال غير انه لا يسمع ذلك ويحيي

هنا

عاية

ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب ابي صندا عالا يسكن
فانفذ لي شيئا من الدواة انفذ الله فلنسوة فكان اذا وضعها على راسه
يسكن ما به من الصداع واذا رفعها عن راسه عاد الصداع عليه
فتعجب منه لك فامر بفضها فغضبت فاذا بها رقعة مكتوب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فقال ما اكرم هذا الدين واعزه حيث شفاني
الله تعالى باية واحدة منه فاسلم وحسن اسلامه وقال عليه
الصلاة والسلام من رنع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اجلالا لاسم كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا
مشركين ويحكى ان بشر الحافي كان مارا في بعض الطرق فراى قرطاسا
مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ فطيبه وجعله على عينيه
ثم فتناولت المكتوب وقد رفع الحجاب وظهر المحجوب وكنت املك
درهمين فاشتريت بهما طيبا وطيبته وجعلته على العيون وغيبته
فهتف بي هاتف من الغيب لا تشك فيه ولا ريب يا بشر طيبت اسمي وعزتي
وجلالي لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة وقال محمد بن المظفر كان منصور
ابن عمار واعظا مقبول الموعظة وقيل انه الذي فتح له باب الموعظة وقيل
لسانه بالحكمة انه وجد قرطاسا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلم
تطب نفسه ان يضعه في موضع فابتلعه فقيل له في المنام ابشر فقد
فتح الله عليك يا باب الحكمة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من كتاب يلقى بمضيعة من الارض فيه
اسم من اسماء الله تعالى الا بعث الله ملائكة يحفونه باجنحتهم حتى يبعث
الله تعالى اليه وليا من اوليائه فيرفعه من الارض ومن رفع كتابا فيه
اسم من اسماء الله تعالى رفعه الله تعالى في عليين وخفف عن ابويه
وان كانا مشركين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

توضا

توضا احدكم فذكر اسم الله عليه طهر جميع اعضائه فاذا لم يذكر
اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما مسته الماء وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا وضوء لمن لم يذكر الله عليه وعن ابن عباس عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه
ذات يوم اذ صلى رجل من بني غفار ثم خرج من المسجد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صليت قال نعم قال انك لم تصل فعل ذلك
مرتين فقال له انك لم تصل تفرغ فاتى عمر رضي الله تعالى عنه فقال
له عمر مالك قال هلكت صليت مرتين فمررت بالنبي صلى الله عليه
وسلم فكلما مررت به بعد كل صلاة قال لي انك لم تصل فقال عمر ويحك
ائت ابا بكر فاتى ابا بكر فقال له مثل ذلك فقال له ائت عليا بن ابي طالب
فاتى عليا فقص عليه قصته وقال يا علي ادركني فقال الا عتبري ان ابيت
اذ الوضاة سميت قال لا قال فاذهب وخذ انا لك فاذا اصبت
على يدك فسم وصل ثم مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانظر ان قال لك
مثلها فارجع الى فذهب الرجل فتوضا وسمى فلما صلى خرج على النبي
صلى الله عليه وسلم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال له الان صليت وعن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا هريرة اذا
توضات فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك حسنات حتى تفرغ واذا
غسلت اهلك فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك حسنات حتى
تغتسل من اجنابة فان حفظ لك من ذلك الموافقة ولد كتب لك حسنات
بعدد انفاسه وبعدد انفاس عقبه حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة
اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل
خطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك
حسنات حتى تخرج منها قال في مسالك الحنفاء من قال اذا

النبي صلى

ركب دابة لبسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له شبيه تعالى سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم قال
الدابة بارك الله عليك فمن مومن خففت عنه ظهري واطعت ربك
واحسنت الي نفسي بارك الله في سفرك وانجح حاجتك انتهى ونقل
بعضهم عن بعض العلماء ان الغضاب اذا قال بسم الله تعالى عند الذبح قال
الذبيحة اخ اخ وذلك انها تستطيب الذبح مع ذكر الله تعالى وتلتذ به
ولا يزيد الذابح الرحمن الرحيم لان في الذبح تعذيبا وقطعا والرحمن الرحيم
اسمان رقيقان ولا تقطع مع الرقة ولا عذاب مع الرحمة ولذلك قال
نوح لاصحابه اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها ولم يقل بسم الله
الرحمن الرحيم لان الرحمن الرحيم من الرحمة وكان في قصة نوح هلاك قومه
اي هلاك من لم يركب معه والرحمة لا تقتضي الهلاك وفي قصة سليمان
هدايته بلقيس والهداية لا تكون بغير الرحمة فلذلك كتب سليمان
اليها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكانت بسم الله شفاء
قوم نوح عليه الصلاة والسلام لما ركب في السفينة فنجا بسببها
من الغرق ووجدت بلقيس بركة بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثة اشياء
احدها زيادة الملك والثاني عود عرشها لها والثالث تزويجها لسليمان
عليه الصلاة والسلام والمراد بعرشها سريرها فيما وكان سريرا
ضخما حسنا مقدمه مذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
ومؤخره من فضة مكلل بالدر والجواهر وله اربعة قوائم قائمة من ياقوت
احمر وقائمة من زبرجد اخضر وقائمة من زمرد وقائمة من در وصفائح
السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا وطوله في

الهوى

الهوى ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين ذراعا وطوله في الهوى
ثمانين ذراعا انتهى وقوله سبعة ابيات نحوه في الجلال وفي البغوي
ان عليه اربعة ابيات وما ذكره في طوله وارتفاعه يخالف ما ذكره
البغوي فانه قال قال ابن عساكر كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا
وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا
وطوله في الهوى ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه
اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا انتهى وقوله وقيل
الخ انتصر الجلال على الاخير ويحكى ان بعض العارفين بالله تعالى
انهم بذنب فسجنه السلطان ودخل تلميذ له معه الى السجن
وقيد الشيخ بقيد عظيم فقال بسم الله الرحمن الرحيم فطار عنه قيده
باذن الله تعالى فقام وصلى فلما فرغ من صلاته سأله تلميذه فقال
يا استاذ ما حقيقة المعرفة فقال اذا جاع عدو مده والشيخ على الخشب
وقطع يده ورجله فاستأنى هذه المسألة فقضى على التلميذ
من كلام الشيخ فلما طلع النهار قطعت يد الشيخ ورجله ومد وه
فلم يقطر منها دم فلما رأى على الخشب نظر الى ما كتب منها الله الله فلما
نظر الشيخ الى تلميذه فقال هات ما سألتنا تلميذ فسأله
فسأله فقال ان شكر الله على النعمة والمحن كما شكره على النعمة
والمحن ثم قال الله الله فانفك عنه قيده ثم طار الشيخ في الهوى
حتى غاب عن ابصار الناس فلم ير بعد ذلك احيا ولا ميتا وحكي
ان يهوديا احب امراة يهودية وكان لا يهنيه الطعام والشراب
وصار كالمجنون من حبه لها فقصد عطارا كبيرا فقص عليه القصة فكتب
عطار ورقة صغيرة بسم الله الرحمن الرحيم ثم اعطاه اياها وقال له
ابتلعها حتى يجيبك الله فلما ابتلعها فقال يا عطار ظهر لي نور

وَوَجَدتُ فِي قَلبِي حَلَاوَةَ الإِيمَانِ وَنَسِيتُ المَرأَةَ أَعرِضُ عَلَيهَا الإِسلَامَ
فَعَرَضَ عَلَيهَا السَّلَامَ فَأَسلَمَ بِبَرَكَةِ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَسَمِعَت
تِلكَ المَرأَةُ بِكَلَامِهِ فَجَاءَت مُسرِعَةً إِلَى عَطَا وَقَالَت يَا إِمَامَ المُسلِمِينَ
إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَهُ حِلمٌ عِندَكَ وَنَسَبٌ وَجَبَ المَرأَةُ أَنَا تِلكَ المَرأَةُ الَّتِي كَانَ
يَجِيءُ بِهَا ثُمَّ قَالَت أَنِّي كُنتُ البَارِحَةَ بَينَ اليَقظَةِ وَالنَّومِ إِذ أَتَانِي
آتٍ فَقَالَ إِنَّهَا المَرأَةُ إِن أَرَدتِ أَن تَرَي مَوضِعَكِ فِي الجَنَّةِ فَاذهَبِي
إِلَى عَطَا فَإِنَّهُ يَرَى لَكِ فِي الجَنَّةِ فَقَالَ إِن أَرَدتِ رُؤيَةَ الجَنَّةِ فَعَلَيكِ أَوَّلًا
أَن تَنصَحِي بَابَهَا ثُمَّ تَدخُلِينَ قَالَت كَيفَ أَفتَحُ بَابَهَا قَالَ قُولِي بِسمِ اللهِ
الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَقَالَت بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ قَالَت يَا عَطَا نُوِّرَ قَلبِي
وَرَأَيتُ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ اعرِض عَلَى السَّلَامَ فَأَعرِضُ عَلَيهَا السَّلَامَ
فَأَسلَمَت بِبَرَكَةِ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ ذَهَبَت إِلَى بَيتِهَا وَنَامَت
تِلكَ اللَّيلَةَ فَرَأَت فِي مَنَامِهَا كَأَنَّهَا دَخَلَت الجَنَّةَ وَرَأَت فِيهَا قُصُورًا
وَرَأَت فِيهَا قُبَّةً خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى مِنَ اللُّؤلُؤِ مَكتُوبًا عَلَى بَابِهَا بِسمِ
اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَسَمِعَت مُنَادِيًا
يُنَادِي مَا قَارِئَةً بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الإِلٰهَ أَعطَاكِ كُلَّمَا رَأَيتِ
فَانتَبَهَت المَرأَةُ وَقَالَت كُنتُ دَخَلتُ فَاغرِضنِي مِنهَا اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِن
غَمِّ الدُّنيَا بِبَرَكَةِ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَمَا فَرَغَت مِن قَولِهَا حَتَّى سَقَطَت
مَيِّتَةً انتَهَى هٰذَا وَقَالَ إِن عُمَرَ بنَ مَعدِي كَرِبَ قَالَ لِعُمَرَ بنِ
الخَطَّابِ أَلَا أُخبِرُكَ بِبَرَكَةِ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ بَلَى فَقَالَ بَينَا أَنَا
أَسِيرُ فِي مَفَازَةٍ رَأَيتُ قَصرًا مَشِيدًا وَعَلَى بَابِهِ شَيخٌ جَالِسٌ وَعِندَهُ
جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ فَقُلتُ فِي نَفسِي لَأَقتُلَنَّ هٰذَا الشَّيخَ وَلَأَخُذَنَّ الجَارِيَةَ وَكُنتُ
يَومَئِذٍ كَافِرًا يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ فَدَنَوتُ مِنهُ وَسَلَلتُ سَيفِي وَجِئتُ
إِلَيهِ فَضَحِكَ مِن ذٰلِكَ الشَّيخِ فَقُلتُ تَضحَكُ عَلَيَّ قَالَ لِي إِن شِئتَ أَطعَمنَاكَ

وَإِن

وَإِن شِئتَ أَسقَينَاكَ وَإِن شِئتَ فَرَّ عَلَى وَجهِكَ أَيَّ مَذهَبٍ فَقُلتُ لَهُ
مَا أُرِيدُ طَعَامَكَ مَا أُرِيدُ إِلَّا قَتلَكَ فَضَحِكَ الشَّيخُ ثُمَّ دَخَلَ القَصرَ وَأَخرَجَ
سَيفًا أَعظَمَ مِن سَيفِي وَكَانَ رَاجِلًا وَأَنَا فَارِسٌ وَقَالَ أَنَا مُعَنِّي العَرَبِ
فَستَتَكَفَّ أَن يُقَاتِلَ الفَارِسُ الرَّاجِلَ فَقُلتُ مَكَانَكَ حَتَّى أَنزِلَ فَنَزَلتُ
فَتَصَارَعنَا فَرَكَ شَفَتَيهِ وَقَرَأَ شَيئًا فَصَرَعَنِي وَجَلَسَ عَلَى صَدرِي وَأَخَذَ
بِلِحيَتِي وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ ائتِنِي بِالسِّكِّينِ لِأَذبَحَهُ فَأَتَتهُ بِهَا فَوَضَعَهَا
عَلَى حَلقِي فَقُلتُ أَعفُنِي فَعَفَى عَنِّي وَقَالَ لِي إِذَا جِئتَ إِلَى الطَّعَامِ
أَطعَمنَاكَ وَإِلَّا فَانظُر رِفقَكَ فَلَم أُجِبهُ بِشَيءٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ مِنَ المَأثَمِ
مَشَيتُ قَلِيلًا وَرَجَعتُ إِلَيهِ لِأَقتُلَهُ فَفَعَلَ مَعِي كَالمَرَّةِ الأُولَى فَلَمَّا
اِستَغفَوتُهُ فَعَفَى عَنِّي وَقَالَ لِي إِن أَحبَبتَ الطَّعَامَ أَطعَمنَاكَ وَإِلَّا
فَاذهَب فَمَشَيتُ قَلِيلًا وَرَجَعتُ فَفَعَلتُ مَعَهُ وَفَعَلَ مَعِي كَالمَرَّتَينِ
غَيرَ أَنِّي لَمَّا اِستَغفَوتُهُ وَهُوَ عَلَى صَدرِي قَالَ لِي بِشَرطِ أَن أُجِيرَ نَاصِيَتَكَ
فَقُلتُ جَزَنَاصِيَتِي فَأَجَرَهَا فَضَرَبَ عُنُقَهُ لِأَنَّ مِن عَادَةِ العَرَبِ ذٰلِكَ
فَلَمَّا أَجَرَهُ اِستَحيَيتُ أَن أَرجِعَ إِلَى أَهلِي فَقَالَ أَصحَبَنِي إِلَى البَرِّيَّةِ فَلَيسَ
عِندِي مَن يَدخُلُ فَانِي وَأَثِقُ بِبَرَكَةِ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَسِرنَا
حَتَّى وَرَدنَا غَيلًا وَادٍ فَقَالَ يَا غَيلُ صُوتَهُ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَلَم يَبقَ
فِي مَرِيضَةٍ وَلَا طَيرٍ فِي وَكرِهِ إِلَّا هَرَبَ فَاستَقبَلَهُ جِنِّي يَستُرُ شَعرُ جِلدِهِ
كَأَلسِنَةِ السَّمُومِ فَقُلتُ أَينَ تَذهَبُ أَنَا وَصَاحِبِي مِن هٰذَا الجِنِّي
فَالتَفَتُّ إِلَى صَاحِبِي وَقَالَ لِي إِذَا رَأَيتَنِي قَد أَخَذتُ فَقُل عَلَيهِ صَاحِبِي
بِبَرَكَةِ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا أَخَذَ قُلتُ عَلَيهِ صَاحِبِي بِبَرَكَةِ بِسمِ اللهِ
الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ فَبَجَّهُ أَيخَرَقَ بَطنَهُ كَمَا يُبَجُّ السَّبُعُ فَرَبَستُهُ فَقُلتُ لَهُ
مَا لَكَ وَلِهٰذَا الجِنِّي فَقَالَ الجَارِيَةُ الَّتِي مَدَرَاَيتَهَا فِي القَصرِ كَانَ أَبُوهَا مِن
خِيَارِ الجِنِّ وَكَانَ لِي مُوَاخِيًا فِي الإِسلَامِ عَلَى دِينِ عِيسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ

والسلام وهولا قومها يغزوني في كل سنة رجل منهم فينصرني الله
عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال لي انطلق فالتمس لي اكلة
فانه قد غلب علي الجوع فانطلقت فلم اجد الا بيض النعام فاتيته
به فوجدته نائما وكان تحت رأسه سيف فاخذته فضربته ضربة
فرمت الستافين مع الفة مامن فاستلقى على قفاه ظهره وهو يقول
قاتلك الله ما اغدرك يا غدار فلم ازل اضربه حتى قطعته اربا اربا
فقمت عمر رضي الله تعالى عنه وقال والله لو كنت اخذني الاسلام
بما عملت في الجاهلية لقتلتك ولكن يهدم الاسلام ما قبله ثم قال
عمر ثم ما كان حديثك قال رجعت واذا انا بالجارية على باب القصر
فلما ابصرتني قالت ما فعلت بالشيخ قلت قتله الله لها قد قالت
كربت انت قتلته ثم دخلت القصر فدخلت خلفها وارت
سيفها فلم اجدها فسقت الماشية وانصرفت وهذا ما كان من
اعجوبة بسم الله الرحمن الرحيم فائدة قال سيدي ابن عراق
في كتابه الصراط المستقيم في خواص بسم الله الرحمن الرحيم ان من كتب في
ورقة في اول يوم من المحرم البسملة مائة وثلاثة عشر مرة وحملها لم ينزل
حاملها مكروها هو واهل بيته مدة عمره ومن كتب الرحمن خمسين مرة
وحملها ودخل بها على سلطان جائر او حاكم ظالم امن من شره قوله
قال العبد الفقير الى ربه عبد الله بن سعد بن ابي جمرة الازدي
رحمه الله تعالى عفي عبر بقال دون يقول لقوة رجايه في حصول هذا
للامر بحيث صار عنده بمنزلة ما وقع او انه استحضره في ذهنه قبل ان
يعبر عنه ثم عبر عنه ويحتمل ان يكون هذا القول من بعض تلامذته او من غيرهم
ونسبته الى الازد لا ينافي ما علم من انه انصاري خزرجي من ذرية سيد
الخزرج سعد بن عبادة لان الانصار من اولاد الازد قال في الصحاح الازد

كفلس

كفلس بالفتح وبالتنوين افصح ابو حي باليمن ومن اولاده الانصار
كلهم ويقال ازد سنوءة وعمان والسراة انتهى قوله الحمد لله الحمد
لغة الوصف بالجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل سواء
تعلق بالفضايل ام بالفواضل والفضايل هي المزايا الذاتية والفواضل
هي المزايا المتعدية والمراد بكونها متعدية انه يتوقف تحققها على تعلقها
بالغير بخلاف الذاتية وح اندفع ما يقال ان اريد بالتعدي تعدي
الذات فلا شيء من الفضايل كالعلم والفواضل كالانعام كذلك
وان اريد تعدي الاثر فكل منهما اثره يتعدى والحمد اصطلاحا فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما والشكر لغة هو الحمد اصطلاحا
والشكر اصطلاحا هو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من
السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق له وهو اخص من الثلاثة التي قبله
والحمد اصطلاحا والشكر لغة مترادفان وبين الحمد لغة والحمد
اصطلاحا عموم وخصوص من وجه اذ يجتمعان في ثنا باللسان
في مقابلة احسان مثلا وينفرد الحمد لغة في ثنا باللسان في مقابلة
فعل جميل غير انعام كالثناء على شخص بجميل لحسن خطه وينفرد
الحمد اصطلاحا بفعل غير فعل اللسان ينبئ عن تعظيم المنعم في مقابلة
انعامه وبين الحمد لغة والشكر لغة ما بين الحمد لغة والحمد اصطلاحا
فقد ثبت ان بين الحمدين والشكرين ست نسب منها ثلاث
عموم وخصوص مطلق واثنان عموم وخصوص من وجه وواحدة
ترادف وقد نظمت ذلك مع زيادة فقلت

اذا نسب للحمد والشكر رمتها ... بوجه له عقل اللبيب يؤالف
فشكر لدى عرف اخص جميعها ... وفي لغة للحمد يرادف
عموم لوجه في سوا هن نسبة ... وذي نسبت ست لمن هو عارف

ولكن يراعى الحامد فيهما سوى النبي بشكر لدى عرف وحمد يخالف
اى الحامد لاعرف فراع بهذه الـ وجوه تنتمس د الضيا يا موالف

قوله ولكن يراعى الحامد فيهما الخ اى ان النسب المذكورة يصح ان تكون بحسب الحال وبحسب التحقق والوجود الا النسبة بين الحمد لغة والشكر اصطلاحا فانها انما تصح بحسب التحقق والوجود لا بحسب الحال اذ لا يصح حمل الثنا بالنسان الخ على صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الخ لانه من باب حمل الجزء على الكل وقوله حق حمده اى واجب حمده الذي ينبغي له وبستحقه كمال ذاته وقديم صفاته وتقدس اسمائه وعموم الاله وانتصابه على المفعولية المطلقة تتمة

اعلم ان معنى الحمد لغة اختصاص الله بالثنا عليه انه اذا اريد وصف الله بمعناها اللغوي وهو اختصاص الله بالثنا عليه واستعملنا الحمد لله في هذا المعنى المراد اما على طريق المجاز او على طريق النقل الشرعي اى فتكون حقيقة شرعية في انشائية باعتبار معناها على كل منهما واما باعتبار لفظها فعلى انها مستعملة في المعنى المراد مجازا وفي خبرية لفظا وعلى الخطاب مستعملة فيه بطريق النقل الشرعي في انشائية لفظا وهذا الكلام ماخوذ من كلام الشيخ زكريا في الكلام على البسملة وشرحها للشيخ احمد السنباطي قال قلت استعمالها في المعنى المراد من استعمال اللفظ في غير ما وضع له لغة اي فهي مستعملة في غير ما وضعت له لغة سواء كانت استعملها بطريق المجاز او بطريق النقل الشرعي فلم كانت في الاول خبرية لفظا دون الثاني قلت لان اللفظ في الاول لم يتغير وتغير في الثاني ومن هذا يستفيد ان اللفظ اذا استعمل في معنى انشائي بطريق المجاز يستمر على خبريته ثم اعلم انا قولنا انها انشائية لفظا في حالة النقل مبني على ما ذهب اليه الزمخشري من ان استعمال اللفظ في لازم معناه الانشائي

يكون

يكون انشاء واما على طريق عبد القاهر من انه لا يكون انشاء اذا كان المعنى المستعمل فيه مما هو من معاني الجمل الانشائية كالامر ونحوه فلا يكون انشاء قلت وعلى كلام الشيخ عبد القاهر صيغ العقود كبعت واشتريت ليست بانشاء لان ما استعملت فيه ليس مما وضع له الجمل الانشائية الا ان يقال اذا بعت مثلا مستعملة في الامر اي ان معناها تصرف فهذا او معنى اشتريت تصرف في الثمن هذا وقال السيد الجرجاني اذا قولنا الحمد لله اذا استعملت في معناها اللغوي الذي هو اختصاص الحمد به تعالى بنحمد وان لم ترده انشاء معناها وهو اختصاص الله تعالى بالحمد لانه يصدق على قول القايل الحمد لله انه ثنا على الله بجميل انظر شرح البسملة لسيدي احمد بن عبد الحق متاملا هذا ما خطر عند النظر في شرح البسملة فيه تحقيق الضياع واذا عرفت المراد فلا عليك من السواد فاني كتبته مع شغل البال والله اعلم بحقيقة الحال

قوله والصلاة والسلام على محمد الخيرة من خلقه ش الصلاة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن الادميين التضرع والدعا كذا قاله الجماعة وزره في شرح جمع الجوامع والمغني وياتي كلامهما وفي قولهم انها من الملايكة الاستغفار نظر لما في كلام المصنف من حديث ابي هريرة من انها من الملايكة الاستغفار والدعا بالرحمة ونص ما ياتي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الملايكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه انتهى وقال الزركشي في شرح جمع الجوامع ما نصه وفسر الصلاة من الله بالرحمة ومن الادميين بالدعا ورد الاول بان الرحمة فعلها منعم والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير

القاصر بالمنفعدي وبانه يلزم جواز رحمة الله عليه والتكرار في قوله
تعالى وليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولهذا فسرها بعضهم من
الله بالمغفرة لاجل ذكر الرحمة بعدها ورد الثاني انه يلزم جواز رد
عليه واجيب اي عن الثاني بانها لما تضمنت معنى العطف والخبر
عدبت بعلى والاحسن ما قاله الامام الغزالي وغيره ان الصلاة موضو
للقدر المشترك وهو الاعتناء بالمصلى عليه انتهى وقال في المغني
في التنبيه الثاني من الخاتمة المذكور فيها شروط الحذف من الباب
الخامس لما ذكر ان شرط الحذف ان يكون المذكور مطابقا للمحذوف
قال قلت فكيف تضع بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي في قراءة من رفع وذلك محمول عند البصريين على الحذف من الاول
لدلالة الثاني اي ان الله يصلي وملائكته يصلون وليس عطفا
على الموضع اي موضع الجلالة ونصلون حراعيهما للدلالة سوار دعا مملا ان
على معمول واحد والصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار اي لانها
مسندة للملائكة والمحذوفة بمعنى الرحمة لانها مسندة لله قلت
الصواب عندي ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف
بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى
المؤمنين دعا بعضهم لبعض اي فالعطف مستعمل في هذه الثلاثة
بطريق الاشتراك المعارض فهو ليس من المشترك حقيقة اذ ليس هنا
الوضع واحد لشيء واحد واما قول الجماعة فبعيد من جهات اولها
اقتضاؤه الاشتراك اي اشتراك لفظ الصلاة بين معان والاصل
عدمه لما فيه من الالتباس حتى ان قوما نفوه ثم المثبتون له يقولون
متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه الثانية انا لا نعرف
في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان

الاسناد

الاسناد حقيقيا والثالثة ان الرحمة فعلها منعد والصلاة
فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قا
مكان صلى الله عليه دعي عليه انعكس المعنى وخرج المراد في صحة
حلول كل منهما محل الاخر انتهى وقوله ولا يحسن الخ فتفسيرهم زيدا
بالكف لا يحسن وانما يحسن تفسيرهم بالكف وقد اورد الدماميني
عليه بعض امور وردها الشمني والحاصل ان المشترك هو
الموضوع لاكثر من معنى كل معنى بوضع فاستعمال الصلاة في العطف
ليس من المشترك بخلافها على قول الجماعة تنبيهان الاول قال
الدماميني في شرح المغني والصلاة اسم لما يوضع موضع المصدر نقول
صليت صلاة ولا تقول تصلية كذا في الصحاح وفيه ايضا ان السلام
اسم من التسليم انتهى الثاني قال بعض العلماء والصلاة على محمد اذا
وردت معطوفة على كلام عطف تجرد العطف كما هنا واذا وردت
معطوفة على البسملة فيجوز ذكر حرف العطف ويجوز اسقاطه لانها
جملة خبرية لفظا ومعناها الطلب انتهى وقوله الخيرة من خلقه
قال بعضهم الخيرة بتسكين الياء وفتحها صفة لصلى الله عليه وسلم
وهو من باب رجل عدل اي ان الله تعالى اختاره عليه فضل الصلاة
واللام للتبليغ فكانه نفسل لاختيار مبالغة او ذو اختيار او
بمعنى خير في نفسه للتبليغ على الاوجه الثلاثة التي في رجل عدل قال
في مختصر النهاية الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن للتتام
بالشيء مصدر نظير كتخير خيرة ولم يجي في المصادر غيرهما انتهى وفي
شرح المغنية لابي اسحق الشاطبي وهل الخيرة بمعنى الاختيار قال
الجوهري الخيرة مثل العنبة الاسم من قولك اختاره الله تعالى
يعني محمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه وخيرة الله ايضا

بالتسكين قوله وعلى الصحابة السادات المختارين لصحبته
شل الصحابة جمع صحابي وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به
على الوجه المتقارن وقوله مومنا به لاخفا ان الايمان هو التصديق
بما علم بمجي الرسول اليه ضرورة وهذا يقتضي ان من امن بعد النبوة وقبل
الرسالة بنبوته وان الله سيبعثه ليس بمؤمن وعلى هذا يشكل
قول من ذهب الى ان ورقة بن نوفل امن به فانه مات قبل رسالته
لكن بعد ما امن بنبوته وانه سيبعثه الله اي يرسله وقد
ذكر العراقي في امن وافقه انه الذي امن ثانيا فانه امن بعد ما امنت
خديجة فقال
ثم اتت به توم ورقة فقر عليه ما رأى فصدقه
وهو الذي امن بعد ثانيا وكان برا صادقا موافيا
ثم انه يجري في ايمان خديجة قبل الرسالة ما جرى في ايمان ورقة فان
قلت قوله في الصحابي مومنا به اي بالنبي ظاهر في ان المراد الايمان
بنبوته وحينئذ فلا اشكال في كون ورقة بن نوفل صحابيا لانه امن
بنبوته وان لم يحصل منه الايمان الشرعي وهو التصديق بما علم مجي الرسول
به ضرورة لموته قبل ذلك قلت وهذا ينافي قولهم اول من امن من الرجال ابوبكر وقد يقال لا منافاة لان المراد بيان اول من امن الايمان
الشرعي وهو التصديق بما علم مجي الرسول به ضرورة وهذا غير الايمان
الذي يعتبر في الصحبة لمن مات قبل الرسالة فانه التصديق بالنبوة
والحاصل ان الايمان الشرعي هو التصديق بما علم مجي الرسول به ضرورة
وهذا انما يكون بعد رسالته عليه الصلاة والسلام واما الايمان
المعتبر في ثبوت الصحبة في حق من ادرك نبوته ولم يدرك رسالته فهو
التصديق بنبوته وعلى هذا فلا اشكال في قولهم اول من امن من الرجال ابوبكر

وعدهم

وعدهم ورقة بن نوفل من الصحابة قال قلت قول العراقي في حق ورقة
وهو الذي امن بعد ثانيا ظاهر في حصول الايمان الشرعي قلت
قد علمت انه لا يتصور الايمان الشرعي في ورقة فمراده امن الايمان بنبوته
ولا شك في انتفاع ورقة بايمانه المذكور وقال العراقي عقب ما نقله عن
ابن الصادق المصدوق قال انه راى له خصوصية في الجنة وجاء في الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تسبوا ورقة بن نوفل فاني قد رايت
له جنة او جنتين كذا عن عايشة وقول بعضهم دمات على ذلك
يقتضي عدم ثبوت الصحبة لمن لقيه كذلك قيل وبه مع انه صحابي فاعتبارا
لدوام الصحبة لا لثبوتها تنبيه المراد باللقي ما يشمل من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم او راه تنبيه روى ابو داود والترمذي
من حديث ابي ثعلبة يرفعه ياتي على الناس يام للعامل منهم اجر خمسين
قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم واعترض بحديث لا تسبوا
اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احدنا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه قال شيخ الاسلام في شرح الفقايد في الكلام على هذا الحديث
الضعيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة لغة في النصف وعورض
الحديث بحديث ياتي على الناس زمان يكون للعامل منهم اجر خمسين
منكم ومن الاعمال الا تفاق فيكون المعنى ان ذلك الزمان افضل واجيب
بان الاعمال مخصوصة بغير الا تفاق لعزته في ذلك الزمان او بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لعزتهما في ذلك الزمان انتهى ثم اذا علمت
الجواب الثاني ان الامر بالمعروف من الصحابة وكذا يقال في النهي عن المنكر
ثم ان ما في معناهما بمنزلتهما كالحق لذي سلطان جاير وكذا يقال
في الناهي عن المنكر ثم ان ما في معناهما بمنزلتهما كالحق لذي سلطان
جاير وكذا قتال الطغاة المحاربين المتمردين الذين فعلوا في حرم الله

ل هذا اجر خمسين من امر بمعروف في زماننا هذا

ي

امن

من الجرائم والمنكرات ما تبلغ النهاية منهما فكل شخص من قاتلهم
اجر خمسين من الصحابة المقاتلين لمثل هولاء ومن المعلوم انه
مقاتلة الطغاة مما يثاب عليها وقد جاء في الحديث عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الجهاد كلمة
حق عند سلطان جائر وامير جائر رواه ابو داود انتهى قلت
فالجواب الاول ظاهر مشكل لانه يقتضي ان اعمال البر كلها صادرة
من الامة غير الصحابة افضل من اعمال الصحابة ما عدا الانفاق تتمة
قال القرطبي عند قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب قال ابن
عباس لهم بكل روعة يراعها في سبيل سبعون الف حسنة وفي الصحيح
الخيل ثلاثة وفيه فاما التي هي اجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل
الاسلام في مرج او روضة فما اكلت من ذلك المرج والروضة الا كتب
له عدد ما اكلت حسنات وكتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات
الحديث هذا وهي في مواضعها فكيف اذا اتعب اي قاتل بها
قوله وبعد نظرة زمان كثيرا او مكان قليلا كرار زيد بعد دار
عمرو قال الشافعية يستحب للابنة ابهام في الخطب والمكاتبات
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتستعمل مقرونة بام او الواو
وباحدهما واختلف في اول من نطق بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام
وهل هي فصل الخطاب الذي اوتيه او هو البينة على المدعي واليمين
على من انكر وعزي بعضهم القول الاول لداود وقال وليس عليه
الاكثر وقيل اول من قالها كعب بن لؤي وقيل غير ذلك قوله
فلما كان الحديث الخ الحديث ويراد به الخبر على الصحيح ما اضيف الى
النبي صلى الله عليه وسلم قيل او الى صحابي او الى من دونه قولا او فعلا
او تقريرا او صفة ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويجد بانه علم

يشمل

يشتمل على نقل ذلك قال الشيخ الاسلام على الفية العراقي وقال
الكرماني هو علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من
حيث انه نبي وغايته الفوز بسعادة الدارين وقال شيخ
الاسلام في رسالته المسماة باللؤلؤ النظيم غايته الصون عن
الخلل في نقله واما علم الحديث دراية فهو المراد عند الاطلاق
فهو علم يعرف به احوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد
وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما
يقبل وما يرد من ذلك ومسايله ما يذكر في كتبه من المقاصد
انتهى قوله من اقرب الوسايل قال في المصباح وسلت الى الله
بالعمل اسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة
وهي ما يتقرب به الى الشيء والجمع الوسايل انتهى قوله مقتضى الاثار
جمع اثر وهو الحديث غير المرفوع وقد يطلق على المرفوع على وجه التغليب
واما على وجه التغليب فكثير وهو المراد هنا قوله ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين
نبيا صديقا قال ابن حجر في شرح الاربعين هذا حديث موضوع وعن
علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابي الدرداء
وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وابي هريرة وابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنهم من طرق كثيرة بروايات متنوعات ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا في امر دينها
بعثه الله يوم القيمة فقيها وفي رواية عالما والفهما والمراد بمن حفظ من نقل
والا لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف
حفظ ما لم ينقل اليهم قاله النووي ثم قال والاقوى الحفاظ على انه حديث

ضعيف لا موضوع وان كثرت طرقه ولا يرد على كلام هذا ذكر
ابن الجوزي له في الموضوعات لانه تساهل منه والصواب انه ضعيف
لا موضوع فان قلت سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف
والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله السبكي وغيره
وحينئذ فكيف عمل به جمع من الائمة العتبر اقتسامهم في تخريج الاربعينات
اعتماد اعليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه الذي
لا تخلو طريق من طرقه عن كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك
كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا ذلك
عليه بل على ما تقدم ذكره من الاحاديث الصحيحة منها قوله عليه
الصلاة والسلام ليبلغ الشاهد منكم الغايب اخرجه الشيخان
وصحيحهما وقوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها
رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في
مستدركه وقال الاحسن صحيح على شرط الشيخين ونضر بتخفيف الضاد
المعجمة وترجمه بعضهم وعليه جرى الزرقاني في شرحه وبالتشديد بدعا
قال النووي وهو الاكثر ومنه النضارة وهي حسن الوجه وبريقه
فهو على احد قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم ومن ثم قال
بعضهم اني لاري في وجوه اهل الحديث وغيرهم يا اهل العلم نضرة
وجمالا لاهل الحديث يعني انها دعوة اجيبت وقال بعضهم ليس هذا
من الحسن في الوجه وانما معناه حسن الله وجهه في خلقه اي في جاهه
وقدره فهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الى حسان
الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار انتهى وهو تاويل بعيد
مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظيره حديث اطلبوا الحوايج
لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم

وعلو الهمة رفي رواية صحيحة نضر الله امرأ سمع منا حديثا
فاداه عنا كما سمعه فرب مبلغ بفتح اللام اوعى من سامع وفي
اخرى صحيحة ايضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما
سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع وليس في قوله كما سمعها
منع لرواية الحديث بالمعنى بشرطه خلافا لمن زعمه لان المراد
حكمها لا لفظها بدليل قوله في اخر الحديث فرب حامل فقه
غير فقيه الى من هو افقه والفقه اسم للمعنى لا للفظ وانما قال
غير فقيه ولم يقل غير عالم ايذانا بان الحامل غير عار عن العلم
اذ الفقه علم بدقايق العلوم المستنبطة من الالفاظ بالقريحة ولو قال
غير عالم لتوهم جهله وقال امام الائمة مالك بلغني ان العلماء يسئلون
عن تبليغهم العلم كما تسال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال
سفيان لا اعلم عملا افضل من طلب الحديث لمن اراد به وجه الله
تعالى وهو افضل من التطوع بالصلاة والصيام لانه فرض كفاية
قلت وروى الترمذي في كتابه التذكرة في باب من يدخل الجنة
بغير حساب من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة جاء اصحاب الحديث بايديهم
المحابر فيامر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام ان يا تيهم
فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم
ادخلوا الجنة فقال ما كنتم تفعلون على عهد نبي محمد صلى الله عليه وسلم
فانتهى فايدة اختلف هل ثواب قارئ الحديث كثواب قارئ القرآن
ام لا قال الجلال السيوطي في الفتنة الحديث له وهل ثواب قارئ
المختصر كقارئ القرآن خلاف جاري وانظر هل ثواب مستمعه كثواب
مستمع القرآن وقد عد ممن يولي اجره مرتين ام لا قوله مع كثرة كتبها

من اجل اسانيدها لا ينبغي ان تحذف الاسانيد لا يقل به عدد
الكتب وانما يصغر به حجمها فلعل كتب مصدر كتبت لا جمع كتا
د الاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند طريق
المتن قاله القاضي هذا هو التحقيق وقال البقاعي لا شك
محدث ان الاسناد والسند مترادفان ومعناهما طريق المتن انتهى
وهذا المعنى هو المناسب لما هنا لقوله ما عدا راى الحديث
لان الاصل في الاستثناء الاتصال وراوي الحديث من السند لا من
الاسناد وقد يقال مراده بقوله ما عدا بي راوي الحديث انه يذكره
على وجه الحكاية فالمعنى ما عدا حكاية راوي الحديث لانه يقول عن
فلان والمراد حدثنا عن فلان وذكره كذلك من الاسناد وح
يتبين ان الاستثنا متصل قوله كتاب البخاري هو الامام
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة
بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الزال المهملة وتشديد الزاي
وبالموحدة المفتوحة هذا هو المشهور في ضبطه وجزم به ابن
ماكولا وهو بالفارسية الزراع الجعفي بضم الجيم وسكون المهملة
وبالفا البخاري مسلم المغيرة وكان مجوسيا على يد اليمان الجعفي
والي بخارى ينسب وابوه اسماعيل كان من خيار الناس راوى
عن مالك وحماد بن زيد وصعب ابن المبارك وروى عنه جماعة
منهم مسلم صاحب الصحيح وامه كانت مجابة الدعوة وكان البخاري
قد ذهب بصره وهو صغير فرات امه ابراهيم الخليل في المنام
عليه الصلاة والسلام فقال يا هذه قد رد الله على ابنك
بصره لكثرة دعائك او بكائك فاصبح بصيرا ولد بخارى يوم الجمعة
بعد الصلاة ليلة ثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وقال ابن كثير

ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
والهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين وكتب عن شيوخ
كثيرة وقد قال كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الا
صاحب حديث كانهم يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص واجمع
المحققون على ان كتابه اصح كتاب بعد القرآن وروى عنه رجاله
كثيرون نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون وعظم العلما
غاية التعظيم حتى ان مسلما صاحب الحديث كلما دخل عليه
يسلم عليه ويقول دعني اقبل رجلك يا طبيب الحديث في علله
ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين وقال ابو عيسى الترمذ
لم ار مثله وقال البخاري رحمه الله تعالى خرجت هذا الحديث
المصحح من زهاء ستمائة الف حديث وزها الشيء بضم الزاي وبالمد
اي قدر قريبا لا تحقيقا من زهونه بكذا اي حزرته حكاه الصغا
قلبت الواو همزة لتطرفها اثر الف زائدة كما في كساء انتهى واما
ذكاؤه وسعة علمه وحفظه وسيلان ذهنه فقيل انه كان
يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وروي انه كان ينظر في
الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة وقال محمد بن
ابي حاتم سمعت سليمان بن مجاهد يقول كنت عند محمد بن سلام
فقال لو جئت لرايت صبيا يحفظ سبعين الف حديث قال فجئت
في طلبه فلقيته فقلت انت الذي تقول انك تحفظ سبعين الف
حديث قال نعم والزيادة لا اجيبك بحديث عن الصحابة او التابعين
الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست اروي حديثا
من حديث الصحابة والتابعين الا وفي ذلك اصل احفظه
من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان يختم في

رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة
وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة قلت قال ابن
النجار عن ابن عساكر اراد البخاري كتب عن ابي عيسى الترمذي وحسبه
بذلك فخر اقوله لكونه من اصحها عبارة غيره لكونه اصحها ويدل له
ما تقدم من قولنا واجمع المحققون على ان كتابه اصح كتاب بعد
القرآن وهو الموافق لقول العراقي ان كتاب البخاري اصح كتب الحديث
وعبارة المصنف هنا توافق عبارته المتقدمة في قوله فرايت ان اخذ
من اصح كتبه كتابا الخ ثم ان القول بان كتاب البخاري اصح كتب الحديث
لا يخالف قولهم اذا رفع الصحيح ما رواه البخاري ومسلم ثم ما رواه
البخاري ثم ما رواه مسلم وذلك ظاهر قوله وكان مجاب الدعوة وقد
استجيبت دعوته في نفسه فانه لما خرج من بغداد لحصول المحنة
فيها بمسئلة خلق القرآن واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك
بضم الخاء وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وسكون النون وهي
قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه اقبل اهل سمرقند في دخوله
فمنهم من يريد دخوله ومنهم من يكره ذلك فاقام بها حتى تجلى الامر
فضجر ليلة فدعى ربه فدفن من صلاة الليل وقال اللهم قد ضاقت
علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات في تلك الشهر سنة ست
وخمسين ومائتين وعمره اذ ذاك ثلاث وستون سنة فان قلت
كيف استحار الرعا بالموت وقد ورد هو في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت
لضر نزل به قلت قضوا ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا
نزل به ضرر ديني فلا يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين ولما فيه
فلح من تراب فيرم رائحة الغالية اطيب من المسك وانتشرت اياما
كثيرة حتى تواتر ذلك عند جميع اهل البلاد قوله والرحلة هي بالكسر

طروف

الارتحال

في

الارتحال وبالضم الشخص المرتحل اليه قوله والمركب فرقت
المركب بفتح الكاف وغرق بكسر الراء من باب تعب والوصف منه
غرق وغارق واعلم ان البخاري صدر هذا المبحث بقوله باب
كيف كان بدء الوحي اعلم ان كيف في محل نصب خبر كان ان جعلت
ناقصة وحالا ان جعلت تامة وبني على الفتح لتضمنه معنى الحرف وهو
الاستفهام والفتح اخف الحركات ولم يبن على السكون لان ما قبله
ساكن وتقديمه واجب لان للاستفهام له الصدر قلت
والضابط لكيف انها ان وقعت قبل ما لا يستغني عنها فحلها
بحسب الافتقار اليها فحلها في كيف انت رفع لانها خبر المبتدا
وفي كنت نصب ان قدرت كان ناقصة خبرا لها وكيف ظننت ان قدرت
زيدا نصب مفعولا ثانيا لظن وبعضهم يطلق في هذا النوع انها
خبر ومراده هم باعتبار الاصل قبل دخول الناسخ او الحال وان وقعت
قبل ما يستغني عنها نحو كيف جاء زيد وكيف كان زيد اذ قدرت كان
تامة بمعنى وجد او نحو ذلك فحلها النصب على الحال وقد ياتي منصوبا
مطلقا نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل لاقتضاء الكلام ذلك
انتهى قوله بدء الوحي هو لغة الاعلام خفاء وفي اصطلاح الشرع اعلام
الله انبياءه بالشيء اما بكتاب او برسالة ملك وبمنام او بالهام
او غيره مشافهة وقد يجيء بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين الاية
وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو
اتخاذها الجبال بيوتا الخ وقد يعبر عن خفي بالالهام والمراد به هنا
ذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون للعاقل وبمعنى الاشارة نحو
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على الموحى به من كتاب
وسنة نحو ان هو الا وحي يوحى قال الشاعي بعد ذكره تعريف

ينتهي

الوحي سترعا بالاعلام الله انبياءه الخ وانواع الوحي ثمانية الاول الرؤيا
الصادقة في النوم وقد جاء في الصحيح رؤيا الانبياء وحي قال تعالى
في حق ابراهيم ما بني اني ارى في المنام اني اذبحك الثاني الالهام
وهو ان ينفث الملك في روعه بضم الراء اي في قلبه من غير
ان يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية
الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته الثالث ان ياتيه مثل
صلصلة الجرس وهو اشده كما في حديث عائشة ان الحارث بن هشام
رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك
الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس
وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول الرابعة ان يكلمه الله
تعالى بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة المعراج على القول
بعدم الرؤية الخامس ان يكلمه الله في اليقظة من غير واسطة
حجاب كما في ليلة المعراج على القول بالرؤية السادس ان يكلمه
الله تعالى في النوم كما في حديث معاذ عند الترمذي اتاني ربي في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا ادري فوضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وتجلى لي علم كل شيء فقال
لي يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى فقلت في الكفارات فقال وما
هي فقلت الوضوء عند الكريهات ونقل الاقدام الى الجماعات
وانتظار الصلوات بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا
ومات شهيدا وكان من ذنبه كيوم ولدته امه الحديث رواه

الترمذي وسأل عنه البخاري فقال صحيح والشدة قال في المصباح
وزنها فعلة بضم الفاء والعين ومنهم من يجعل النون اصلية
والواو زايدة ويقول وزنها فعلوة فقيل هي معترك الثدي وقيل
هي اللحمة التي في اصله وقيل هي للرجل بمنزلة الثدي للمراة وكان رويته
بهمزها قال ابو عبيدة وعامة العرب لا تهمزها وحكى في اللباع انها
بضم الثامن الهمزة وفتح الثامن الواو قال ابن السكيت وجمع الشدة
شداد على النقصان انتهى وفي القرطبي عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالني ربي فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلا
قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على
الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات والتعقيب في المساجد
وانتظار الصلوات بعد الصلوات قال وما الدرجات قلت افشاء
السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام خرجه
الترمذي بمعناه عن ابن عباس وقال فيه حديث غريب وعن معاذ
ابن جبل ايضا وقال حديث حسن صحيح انتهى المراد منه قال السيوطي
في حاشية الترمذي قال في النهاية يريد الملائكة المقربين وقال
التوربشتي المراد بالاختصام التقاول الذي كان بينهم في الكفا
رات والدرجات وشبه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم من السؤال
والجواب بما يجري بين المتخاصمين وقال البيضاوي اما عبارة
عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السماء واما عن
تفاوتهم في فضلها وشرفها وانافتها على غيرها واما عن اعتناطهم
الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملائكة
بسببها مع تفاوتهم في الشهوات وتمادهم في الجنايات انتهى
السابع مجيء الوحي كدوي النحل روى الامام احمد والحاكم عن عمر رضي

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه
الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل الثامن العلم الذي يلقيه
الله في قلبه ويجري على لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لانه اتفق انه
اذا اجتهد عليه الصلاة والسلام اصاب قطعا وكان معصوما
من الخطا وهذا يفارق الوحي من حيث حصوله بالاجتهاد والتفت
بدونه انتهى باختصار وما ذكره من انه لا يخطئ اجتهاده هو احد قولين
عند الاصوليين وهو يقدح في دعوى الاتفاق ثم انه يرد هذا
ايضا جملة ما يحصل له باجتهاده عليه الصلاة والسلام
فيما لم يوح اليه به وبقي من اقسام الوحي ما كان بكتاب كالتوراة
وقد سبق في تعريف الوحي ما يفيد ان هذا من جملة الوحي عن عائشة
بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها يا ام المومنين في الاحترام والتوقير
وكذا باقي ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن لانهن في حجاب الخلوة
وتحريم بناتهن ونحو ذلك وكذا النظر في الاصح وبه جزم الرافعي وكما
يقال في زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المومنين وام المومنين
يقال فيهن ايضا امهات المومنات وام المومنات انها قالت
اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي يحتمل ان يكون
هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القصة
وهو من الموصول قال العراقي ما الذي رسله الصحابي فحكمه الوصل
على الصواب ويحتمل وهو الظاهر انها سمعت ذلك من النبي صلى
الله عليه وسلم لقولها قال فاخذني انها قالت اول ما بدي به بدئ
بضم الموحدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي في للتبعيض الرؤيا
الصالحة في النوم الرؤيا ادراك يقوم بجزء من القلب لاجله النوم
وقوله في النوم لزيادة الايضاح ولدفع توهم ان المراد رؤيا العين

وكانت

وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر كما حكاه البيهقي وكان لا يرى مثله رويا الا جاءت كفلق الصبح مثل صفة لمصدر محذوف اي مجيئا مثل فلق الصبح اي ضياء الصبح قال العلما انما ابتدئ عليه الصلاة والسلام بالرويا ليكون يقيا وهو المدرك وباتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحتملها القوى البشرية فايدة حكى الرافعي في امالية خلافا في انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بشيء من القرآن في نومه ام لا قال والاشبه ان القرآن نزل عليه كلمة كلمة وقد ذكر انه حين نبي وهو ابن اربعين سنة قرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يلقنه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه شيء من القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فانزل القرآن على لسانه عشرين عاما انتهى وهذا ظاهر في ان القرآن لم ينزل عليه منه شيء في النوم ثم حببت الله الخلا بالمد مصدر بمعنى الخلوة اي الاختلاء وكان يأتي جبل حراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى منى وهو مصروف ان اريد المكان وممنوع الصرف ان اريد البقعة وحكى فيه فتح الحا وبقصر ومده وكذلك في قباء فالمشهور ان مكسر الحا المهملة وتخفف الراء وبالمد وحكى الاصيلي فتحها والقصر وعزاهما في القاموس للقاضي عياض قال وهي بقية وهو مصروف ان اريد المكان وممنوع ان اريد البقعة فهي اربعة التذكير والتانيث والمد والقصر وكذا حكم قباء وقد نظم بعضهم احكام في بيت فقال

حراء وقباء ذكر وانثهما معا ... ومد وقصر وصرف ومنع الصرف

انتهى وقال في الصحاح وقباء ممدود وموضع بالحجاز يذكر ويؤنث انتهى وقال الخطابي والنبي بالحجر المواضع فتح الحا وقصر الف

وهي ممدودة قال الخطابي وكسر الراء وهي مفتوحة والتنوين ترك صرفه
وهو مصروف وفيه نظر اذ ليس شيء مما قاله لمن فتح حكى ذلك الفتح
والقصر والصرف وترك له باعتبار المكان والبقعة كما سبق قال الكرماني
ولقايل ان يقول كسر الراء ليس بلحن انه بطريق الامالة البرماوي
وفيه نظر لان سبق الراء الالف مانع منها كما يقاله راشد ورافع انتهى
وفيه بحث لان الراء الواقعة اخرا لا تمنع الامالة بخلاف الواقعة اولا
انتهى والله اعلم فيتحنث فيه وهو التعبد ادرجه الزهري التباني
ذات العدد والتباني منصوب على الظرفية متعلق بيتحنث لا بالتعبد
والا لاقتضى ان التحنث هو التعبد المقيد بالتباني الخ وليس كذلك
بل هو مطلق التعبد واقل الخلوة ثلاثة ايام ثم سبعة ايام ثم شهر كما
عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم جاور بحرا شهرا قال ابن اسحق
انه شهر رمضان قال في قوت الاحياء ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم
اكثر منه ثم روى الاربعين سوار بن مصعب وهو متروك الحديث
قاله الحاكم وغيره فان قلت امر الغار وهو التعبد والخلوة به
قبل الرسالة ولا حكم قبلها اجيب بانه وقع مرتبا على الرويا التي
هي من جملة النبوة ما ذكر ان اول ما بدي به الرويا الصالحة ثم
حبب الله الخ فدل على ان الخلوة حكم مرتب على الرويا والصالحة من
امر الدين لنهي عنها هذا ولم يات التفرع بصيغة تعبده عليه الصلاة
والسلام فيحتمل انه اطلق التحنث على مجرد الخلوة فان
الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة وقيل
كان يتعبد بالتفكر ويأتي ما يفيده ان الراجح انه كان قبل البعثة
متعبدا بشريعة واختلف هل هي شريعة ادم او نوح او ابراهيم
او موسى او عيسى قبل ان ينزع بفتح اوله ثم نون ثم زاي مكسورة

اي يرجع

اي يرجع الى اهله عياله ويتزود لذلك اي للخلوة والتعبد كذا
بطرة نسخة الحرم اي فهو عطف على يتحنث فهو مرفوع ثم يرجع
فيرجع الى خديجة يدل على ان السنة عدم دوام الانقطاع عن الاهل
وقد ورد ما يدل على ذلك ثم يتزود لمثلها اي لمثل الليالي
حتى فجأه الامر الحق وهو اي غار حرا فجاءه الملك اي جبريل او كان ذلك يوم
الاثنين لست عشرة من رمضان وهو ابن اربعين سنة كما رواه
ابن سعد والفاء في فجاءه تفسيرية كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم فقال اقرا قال قلت ما انا بقارئ وفي رواية ما احسن
ان اقرا فما نافية قد لتاكيد دخول الباء في خبرها وقيل استفهامية
وضعف بدخول الباء الزائدة في خبرها اذ ما قبلها مثبت واجيب بان
الاخفش جوز زيادتها في الخبر المثبت كما في بحسبك زيد لان زيدا مبتدا
مؤخرا لانه معرفة وحسبك خبر متقدم لانه نكرة والباء زائدة فيه
ومما يدل على ان ما استفهامية رواية ابي ذر الهروي في مغازيه عن عروة انه
قال كيف اقرا ورواية عبيد الله بن عمير عند ابن اسحق ما اقرا
قال فاخذني فغطني بالغين المعجمة اي ضمني وعصرني وعند الطبري
فغتني بالمثناة الفوقية بدل الطاء وهو حبس النفس والمعنى
انه خنقه حتى حبس نفسه حتى بلغ مني الجهد بفتح الجيم وهو
منصوب على المفعولية وفاعله الملك والمعنى ان جبريل غطه حتى
استفرغ قوته وجهد جهده بحيث لم يبق فيه بقية واستشكل
بان البنية البشرية لا تقوي على ذلك لا سيما وهو مبدا امره عليه
الصلاة والسلام واجيب بان جبريل حين غطه لم يكن على صورته
الحقيقية بل كان على صورة بشر فاستفرغ جهده بحسب الصورة
التي هو عليها حين الغط لا بحسب صورته الحقيقية ويروى الجاهد

بضم اوله وهو فاعل والمفعول محذوف اي متبلغا عظيما وعلم مما ذكر ان
الجهد بضم اوله مضموم الاخر ويفتح اوله مفتوح الاخر وعليه فهو بضم
الجيم مرفوع ليس الا بفتحها منصوب فقط هذا وقال في الصحاح الجهد
والجهد الطاقة وقرئ بالوجهين في قوله والذين لا يجدون الا جهدهم
وقال الفراء الجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح من قولك اجهد
جهدك اي بلغ غايتك ولا يقال اجهد جهدك والجهد المشقة
يقال اجهد دابته واجهدها اذا حملت عليها في السير فوق طاقتها
وجهد الرجل في كذا اي جد فيه وبالغ انتهى ثم ارسلت اي اطلقني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني
عنه الثالثة اي ضمني وعصرني والحكمة في هذا الغط احضار قلبه وليفرغ
عن التطرق الى الدنيا وليقبل بكليته الى ما يلقى اليه وكرره ثلاثا
للمبالغة وللتنبيه على ان المعلم ينبغي له ان يحتاط للمعلم ويجا
فقط على تنبيهه واحضار جامع قلبه وفيه دليل على ان المؤدب لا
يضرب الصبي اكثر من ثلاث ضربات ولم يقل في الثالثة حتى بلغ مني
الجهد وهو ثابت عنده في التفسير وعد بعضهم هذا من خصايصه
عليه السلام اذ لم ينقل عن احد من الانبيا انه جرا له عند ابتدا الوحي
مثله ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرأ وربك الاكرم اي الزايد في الكرم على كل كريم وفيه
دليل للجمهور على ان هذا اول ما نزل وباقي هذه التتمة عنه قوله فانزل
الله بها السورة الخ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
بالايات يرجف اي يخفق ويضطرب فؤاده فدخل على خديجة بنت
خويلد فقال زملوني زملوني كرره مرتين والترميل التلفيف

والعادة

والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفيف فزملوه حتى ذهب عنه
الروع بفتح الراي الفزع واما بالضم فالنفس والقلب فان قلت
كيف خاطب هذه بخطاب جمع المذكر قلت لا نسلم ان الخطاب
لها وبدل عليه انه لم يقل فقال لها زملوني وان سلم فخطاب المفرد
بلفظ الجمع سايغ فان قلت السنا خطاب المفرد المذكر بجمع المذكر
لا خطاب المونث بجمع المذكر قلت ان سلم هذا في الجزالة فقلها
وفضلها تنزلت منزلة المذكر قيل ربما يقال نزلت تلك منزلة الجمع
فقال لخديجة وقد اخبرها الخبر اي مجي الملك والغط لقد خشيت
على نفسي جواب قسم مقدر اي والله لقد خشيت على نفسي الموت
من شدة الرعب والمرض كما جزم به في بهجة النفوس او خشيت ان
لا اقوى على هذا الامر ولا اطيق حمل اعباء الوحي لما عليه او لا عند لقا
الملك وليس معناه انه خشي ان يكون ما اتاه ليس من عند الله فانه
متحصن انه من عند الله فقالت لخديجة كلا هو في ريح ونفي لاحتمال
ذلك والله ما يخزيك الله ابدا وفي نسخة الكرماني لا يخزيك بلا
وهو وهم ويخزيك بضم المثناة التحتية وبالخا المعجمة وبالزاي من الخزي
وهو اي ما يفضح لسببه لان اخزي هو الفضيحة والهوان ولاي ذر ما يخزيك
بفتح اوله وضم ثالثه او بضم اوله وكسر ثالثه وبالنون من الحزن
يقال حزنه واحزنه وهما لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع انك
بكسر الهمزة لوقوعها في ابتدا الجملة المستانفة الواقعة جوابا لسوال
مقدر عن سبب خاص فتضمنته الجملة الاولى اي وسبب ذلك هو
الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وصاف كما سيشير اليه
كلام ملك فقالت انك لتصل الرحم اي تحسن للمرابة وتحمل الكل بفتح
الكاف واللام وهو الذي لا يستقل بامره والمعنى انك تعينه وتحمل

عنه مالا تطيقه والمراد به الثقل بكسر المثلثة واسكان القاف
اي تحمل الامور الشاقة **وتكسب المعدوم** بفتح المثناة الفوقية
على المشهور والاكثر في الرواية والافصح اي تقطع الناس مالا يجدون
عند غيرك او المعنى تكسب المال المعدوم الذي يعجز غيرك عن اصا بته
والعرب تتمدح بهذا وورد بانه لا معنى لقصد هذا الا بضميمة انه
يجود به وينفقه في المكرمات وكسب يتعدي بنفسه لواحد نحو
كسبت المال والى اثنين نحو كسبت غيري المال وهذا منه لانه
على المعنى الاول متعد لواحد وعلى الثاني متعد لاثنين ولابن عساكر
وتكسب بضم اوله اي تكسب غيرك المال المعدوم اي تتزوج له به
قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو اي الفقير لان المعدوم لا
يكسب واجيب بانه لا مانع من اطلاق المعدوم على المعدم اي
وبان المراد المعدوم عند غيرك وفي تهذيب الازهري عن ابن
الاعرابي رجل عديم لا عقل له ومعدوم لا مال له قال في المصابيح
كانهم نزلوا وجود من لا مال له منزلة العدم **وتقري الضيف**
بفتح اوله يقال قريت الضيف اقريه قرا بكسر اوله وبالقصر وقرا
بفتح اوله وبالمد وقال الاصمعي سمع تقري بضم اوله رباعيا اي تهيئ
له طعامه وتنزله **وتعين على نوائب الحق** اي حوادث الحق وانما
اضافت النوائب للحق لانها تكون حقا وباطلا وبالاضافة للحق
يخرج نوائب الباطل **فانطلقت به** اي مضت به **خديجة** مصاحبة
له لانها اي المصاحبة تلزم الفعل اللازم المتعدي بالباء بخلاف
المعدي بالهمزة كاذهبته وهذا على ما ذهب اليه المبرد والسهيلي
وهو خلاف ما ذهب اليه الجمهور من ان التعدية بالباء لا تقتضي
مصاحبة الفاعل للمفعول **حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن**

عبد

عبد العزى بن قصي بن عم خديجة بنصب ابن الاخير بدل من ورقة
وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب بالعربي
فكان يكتب من الانجيل بالعبرانية اي المجرد وراغب بالعبرا نية
متعلق بيكتب **ما شاء الله ان يكتب** وقيل ان التوراة
عبرانية والانجيل سرياني وعن سفيان ما نزل من السماء وحي الا
بالعربية وكانت الانبياء عليهم السلام تترجم لقومها والعبرا
بكسر العين واسكان الموحدة منسوبة للعبر بكسر العين
واسكان الموحدة زيد بنيه الف ونون على غير قياس قيل سميت
بذلك لان الخليل عليه نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
تكلم بها لما عبر الفرات فار من النمرود اي ذهب والانجيل من النجل الا
لمراحكام منجولة منه اي مستخرجة ومنه انجل فلان ولده سمي بذلك
لان الله اظهره للناس وقيل من التناجل وهو التنازع
لانهم اختلفوا في قراءة احسن بفتح الهمزة ونواجيكم اذ ليس من
العربية افعيل بفتح الهمزة **وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له**
خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك قال البرماوي هو مجاز عن تعظيم
ورقة واستعطافه او التقدير ابن اخي جدك لان جد ورقة الثالث
اخو جد النبي صلى الله عليه وسلم الرابع ويكون تغليبا اعن ابن ابن
لم ابن انتهى **قلت** اراد بالجد الثالث الاب الثالث واراد بالجد
الرابع الاب الرابع كما في عبارة غيره وهو واضح وبيان ذلك انه صلى
الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي وورقة هو ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي فعبد العزى
اب ثالث لورقة وهو اخو عبد مناف وعبد مناف اب رابع لعبد عليه
السلام فالثالث من اباء ورقة وهو عبد العزى اخو الرابع من اباء

صلى الله عليه وسلم وهو عبد مناف وقول البرماوي ويكون تغييرا
عن ابن الابن بالابن اراد بابن الابن ما يشمل ابن الابن وان سفل
لانه صلى الله عليه وسلم ليس ابن ابن بل نزل من ذلك قال الشامي
وقضي اسمه زيد وقسم مكارمه بين ولده فاعطى عبد مناف السقا
والندوة وكانت فيه النبوة والثروة واعطى عبد الدار الحجابة واللوا
واعطى عبد العزي الرفادة والضيافة انتهى والندوة دار بمكة
بناها قصي سميت بذلك لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون واللوا
العلم وهو دون الراية والجمع الوية فقال ورقة ابن اخي ما ذا ترى
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى فقال له ورقة
هذا الناموس بالنون المراد به هنا جبريل لان الله تعالى خصه بالغيب
وهو عند صاحب السر مطلقا او صاحب سر الوحي وقيل اصل
الناموس صاحب الخير ضد الجاسوس فانه في الشر الذي نزل الله
على موسى نزل بحذف الهمزة ويستعمل فيما نزل نجوما وروي انزل الله
ويستعمل فيما نزل جملة قلت اختلف هل معنى التعدية اذا
قصدي بالهمز وبالتضعيف واحد او مختلف والاول ظاهر كلام ابن
مالك وذهب الزمخشري والسهيلي ومن تبعهما للثاني وعليه
فالتعدية بالهمز لادل على التكثير بخلاف التضعيف ولهذا جاء انا
انزلناه في ليلة القدر لانه نزل بها الى سما الدنيا دفعة واحدة وجاء
فانه نزله على قلبك ونزلناه تنزيلا اي شيئا بعد شيء والاول هو
الصحيح قال تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وانما قال على
موسى مع انه نصراني من قوم عيسى لان كتاب موسى مشتمل على
كثير من الاحكام فهو كثير الشبه بكتابنا وكتاب عيسى امثال
ومواعظ ولان نزول جبريل على موسى متفق عليه ولا كذلك نزوله

على عيسى

على عيسى فيا ليتني فيها جذعا وقوله فيها اي في النبوة اي في زمنها
او الضمير للدعوة والمنادى محذوف وتعقب بانه قد يقع هذا من
واحد كقول مريم يا ليتني مت واجيب بانه جرد من نفسه نفسا
يخاطبها ونحو هذا يجري في قوله يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك
حرف التمني كما عند الاصيلي وجذعا منصوب بفعل مقدر وبليت
على انها تنصب الجزئين وللاصيلي وابي ذر جذع بالرفع والاولى اكثر
واشهر ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك اعمال المستقبل في اذ
جايز عند ابن مالك كما في قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فان قلت
الاصل ان يجاب بالفاء فقيل اداة الاستفهام كاني قوله تعالى في توقدون
وقوله فاين تذهبون اجيب بان الهمزة خصت بتقديمها على العاطف
تنبيها على اصالتها في ادوات الاستفهام هذا مذهب سيبويه
وقال الجمهور الهمزة في محلها وان العطف على جملة مقدرة بينها
وبين العاطف والتقدير هنا امعادي هم ومخرجي هم ثم ان جملة ومخرجي
عطف على جملة النفي قبلها وهو من عطف الانشاء على الانشاء واصل
او مخرجي هم او مخرجوي هم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون
قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وهو خبر مقدم وهم مبتدا مؤخر قال
ورقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هم مخرجوك لانه لم يات رجل
قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك بالرفع فاعل
ولما كان ورقة سابق والنبوة متاخرا سند الادراك لليوم لان المدرك
هو الذي يدرك السابق وهذا ظاهر انه اقر بنبوته ولكنه مات قبل
الدعوة فيكون مثل بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر قلت
جزم العراقي بانه هو الذي من ثانيا وخديجة امنت اولا فقال وهو الذي امن

بعد ثانيا وكان براصادفا موافيا والصاد في المصدرون قال انه
رأى له خضخضة في الجنة وقد تقدم ما في ذلك في شرح خطبة هذا
الكتاب انصرك نصرا موزرا بضم الميم وفتح الزاي المشددة
آخره راء مهملة مهموزا اي قويا بليغا ثم لم يلبث ورقة بفتح اوله
وثالثه بتشديد موحدة مفتوحة اي يلبث وقوله ان توفي بدل اشتمال
من ورقة وفتر الوحي اي احتبس بعد النزول ثلاث سنين كما في
تاريخ احمد وجزم به ابن اسحق وفي بعض الاحاديث فتر سنتين ونصف
زاد معمر عن الزهري في التفسير حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال
ويأتي قول ابن عباس ان مدة فترة الوحي اربعون يوما وعن ابن الجوزي
انها خمسة عشر يوما وعن مقاتل انها ثلاثة ايام قال ابن شهاب
واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري
قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اصل
بينا بدون فاشبعت فتحة النون فصارت الفا وهي ظرف زمان
مكفوف بالف عن الاضافة الى المفرد والتقدير بحسب الاصل بين
اوقات انا امشي فقال الا بينا وبينما ظرفا زمان يضافان الى الجمل
الاسمية والفعلية وخفض المفرد بهما قليل وهما في الاصل بين
التي هي ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم
فصارت بينما ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران الى جواب يتم به
المعنى والافصح في جوابهما عند الاكثر ان يصحبهما اذ او اذا الفجائية
والافصح عند غيرهم ان يتجردا عنهما ومنه فبينا نحن نرقبه اتانا
انتهى وجواب بينا قوله اذ سمعت صوتا من السما فرفعت
بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السما والارض

بضم

بضم الجيم وقد تكسر والارض فرعبت منه بضم الراء وكسر العين
وللاصيلي بفتح الراء وضم العين اي فزعت فرجعت فقلت زملوني
زملوني كذا لابي ذر والوقت بالتكرار مرتين ولعكرمة مرة واحدة
ولمسلم كالمؤلف في التفسير من رواية يونس دثروني قال الزركشي
وهو انسب لقوله فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ناداه بالمدثر
تانيسا له وتلطفا والمعنى يا ايها المتدثر بثيابه وعن عكرمة المدثر
بالنبوة واعبائها قم فانذر هذر من العذاب من لم يؤمن بك ونبه
دلالة على انه امر بالانذار عقب نزول الوحي للانبيان بناء التعقيب
واقتصر على الانذار لانه التبشير لا يكون الا لمن دخل في الاسلام ولم يكن
انذارك من دخل فيه وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز اي الاوثان
فاهجر هي بفتح الهاء المهملة وكسر الميم اي فبعد نزول هذه الاية كثر
الوحي اي نزوله وتتابع ثم ان في هذا الحديث دلالة على ان اول ما نزل من
القران على الاطلاق اقرا باسم ربك الذي من علق واول ما نزل بعد فتور
الوحي يا ايها المدثر الى فاهجر فلسن القول بان اول ما نزل اي من القران
اقرا باسم ربك الاية والقول بان اول ما نزل منها يا ايها المدثر الى
فاهجر مختلفين خلافا لما يفيده كلام العراقي واما القول بان اول ما
نزل فاتحة الكتاب لا يخالفه ما تقدم لان المراد به اول ما نزل من
السور التامة وما تقدم في اول ما نزل من الايات ونحو هذا الجمع لشيخنا
شيخنا السيد عيسى الصفوي والتوفيق بين الجمع بان اول ما نزل من
اقرا الى الاكرم او الى ما لم يعلم واول ما نزل يا ايها المدثر الى فكبر مستفاد
من الحديث المذكور ويفيده ايضا ان نزول الفاتحة بعد نزول الايتين
المذكورتين وجعل العراقي كما يظهر من كلامه الايتين الاوليين من الثلاثة التي في اول
ما نزل مختلفة وترجيح الاول ونصت

اقراه جبريل اول العلق قراءة كما له به نطق
وقيل بل يليها المدثر وكون ذا الاول فهو المشهر
وكون ذا الاول فهو المشهر وقيل بل يليها المدثر
وقيل فاتحة الكتاب والاول الاثبت للصواب

تنبيهان الاول ظاهر حديث عائشة هذا ان اول ما حصل له به النبوة الوحي مناما لان رويا الانبياء وحي والنبي انسان اوحي اليه بشرع وجبريل نزل عليه باول العلق وفتر الوحي ثم نزل عليه باول المدثر وتتابع الوحي وانه لم يقترن به اسرافيل من اول النبوة الى تتابع الوحي قال بعضهم وهو الصحيح وقيل وكل به اسرافيل حين نبوته وقيل ميكايل كما رواه بعضهم لكن رواه الامام احمد في تاريخه بسند صحيح عن الشعبي رحمه الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل علي لسانه شيء من القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشر سنة عشر بمكة وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة انتهى ويمكن التوفيق بين حديث عائشة وبينه وقد اشار الى ذلك ابو شامة فقال وحديث عائشة لا ينافي هذا فانه يجوز ان يكون اول مرة الرؤيا ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بغار حرا فكان يلقى اليه الكلمة بسرعة ولا يفهم منه ثم يتربص وتتربص به الى ان جاءه جبريل فعلمه بعد ما عظمه ثلاثا فحكت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصارا للحديث او لم تكن وقفت على قصة اسرافيل ذكره ش ثم قال وقد انكر الواقدي

خبر

خبر الشعبي وقال لم يقترن به من الملائكة الا جبريل قال الحافظ ولا ينفي ما نفيه لان المثبت مقدم على النافي ان صح النافي دليل نفيه فيقدم استنبط وقال الشيخ رحمه الله في قناوته ويعكر ما يوهيه اثر الشعبي وهو ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقضا من السماء من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الا مرة قط قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابشر بنورين وبنيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ حرفا منها الا اوتيته انتهى كلام الشيخ والملك المذكور اسرافيل ثم قال الشارح ايضا ان الطبراني والبيهقي وان صح بان رد واسناده حسن ما نفوى ما ذكره الواقدي ثم قال بعد ذلك ما نصه فظهر ان المعتمد ما مشى عليه الواقدي انتهى كلام ش رحمه الله قلت ويستفيد مما ذكره ابو شامة ان مدة الرؤيا التي بدئ بها قبل اقتران اسرافيل به وان مدة اقتران اسرافيل به كانت بين انقضاء مدة الرؤيا وبين نزول جبريل عليه باقرا باسم ربك الذي خلق الخ وكلاهما قبل نزول جبريل عليه باقرا باسم ربك ويلزم على هذا ان تكون مدة النبوة اكثر من ثلاث وعشرين سنة اذ مدة الرؤيا ستة اشهر ومدة اقتران اسرافيل به ثلاث سنين وكلاهما قبل نزول جبريل عليه ومدة نزول جبريل عليه عشرون سنة ثم قال ش ايضا في الطبقات لابن سعد ود لائل البيهقي عن ابن ابي عمرة او عن ابي عمرة عن الشعبي قال انزل عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل علي لسانه شيء من القرآن فلما مضت تلك المدة قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن

على لسانه عشرين سنة انتهى كلام عياض قلت وانزال النبوة
عليه بالرويا منامًا لما اتاه به اسرافيل كما يفيده قوله فقرن بنبوته
اسرافيل الخ وقد سبق عن ابي شامة ما يفيده ثم ذكر شئ عن بعضهم
ما يفيد ان اقتران اسرافيل به كان في مدة فترة الوحي فانه قال الخا
من التنبيه قال ابن كثير قال بعضهم كانت الفترة قريبة من
سنتان او سنتين ونصف والظاهر والله اعلم انها المدة التي اقترن
به ميكائيل فيها قال الشعبي وغيره ولا ينافي هذا ان قدم جبريل
اليه اولا باقرا باسم ربك اذ بعدها حصلت الفترة التي اقترن
به ميكائيل فيها ثم اقترن به جبريل بعد ما نزل بباقيها المدثر
وتتابع الوحي قلت وتقدم ان الذي ذكر الشعبي اقترانه به هو
اسرافيل انتهى باختصار قلت قد ذكر شئ في الباب ١٢
وفترة الوحي انه اختلف في مقدار مدة فترة الوحي فقال السهيلي جاء في
بعض الاحاديث المسندة انها كانت سنتين ونصف سنة قال في
الزهور ويحدث فيه ما ذكره ابن عباس في تفسيره انها كانت اربعين
يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج والقراخمسة عشر يوما
وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند
رؤيته انتهى وعلى هذا الكيف يصح الجزم بان اسرافيل اقترن بنبوته
ثلاث سنين مع قول من قال ان مدة فترة الوحي هي المدة التي اقترن
به فيها اسرافيل الثاني قال الكرماني فان قلت نعتقده في الغار
اهو بشرع من قبله ام لا قلت يحتمل ان يكون من الشرع السابق
اذ المختار عند الاصوليين انه متعبد قبل البعث بالشرع السابق
عليه فقيل بشرع نوح وقيل بشرع ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى وقيل آدم وقيل بما ثبت انه شرع ويحتمل ان يكون بمقتضى

النقل على قول من يقول بقاعدة احسن ذ الفتح به ويحتمل ان يكون
من شرع نفسه الحاصل من الرويا بدليل ثم حببت الخلا حيث لم يرد
بلفظ ثم الدال على التراخي ولو حملناه على اجتناب الحرج الذي كان يقع
اهل الجاهلية لكان اظهر انتهى وتقدم انه كان يعبد الله تعالى
وقوله حتى فجاءه الحق اي الوحي الكريم وهو بكسر الجيم وفتحها اي بغتة
الثالث قال امام الحرمين تمثل جبريل رجلا معناه ان الله تعالى
افنى الزايد من خلقه اي يخلق له غيره او انه ازاله ثم يعيده له بعد
وقال الحافظ تمثيل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت
رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر
ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم
وقال السراج البلقيني يجوز ان يكون الآتي جبريل بشكله الاول الا
انه انضم وصار على قدر الرجل ثم يعود بعد انضمامه الى هيئته
كالقطن اذا جمع بعد نفشه ثم نفش لكن يقدح في هذا ما ثبت
انه كان يأتي نبينا عليه السلام في صفة دحية الكلبي فلا يتم ما ذكره
الا باضافة انه بعد انضمامه المذكور يصير على صورة دحية الكلبي
وقال بعضهم الصورة التي تشبه صورة دحية غير صورته التي خلقه
الله عليها له ستمائة جناح جناحان منها سد الافق واستشكل
بان روحه تكون في احدى الصورتين وجلوسها الاخرى فتموت
واجيب بان موت الجسد بخلوه من الروح ليس بواجب عقلا وانما هو
لعادة مطردة اجراها الله تعالى في ارواح بني آدم ويجوز تخلفها
فيبقى الجسد مع خلوه منها حيا لا ينقص شيئ من معارفه وطاعاته
ويكون انتقال الروح للجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى
اجواف الطير الخضر وبان من الممكن ان يخلق الله بعض عباده في حال

الحياة خاصة لنفسه المكنية القدسية وقوة لها يقدر بها
على التصرف في بدن اخر غير بدنه المعهود مع استمرار تصرفها في الاول
وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ابدالا لانهم كانوا يرحلون الى مكان
ويقيمون في مكانهم شخصا اخر شبيها بشبحهم الاصلي وقد اثبت
الصوفية عالما متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح وسموه عالم المثال وقد يستانس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح الواحدة كروح
جبريل متمثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا المثال الشبيح المتا
قلت وحاصل الجواب ان الله تعالى يخص بعض الارواح بقوة يحصل
بها التصرف في مثال ذي الروح سواء كان واحدا او اكثر مع استمرار التصرف
في ذي الروح فقوله لنفسه متعلق بخاصة وقوله المكنية القدسية
صفة لنفسه لكن لا مفهوم للمكنية اذ هذه الخاصة في غير النفس
المكنية كما يدل عليه ما ذكره في الابدال وعن الصوفية وقوله وقوة
الخ عطف تفسير على خاصة اي ان الخاصية المذكورة هي قوة لها الخ
تتمة قال الحافظ السيوطي في كتابه تنزيه الارائك في الدلائل
العاشر في انه صلى الله عليه وسلم اعطي من الملائكة امورا لم
يعطها احد من الانبياء الى ان قال ومنها ان الملائكة تحضر امته اذا
قاتلت العدو في سبيل الله لتصرف دابته خصيصة مستمرة الى
يوم القيمة ومنها ان جبريل عليه السلام يحضر من مات من امته
ليطرد عنهم الشيطان في تلك الحالة انتهى وهو بظاهره يخالف
ما في حديث الوفاة من قول جبريل عليه السلام لا انزل بعد الارض
او ما هذا معناه وقوله تتبعه تنزل الملائكة والروح فيها المراد
بالروح جبريل الرابع حكمة فترة الوحي ذهاب ما كان يجده من الروع

ب

د

ويحصل

ويحصل له التشوف الى العود ان تمني عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انس بن مالك هو الصحابي المشهور خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعي له بكثرة المال والولد وطول المدة فقال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي رواية واطل عمره واغفر ذنبه
فحقق الله تعالى دعاءه فعاش نحو المائة اي عاش مائة الا سنة وكان
يوتي بضم المثناة التحتية وكسر المثناة الفوقية نخله في السنة
حملين اي وكان يحمل نخله حملين في السنة روي انه كان له بستان
يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك والولد
الكاين لصلبه اي من صلبه مائة من بعد عشرين ذكورا البنون بضم
الهمزة وكسر الموحدة ولا يعارض هذا ما ورد اللهم من امن بي وصدقني
وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه
لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت
به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره اغفر ذنبه لان هذا
يحمل على من الغيب شره له وحديث انس ونحوه على من لا يطغيه الغنى
وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى انتهى من القينة
العراقي وشرحها ثلاث مبتدا سوغ الابتدا به كون التنوين عوضا
من المضاف اليه اي ثلاث خصال او انه صفة لمحذوف اي خصال
ثلاث فذمثل ابن مالك ذلك في شرح التسهيل بقولهم ضعيف
عاذ بقرملة اي انسان ضعيف التجا الى قرملة وهي شجرة ضعيفة
ويجوز ان يكون من باب شر اهر ذا ناب في صف ثلاث مقدرا والجملة
الشرطية صفة والخبر على هذا التقدير هو ان يكون الخ وعلى ما قبله
الخبر هو الجملة الشرطية وان يكون بدل عن ثلاث او بيان واما خبر
اسم الشرط ففيه خلاف فقيل جملة الشرط والجواب وقيل جملة الجواب

في

وقيل جملة الشرط انظر ما وجه جعل الجملة الشرطية على الوجه الاخير
صفة وعلى ما قبله خبر وقوله ان التنوين في ثلاث عوض عن المضاف
اليه قال هذا انما قيل في تنوين كل وبعض وان سلم ما قاله فلم يعد و
من مسوغات الابتدا بالنكرة فيما اعلم من كن فيه يعني بكونها فيه
عليها عليه لان به يتضح دلالتها وخصت الثلاث بالذكر لانها اكمال
قلب لا يعرضها الرياء والانعقاد قال صلى الله عليه وسلم الصدقة برهان
وكانت ادل على حلاوة الايمان لانها مسببات عنه ووجود المسبب
يدل على وجود السبب والثلاثة متلازمة فلا يوجد بعضها منفكا
عن بعض حين سأل عن مفهوم العدد فيقال فمن وجد ت فيه واحدة
منهن قام به الايمان وجد اي اصاب ولد انعقدي لمفعول واحد حلاوة
الايمان اي حسنه او معنى حلاوة الايمان الاستلذاذ بالطاعات وتحمل
المشاق في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا انتهى وقال الطيبي قلت
حلاوة الايمان استعارة تشبيه انشراح الصدر بشيء ذي حلاوة فهو
لوجوده يستعذب الطاعات ويتحمل المشاق فمن عنيت له الغلام
كابدت الصلاة عشرين سنة ثم استمتعت بها بقية عمري وعن
الجنيد رضي الله عنه اهل اللسان في ليلهم الزمن اهل الله في يومهم
وعن ابن ادهم انا في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف
انتهى ومحبة الله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذا كل محبة
الرسول وباقي للبيضاوي ونحوه للكرماني في آخر المقولة وقوله ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما فيه دليل على جواز جمع الله
ورسوله في ضمير واحد في مثل ذلك واما قوله للخطيب الذي قال ومن
يعصهما بئس الخطيب انت فليس مثل هذا الان موضوع الخطيب الخطاب
واما هنا في المرة الايجاز وهذا جاء في ابي داود ومن يعصهما فلا يضر الله

نفسه

نفسه كونه في غير خطبة ونحو هذا في كم قال واما تثنية
الضمير هنا فللايما الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين
لا كل واحدة فانها واحدة لا غير وامر بالافراد في حديث الخطيب
اشعارا بان كل واحد من المعصيتين مستقل بلزام الغواية
اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين
في الحكم واقول وهذا الجواب احسن مما تقدم وقال الاصوليون
امر بالافراد لانه اشد تعظيما والمقام يقتضيه ذلك انتهى وتم
جواب امر وهو انا نقول انه يسوغ ذلك لصلى الله عليه وسلم
كما يسوغ ذلك لله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم لما كان ما يصدر
منه عن الله ولوحي فكان كالمنزل عليه من الله في اجوبته
ثلاثة قوله وان يحب المرء لا يحبه الا لله ش جملة لا يحبه الخ
لله حالية اما من الفاعل او من المفعول قال بعضهم او من كليهما
وفيه نظر انتهى قلت لانه لا يكون شيء واحد حالا من متعدد
وان صح كونها حالا من كل واحد منهما وعبارة بعض الشراح
يصلح مجيء الحال الواحد من بعد متعدد واختلف هل يجب ايلاؤه
لما هو حال منه او يجوز تأخيره عنهما وعلى الثاني شيخ الاسلام في شرح
البهجة حيث جعل قوله بالمسجد الحرام يصح كونه حالا من فاعل رأيت
ومن مفعوله انتهى ونصر البهجة ولما رأيت في منامي نبيا بالمسجد
الحرام ثم لعل امتناع جعل شيء واحد حالا من متعدد ان الحال
تطابق صاحبها في الافراد والتثنية والجمع لكن هذا يتم فيما اذا كان
الحال غير ظرف ولا جار ومجرور والا فما المانع من جعل بالمسجد الحرام
حالا منهما معا بتقدير متعلقه مشتاقي كائنين بالمسجد الحرام
وح فيجب حمل كلام الشيخ الخ م قال ما اذا قدر متعلق الجار والمجرور مفردا

احر

واما ان كان قد رمشني فانه يصح كونه حالا منهما لانه يصح مجيء الحال من
الفاعل والمفعول حيث جيء بها بلفظ التثنية نحو ضربت زيدا قائمين
كما هو مذكور عند النحاة قال الكرماني رحمه الله المحبة معناها على ما عرفه
اكثر المتكلمين الارادة فقيل هي اعتقاد النفع او ميل يتبع ذلك
او صفة مختصة لاحد الطرفين بالوقوع النووي اصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون الى ما يستلذه بحواسه كحسن
الصورة او الى ما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال وقد يكون
لاحسانه اليه ودفع المضار عنه ثم قال بعد نحو الورقة ماضيه
واعلم ان المحبة قد تكون لاحد امور ثلاثة اي وهي الامور المتقدمة ولا
يخفى ان المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال انواع الفضائل
واحسانه الى جميع المسلمين بهدايتهم الى الصراط ودوام النعيم
ولا شك ان الثلاثة فيه اكمل مما في الوالدين لو كانت فيهما فيجب كونه
احب منهم لان المحبة تابعة لذلك خاصلة بحسبها كاملة بكمالها
فان قلت المحبة امر طبيعي غير مكتسب لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون
مكلفا بما لا يطاق عادة قلت لم يرد بواجب الطبع بل واجب الاختيار
المستند الى الايمان فمعناه لا يؤمن احدكم حتى يؤثر رضاي على هوى الوالدين
وان كان فيه هلاكهما واعلم ان محبة الرسول عليه السلام ارادة
فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام قال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم الى قوله امرها انتهى وفي كلامه بحث وقال البيضاوي
المراد بالحب هنا الحب العقلي وهو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه
ويسعى في اختياره وان كان على خلاف ما يقتضيه الهوى الا ترى
ان المريض يعافه الدواء وينفر منه الطبع ولكنه يميل اليه باختياره

طبعه

ويهوى

ص

ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما يعلم ان صلاحه فيه فالمراد لا يؤمن الا
اذا أتيقن ان الشارع لا يومر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجلي واخلي
اجلي والعقل يقتضي ترجيح جانبه ثم ان مقتضى كلام قسن ان
قوله في الحديث وان يجب المراخ من عطف الخاص على العام فانه قال
ومن محبة الله ورسوله عليه السلام المتلبس بها المرء ان يحب
المرء لا يحبه الا لله تعالى وقوله وان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار المراد بالعود التلبس بالكفر لا حقيقته
وانما عدى العود بفي ولم يعده بالى كما هو المشهور لانه ضمن معنى الاستقرار
فكانه قال ان يعود مستقرا فيه قاله الحافظ ودفيه نظر لانه يقتضي
ان المعتبر كراهة العود للكفر على وجه الاستقرار فيه لا العود في
غير استقرار ولذا تعقبه العيني بقوله وفيه نعسف وانما في هنا
بمعنى الى كقوله تعالى ولتعودن في ملتنا اي لتصيرن الملتنا وهذا
الحديث ذكره البخاري في باب من كره ان يعود في الكفر كما يكره ان
يلقى في النار قوله عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره
الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه
على ذلك ش عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واحد وثمانون حديثا وذكر البخاري
منها ثمانية اتفاقي وفي قسن ذكر البخاري منها تسعة وهو اول من ولي
قضاء فلسطين وكان طويلا جسيما جميلا حبرا توفي سنة اربع وثلاثين

بكسر الفاء وفتح اللام

مقتولا وهو ابن اثنتين وستين سنة وكان قتله في خلافة
معاوية قال في الاستيعاب وجهه عمر رضي الله عنه الى الشام قاضيا
معلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين ومات بها ودفن ببيت
المقدس وقبرهما معروف وقيل توفي بالرملة رضي الله عنه وعبارة
البخاري بعد عبادة بن الصامت نصبها رضي الله عنه وكان شهد
بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة بمني قال شارحه النقباء جمع
نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم وكانوا اثني عشر
والرائي وكان وفي قوله وهو احد النقباء هي الداخلة على الجملة
الموصوف بها للتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وافادة ان اضافه
بها امر ثابت ولا ريب ان شهود عبادة بدرا وكونه من النقباء صفتان
من صفاته على الوجه المذكور واراد انهما صفتان من حيث المعنى لا من
حيث اللفظ اذ الصفة كذلك لا تقترن بعاطف وقوله بهتانا
البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته
كالرمي بالزنا ونحوه وقوله تفترونه اي تختلقونه بين ايديكم
وارجلكم ذكرهما مع انهما لا مدخل لهما في البهتان لان الجنايات
تضاف اليهما لان بهتا المباشرة والسعي وان شاركهما فيه الاعضاء
ويحتمل ان يكون كني باليدين والرجلين عن الذات لان معظم
الافعال بهما والمعنى لا تاتوا ببهتان من قبل انفسكم ولهذا
يقال في عتاب الشخص على القول ذلك مما كسبت يداك وهنا
وجه اخر وهو ان البهتان على ما مر عبارة عما يختلقه القلب الذي
هو بين اليدي والرجل ثم يبرزه بلسانه والمعنى لا تاتوا ببهتان
يختلقه ما بين ايديكم وارجلكم وهو القلب لانه بين اليدي
والرجل وبالجملة فالمراد بذلك قذف المحصنات ونحوه من الكذب على

الناس

الناس وتثريبهم بالعظائم وبما يلحقهم به العار والفضيحة وقوله
ولا تعصوني في معروف المعروف هو ما حسن في الشارع حسنه نهيا او امرا وقيد به تطييبا لقلوبهم لانه عليه
الصلاة والسلام لا يامر الا به قال البيضاوي فالاية والتقييد
بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة
مخلوق في معصية الخالق لانه اذا كان لا يجوز طاعة اعظم المخلوقين في
غير المعروف فغيره اولى فنهو ينبغي ان يكون من الخبر الذي قصد
به الاخبار به لازم فايدته خصوص ما ذكر من المناهي بالذكر دون غيرها
للاهتمام به وقوله فمن وفى هو بالتشديد والتخفيف اي مات
على ما بايع عليه وقوله فاجره على الله اي تفضلا منه ولا يوخذ من
لفظ فاجره وتعطف على استحقاق العبد على عمله اجرا ولا وجوب شيء
على الله كما تقوله المعتزلة وقوله اخر الحديث هو الى الله الخ بدل على
انه لا يجب على الله عقاب العاصي ولا ثواب المطيع فلا يجب عليه شيء
اذ لا قابل بالفرد وقوله شيا نكرة في سياق الشرط فتعم وقوله او
الى العقاب اي الحد وقوله كفارة اي مسقط عنه الاثم حتى لا يعاقب
في الاخرة وقد ذهب اكثر السلف الى ان الحدود كفارات لظاهر هذا الحديث
ومنهم من توقف لحديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادري
الحدود كفارات ام لا واجاب ان حديث ابي هريرة قد يكون قبل حديث
عبادة فلم يعلم ثم علم بعد ذلك قاله النووي في شرح مسلم وقيل ان الحدود
زواجر فعمل القاتل زجر لغيره واما في الاخرة فالطلب بالعقوبة وقيم واجيب
بانه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل والمشكل الاول بان المرتد اذا
قتل على ردته لا يكون قتله كفارة واجيب بان عموم الحديث مخصوص
بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله ومن اصاب من ذلك شيا

ثم ستره الله عز وجل فهو الى الله ان شاء عنه وان شاء عاقبه
فان قلت هذا يخالف الحديث لا يستر الله على عبد ذنبا في الدنيا الا
ستره يوم القيامة على ما هو المرتضى في معناه من انه يغفر له ولا
يعذبه به كما ذكره النووي فانه قال القاضي يحتمل امرين احدهما ان
يستر معاصيه وعيوبه عن اذاعتها في هذا الموقف والثاني ترك
محاسبته عليها وترك ذكرها قال والاول اظهر لما جاء في الحديث الاخر
انه يقرره بذنوبه ويقول ستر تها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
انتهى وكذا يخالفه حديث مسلم ايضا كل عبادي معافا الا المجاهرين اي وهم الذين جهروا بمعاصيهم واظهروها وكاشفوا بها
ستر الله عليهم فيتحدثون به لغير ضرورة ولا حاجة انتهى وكل من
الحديثين يدل على ان ستر الله تعالى من الذنب على العبد في الدنيا
لا يبقيه عليه حيث لم يكن مجاهرا به وهو خلاف ما وقع في الحديث من
قوله ان ما ستر الله عنه من ذنب على العبد في الدنيا ان شاء عفى عنه
وان شاء عاقبه قلت لا منافاة لان ما ذكر هنا لبيان ان هذا من
الامور الجايزة في حقه تعالى وما ذكر في الحديثين الاخرين يفيد عدم
وقوعه لانه اخبار من الله بانه لا يعذبه ونظير هذا غفران الشرك من
الافعال الجايزة عقلا ولكنه امتنع شرعا لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به الاية قال النووي العفو عن الكفر وان كان قد قيل به في
بعض الشرايع لكن في شرعنا هو من الجايز عقلا الممتنع شرعا لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فان قلت ما الحكمة في عطف
الجملة المتضمنة للعقوبة على ما قبلها بالفا المتضمنة للستر
ثم اجيب باحتمال انه للتعقيب عن موافقة المعصية فان
السامع اذا علم ان العقوبة مفاجئة لاصابة المعصية غير متراخية

عنها

عنها وان الستر متراخ بعثه ذلك على اجتناب المعصية وتوقيها
قاله في المصباح انتهى ثم ان قوله فمن اصاب من ذلك شيئا الخ ظاهره
يشمل التايب وغيره وهذا بناء على ان توبة المؤمن مقبولة قطعا على
ما عليه جمع من الاصوليين واما على انها مقبولة قطعا فيقيد بغير
التايب وذكر صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وحوله عصابة من
اصحابه كما في البخاري والعصابة بكسر العين ما بين العشرة الى
الاربعين وهذا الحديث ذكره البخاري في باب علامة الايمان حب الانصار
ص عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على
قتل صاحبه ش ابو بكرة هو نفيع بضم النون وفتح الفا ابن الحارث بن كلدة
بالكاف واللام المعتوقين المتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين
وانما كني بابي بكرة لانه تدلى من حصن الطايف الى النبي صلى الله عليه
وسلم ببكرة فانه كان اسلم وعجز عن الخروج من الطايف الا هكذا وله في
البخاري اربعة عشر حديثا قال للاحنف بن قيس حين لقيه ذاهبا الى
نزيد فقال له الاحنف لانصرن هذا الرجل اي علي بن ابي طالب فقال
ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار لا شك في وجوب
حمله على ما اذا كان القتال بينهما بغير تاويل سايغ اما اذا كانا
صحابيين فامرهما عن اجتهاد وظن لاصلاح الدين والمصيب منهما
له اجران والمخطي له اجر وانما حمل ابو بكرة الحديث على ظاهره حسما
للمادة وقد رجع الاحنف عن موافقته ابي بكرة وذلك وشهد مع علي
فخر وبه وقوله فالقاتل والمقتول في النار اي جزاؤهما ذلك فلا ينافي

العفو عنهما او عن احدهما فلا يكون فيه دليل لمذهب المعتزلة القائلين
بوجوب العقاب للعاصي وقوله انه كان حريصا على قتل اخيه يدل
على ان العزم يؤاخذ به وهو لا ينافي حديث من هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب عليه لان الهم دون العزم وهذا الحديث ذكره البخاري في
باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ص عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ش اختلف في اسم ابي هريرة واسم ابيه على
نحو ثلاثين قولا والاصح ان اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي كان له
هرة فكني بها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف
حديث وثلاثمائة واربعة وسبعين حديثا وليس لاحد من الصحابة
هذا القدر الا ما ينادر وذكر البخاري عنه منها ثمانية عشر واربعمائة
والرواة عنه ثمانمائة رجل او اكثر كان يسبح في اليوم اثني عشرة
الف تسبيحة ولي امارة المدينة ثلاث مرات مات سنة سبع
وخمسين ودفن بالبقيع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
ولا يحبه عنه وكان يقول له يا اباهر فيقول انما انا ابو هريرة فيقول
له عليه السلام الذر خير من الانثى ودعي له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعي لامه وجعل في صاعه حيات من برقا رسل منها
او سقاوحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلقي بيديه
في رداية وحدث كثيرا واثني عليه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
اجمعين وكانت عايشة تجله وقال صحبت رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم على ملاي بطني وهو احد ففرا الصفة وقال لابنته
لا تلبسي الذهب فاني اخاف عليك اللهيب وقال من دخل المقابر
واستغفر لاهل القبور ورحم عليهم فكانما شهد جنايزهم والصلاة

عليهم

عليهم وهو ممن دخل مصر ومن كرامانه مما في تاريخ البخاري ووصله
ابن الصلاح عن الزنجاني قال حدثني الشيخ ابو اسحق الشيرازي عن ابي
الطيب كنا في حلقة المناظرة في شاب خراساني يسأل عن المحقرات
ويطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه
وكان حنفيا فقال ابو هريرة غير مقبول الحديث فاتم كلامه حتى سقطت
عليه حية فتفرق الناس هاربين فتبعته دون غيره فقال ثبت ثبت
فلم يرها الا انا فتبعني ولم يحضر الحرب بين معاوية وعلي وكان يأكل
على سماط معاوية ويصلي خلف علي فاذا كان وقت الحرب صعد على
ذروة فقيل له في ذلك يقول طعام معاوية ادسم والصلاة خلفه
على القوم والقعود على هذا الكوم اسلم ونظره ما ذكره ابو عمر ان
عقيلا رضي الله عنه غاضب اخاه عليا وخرج الى معاوية واقام عنده
فزعم ان معاوية قال له يوما لحضرته هذا ابو يزيد لولا علمه اني
خير من اخيه ما اقام عندي ونزله فقال عقيل اخي خير لي في دنياي
وانت خير لي في ديناي وقد اثرت دنياي واسأل الله خاتمة خير
وقال صلى الله عليه وسلم لعقيل هذا اني احبك حبين حبا لقرابتك
وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك فقوله من يقم ليلة القدر فيه مجيء
فعل الشرط مضارعا وجوابه ماضيا وهو قليل وقد استنبط جوازه
من قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لان
تابع الجواب جواب وانما قال هنا يقم وفي الحديث من قام رمضان لان
ذلك محقق الوقوع وقيام ليلة القدر ليس محققا متيقنا فان قلت
فما بال الجزم لم يطابق الشرط في الاستقبال مع ان المغفرة من امور الاستقبال
قلت اشعارا بانه متيقن الوقوع فضلا من الله تعالى على عباده
والمراد بقيام ليلة القدر القيام للطاعة كما في قوله تعالى وقوموا لله

قائما ويكتفي بما يسمى قياما لا لتمام الليل وعليه بعض الائمة
حتى قيل بكفاية اداء الفرض العشائي بجماعة في دخوله تحت القيام لكن
الفرق لا يقال قام الليلة الا لمن قام اكثرها او اكثره وقوله ايمانا اي
تصديقا بانه حق وطاعة واحتسابا اي اخلاصا اي لوجه الله تعالى
لا للرياء او نحوه وقال النووي ايمانا اي مؤمنا بانه صدقة فيها يجب
المغفرة انتهى قلت ونحوه قول بعضهم اي تصديقا بوعد الله
بالثواب عليه وهل لابد في ذلك ان يقوم الليالي التي قيل انها
ليلة القدر فما قام غيرها وصادفها لم يحصل له هذا الثواب
وهو مقتضى كلام التيمي ام لا انتهى قلت وفي شرح الجامع انه
يحصل له الثواب المذكور صادفها سواء شعر بها ام لا وهما
منصوبان على التمييز او على المفعول له قال البرماوي فان قيل
شرط التمييز ان يقع فاعلا نحو طاب زيد نفسا فكيف ممنوع ولو سلم
فالمراد ان يكون فاعلا بالفعل او بالقوة كما في نحو طاب عمرو فرحا فانه
ماول بان المراد اطابة الفرح فيكون المعنى هنا اقامة الايمان قال ك
ويجوز ان يكونا حالين وهما مصدران بمعنى اسم الفاعل وقوله من
ذنبه متعلق بيغفر وفي محل رفع منصوب ما لم يسم فاعله قالت
الظاهر تعلقه بتقدم ونائب الفاعل ما لانه اللائق بالمعنى
والصناعة واعلم انه يستثنى من ذلك حق العباد وهذا الحديث
ذكره ح في باب قيام ليلة القدر من الايمان وقوله ما تقدم من ذنبه
وفي رواية وما تاخر قال الحافظ ابن حجر ولا يناخر تكفير الذنوب بهما
الى انقضاء الشهر بخلاف صيام رمضان وقيامه وقد يقال يغفر له
عند استكمال القيام في اخر ليلة منه قبل تمام نهارها وتناخر المغفرة
بالصوم الى كمال النهار بالصوم انتهى وقد ورد من قام رمضان

ايمانا

ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة
وشيء من الدلجة ش قوله ولن يشاد الدين اي يغالبه من الشدة فاورد
الجمهور باسقاط لفظ احد واثبتها ابن السكن فعلى هذا الدين نصب
بالمفعولية وعلى الاول نصبه كثير بالنصب ايضا على اضمار الفاعل
في يشاد للعلم به وضبطه صاحب المطالع وهو الاكثر بالرفع على
بنا يشاد للمفعول قال ثبت الاكثر في بلادنا بالنصب والمعنى ان
الدين يغلب من غالبه قلت اعلم الله علمه رواية اثبات احد
فيشاد مبني للفاعل وذكر اعلى رواية حذفها ورفع الدين فيشاد مبني
للمفعول وهذا ما يفيده كلامه وقوله فسددوا بمهملات من
السداد والتسديد بابات من المهملة التوفيق للسداد وهو الصواب
والقصد من القول والعمل ورجل مسدد اذا كان يعمل بالصواب
والقصد لكن لا يخفى ان سددوا امر فنحو طلب السداد منهم والصحيح
ان يفسر بطلب التوفيق للسداد منهم اذ لا قدرة لهم عليه وانما
يطلب من الله وقاربوا بالموحدة اي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها
فعال رحل مقارب بكسر الراء اي وسط بين الطريق والبشروا بهمزة
القطع وفيه لغة ابشروا بضم الشين والهمزة من البشر بمعنى الايشا
اي ابشروا بالثواب على العمل وان قل وقال عليه الصلاة والسلام
احب الاعمال الى الله ادومه عليه صاحبه وان قل وحدث عطاء الخراساني
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة
خير من عبادة ستين سنة حديث باطل كما قال ابن الجوزي وفي اسناده
كذابان احدهما الحسن بن يحيى قال احمد هو اكذب الناس وقال يحيى هو

وبضم الدين وبها على رواية حذفها ح

متروك بالكذب ووضع الحديث وقال الغلابي كان يضع الحديث ٥
والثاني عثمان قال ابن حبان كان يضع الحديث عن الثقات لا يحل
روايته انتهى وقال الحافظ السيوطي فيما تعقبه على ابن الجوزي
حديث ابي هريرة فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة فيه عثمان
ابن عبد الله القرشي عن اسحق بن نجيح الملطي كذابان قلت لعشر احمد
اخرج الديلمي عن انس مرفوعا تفكر ساعة خير من عبادة ثمانين سنة
واخرج الديلمي وابو الفضل بن صالح في التبصرة عن انس مرفوعا تفكر ساعة
خير من قيام ليلة واخرجه بهذا اللفظ ابو الشيخ وابن حبان في العظمة
من حديث ابن عباس واحمد في الزهد عن ابي الدرداء مرفوعا انتهى وينبغي
ان يكون تفكره فيما يتعلق بالحالة التي تطلب منه تلبسه بها في حال
الصحة والنشوية يكون تفكره فيما يغلب به الخوف وفي حالة المرض
والغم يكون تفكره فيما يغلب به الرجا وقوله بالغدوة والروحة بفتح
اولهما قال الجوهري الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس
والروح من الزوال الى الليل وشئ من الدلجة بضم الدال وفتحها اتم
من الادلاج بسكون الدال لكنها بالضم سير آخر الليل والما بالفتح
فسيرا وله ولكن الرواية بالضم وهو كقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل كانه عليه الصلاة والسلام خاطب مسافرا يقطع طريقه
الى مقصده فنبهه على اوقات نشاطه المبروك فيها علما ان هذه
الاوقات افضل اوقات المسافر لان الدنيا حقيقة دار تنقلة وطريق
الى الاخرة فنبهه الامة على اغتنام اوقات فرصهم اي فان الدوام لا
تطيقونه فاستعينوا على تحصيله بذلك كما في السفر كما سبق والحاصل
الامر بالمداومة على قضاء وترك المبالغة الموتية الى الانقطاع والترك بل
يكونون متوسطين في الاعمال ثم اعلم انه ليس المراد بقوله عليكم

بالغدوة

بالغدوة الخ ان يطلب منهم اتباع اعمال الدين في الغدوة والروحة
والدلجة وانما المراد انهم يعملون اعمال الدين في اوقات نشاطهم للعبا
فالمعنى عليكم بما يشبه الغدوة والروحة والدلجة للمسافر وفي
الكلام الذي ذكرنا اشارة الى هذا فالغرض من هذا الكلام تشبيه العابد
بالمسافر في ان كلا منهما لا يستغرق زمنه بالعمل فالعابد لا يستغرق زمنه
بالعبادة كما ان المسافر لا يستغرق زمنه بالسير وفي ان كلا منهما
يعمل في اوقات نشاطه فالعابد يعبد في اوقات نشاطه للعبادة
والمسافر يسير في اوقات نشاطه للسير وقد بين عليه السلام اوقات
نشاط المسافر للسير ويحث عليه واوقات نشاط العابد للعبادة
وان كانت تخالف اوقات نشاط السير ص عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان وفد عبد القيس لما انوا النبي صلى الله عليه وسلم قال من
الوفد او من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد غير خزايا
ولا ندامى فقالوا يا رسول الله انا لم نستطع ان نأتيك الا في الشهر
الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بامر فصل نخبر به
من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الاشربة فامرهم باربع ونهاهم
عن اربع امرهم بالايمان بالله وحده قال اتدرون ما الايمان بالله وحده
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان
تعطوا من الغنم الخمس ونهاهم عن اربع الحنتم والدباء والنقير والمزفت
قال شعبة وربما قال المقير وقال احفظوهن واخبروا بهن من
وراءكم ش قوله عن عبد الله بن عباس عبد الله بن عباس كان يسمى ترجمان
القرآن وحبر الامة والبحر لكثرة علمه ودعا له المصطفى صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال له

الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سا
فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن
ومن كلامه صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد منكيا وفي الحديث
تجاوزوا عن عثرات الكريم فان الله اخذ بيده كلما عثر وقال مكتوب علي
الجراد بالسريانية اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي
الجراد جندي ابعثه عليي من اشاء من عبادي وقال لما ضرب
الدرهم والدينار اخذه ابليس فوضعه على عينيه وقال انت ثمرة قلبي
وقرة عيني بك وبك افزو بك ادخل النار ولما وضع بالمنشرة
للصلاة جاء طاير ابيض فدخل في كمه فلم يخرج فالتمس فلم يوجد
ولما سوى سمع صوت لا ترى شخصه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك الاية مات بالطايف سنة ثمان وستين قوله ان وفد عبد
القيس المراد من الوفد الجماعة المختارة من القوم لتفدموهم في نقا
المهم واصل الوفد الورود وعبد القيس هو ابو قبيلة اسمه افصى
بالهمزة المفتوحة وبالفا الساكنة والصاد المهملة المفتوحة ابن
دعمي بالدال المهملة والعين الساكنة وبا التسبية بن جديلة بالجيم
المفتوحة ابن اسد بن ربيعة بن نذار كانوا ينزلون البحرين وحوالي
القطيف وغير ذلك وكان سبب وفودهم ان منقذ بن حيان احد بني غنم
ابن ودية كان يتجر الى يثرب في الجاهلية فتخلف الهاشمية بمالا حف
وتمر للتجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها فبينما منقذ قاعدا
اذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض منقذ اليه فقال عليه
السلام امنقذ بن حيان كيف جميع هيئتك وقومك ثم سالة عن
اشرافهم رجل رجل يسميهم باسمايهم فاسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة

واقرا

واقرا باسم ربك فكتب النبي عليه السلام الى جماعة عبد القيس كتابا
فذهب به وكتمه اياما ثم اطلعت عليه امراته وهي بنت المنذر
والمنذر هذا هو الاشج بن عايذ بالذال المعجمة وهو يصلي ويقرا فانكرت
امراته ذلك وذكرته لابيها المنذر فقالت اني انكرت فعل بعلي منذ
قدم من يثرب انه ليغتسل اطراقه ثم يستقبل القبلة فيحني ظهره
مرة ويضع جبينه بالارض مرة فذكر ذلك لابنه منذ قدم فاجتمعا فتحاورا
ذكر فوقع الاسلام في قلبه ثم نهض الاشج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قومه فقراه عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم واجمعوا على المسير اليه عليه
السلام فلما دنوا من المدينة قال عليه السلام لجلسائه اما ترون وفد عبد
القيس خير اهل المشرق فيهم الاشج غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين
اذ لم يسلم قوم حتى ينزوا فلما وصلوا اليه عليه السلام رموا باثقالهم
عن ركابهم فمنهم من مشى ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فابتدره القوم بثياب سفرهم وقبلوا يديه وتخلف
الاشج وهو اصغر القوم في الركاب حتى اناخ راحلته ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظره وروى الامام احمد ان الاشج هذا اخرج من راحلته
ثوبين ابيضين من ثيابه انتحى بهما ثم جاء حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبلهما وكان رجلا دميما فلما رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ذمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقيم
لي مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه
وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة يوزن الحفاة قال يا رسول الله
انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد
لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

قوله من القوم او من الوفد شك من الراوي والظاهر انه ابن عباس
وقوله ربيعة هو ابن نزار بن معد بن عدنان وانما قالوا ربيعة لان
عبد القيس من ولاده وقوله مرحبا منصوب بفعل لازم لاضمار
تستعمله العرب كثيرا ومعناه صادفت رحبا اي سعة فاستانس
ولا تستوحش وقوله غير خزايا ولا ندامى في رواية مسلم ولا
النداميي بالتعريف وفي بعض الروايات غير الخزايا ولا النداميي
بالالف واللام فيهما وهو اي غير نكرة واضافته لا تفيده تعريفا لانه
الموصوف به ضد المضاف اليه فيصح ان يكون حالا ويصح جعلهما
صفة وان كان موصوفهما معرفة لانه معرف بلام الجنس وهو قريب
من النكرة والخزايا جمع للخزيان كسكارى جمع سكران والخزيان
المستحي وقيل الذليل وقيل المفتضح والندامى جمع ندمان بمعنى
النادم فهو على بابه وقيل جمع نادم فكان الاصل نادمين فاتبع
لخزايا تحسينا للكلام كما يقال لا ريب ولا تلبث والقياس
لا تكون والغدايا والعشايا والقياس الغدوات فحمل تابعا
لما يقارنه والمعنى لم يكن منكم متاخر عن الاسلام ولا اصابكم قتال
ولا سبي ولا اسر ولا ما اشبهه مما تستحيون او تندمون اذ
تفتضحون بسببه او تندمون عليه وقوله الا في الشهر الحرام المراد
به الجنس فيتناول الاشهر الحرم الاربعة وفي سيرة ابن هشام
الثالث اي من التنابيه قوله الا في شهر حرام وفي لفظ الشهر الحرام
فاللام فيه للعهد والمراد به شهر رجب وكانت مضر تبالغ في تعظيمه
ولذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة حيث قال رجب مضر والظاهر
انهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الاشهر
الثلاثة ولذا ورد في بعض الروايات الشهر الحرم وفي بعضها

الا ان كل شهر حرام انتهى وهذا الكلام متعلق بما رواه عن الشيخين
وسمي الشهر بالشهر لشهرته وظهوره وبالحرام لحرمة القتال ونحوه فيه
لان العرب كانت لا تقاتل في هذه الاشهر وقوله هذا اي من كفار مضر اصل
اي منزلة القبيلة ثم سميت القبيلة به اتساعا لان بعضهم يجيء
ببعض من كفار مضر هو ابن نزار وهو غير منصرف للعلمية والتانيث
لان المراد به هنا القبيلة وتقال له مضر الحمراء لاحمرة ربيعة الفرس
لانهما لما اقتسما المال اعطي مضر الذهب وربيعة الخيل واصل
قصتهما على ما ذكره ابن جرير والماوردي والزبير والبلاذري عن ابن
عباس وصاحب الخميس ان نزارا اباهما لما حضرته الوفاة اوصى بنيه
وهم مضر وربيعة واياد وانمار فقال هذه القبة الحمراء من ادم وما
اشبهها من المال لمضر وهذه الخباء الاسود وما اشبهه لربيعة وهذه
الخادم وكانت شمطاء وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس
لانمار يجلس فيه وقال لهم اذا اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في هذه
القسمة فعليكم بالاعفى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزار اختلفوا
واشكل عليهم امر القسمة فتوجهوا الى الاعفى فبينما هم في مسيرهم
اليه اذ راى مضر حمارا فقال ان البعير الذي يرعى هذا الاعور فقال
ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا
الا قليلا حتى لقيهم رجل فضل له بعير فسالهم عنه فقال مضر اهو اعور
قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار
اهو شرود قال نعم هذه والله صفته ثم قالوا له انهم ما راوه
فلزمهم وقال كيف اقاركم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا
وسار معهم حتى اتوا نجران فنزلوا بالاعفى الجرهمي فحاكمهم صاحب الجمل
الى الاعفى وقال بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الاعفى كيف

وصنعتموه ولم تزوه فقال له مضر رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا فعرفت
انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة لا تنزع
فعلمت انه افسدها بشدة وطئه لازورازه وقال اياد عرفت بتزوه
باجتماع بعرم ولو كان ذئبا لا لمضع به وقال انما عرفت انه شرود بانه
كان يرعى في المكان الملتف عنه ثم يجوزه الى مكان ارق منه والطف
وحلفوا له انهم ما رأوه فقال لهم فيستوا اصحاب بعيرك فاطلبوه ثم
سألهم من انتم فاخبروه وذهب بهم وقال محتاجون الي وانتم تجزلون لكم
وصنعة عفوكم وارأيكم علي ما ارى ثم خرج عنهم وارسل اليهم بطعام
فاكلوا وبشراب فشربوا فقال مضر لم ار لحما اجود منها لولا انها نبتت
على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحما طيبا لولا انه ربي بلبن كلبة
وقال اياد لم ار كاليوم خبزا اجود من هذا لولا ان التي عجنته
حايض وقال انما رأيت اعور كاليوم رجلا اسرى من هذا لولا انه ليس
الذي بيده له وسمع الرفي كلامهم فقال ما هو لا لهم الشياطين ثم اتى
امه فسألها فاخبرته انها كانت تحت مدك لا يولد له فكرهت
ان يذهب لمدك فامكنت رجلا ازنى بها فجئت انت منه وقال
للقوم ان لحما الذي نزعتها امرها قال من عقلة غرستها على قبر
ابيك وسأل الرفي عن اللحم فقال شاة ارضعتها ابنة كلبة ولم
يكن في الغنم غيرها وقيل لمضر من اين عرفت الخمر فقال لانني اصابني
عطش شديد وفي الخمر بيس فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست
على قبر لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربنا
دخل علينا الغم وفي الكنف قال مضر لانه اصابني عطش شديد وقيل
اذا الكرم اذا نبت على قبر يكون انفعاله قليلا وقيل لربيعة
من اين عرفت اللحم قال لان لحم الكلب يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة

فان

فان شحمها يعلو لحمها وقيل لاياد من اين عرفت ان نسبه الى غير
ابيه قال لانه وضع الطعام ولم يجلس معنا فيكون اصله دنيا وقال
انما رأيته علمت ان الخبز عجنته حايض لان الخبز اذا افت تفتر في الطعام
وهو بخلاف ذلك فقال ما هو لا لهم الشياطين ثم قال قضوا علي
قضيتكم فقضوا عليه بما اوصى به ابوهم وما كان من الاختلاف بينهم
فقال ما شبه الغنية الحمر امن مال فهو لمضر فصارت البه الدنانير
والابل فسميت مضر الحمرا قال وما شبه الخيل والرقيق من دابة ومال فهو
لربيعة فصارت اليه الخيل وهي هم فسميت ربيعة الفرس قال وما شبه
الخادم وكانت شمطا من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت الماشية
البلق له فقيل اياد الشمطا وقضى لانمار بالدراهم والارض فسارا
من عنده وهم على ذلك الى اليوم

فائدة مضر بضم الميم وفتح
الضاد المعجمة معدول عن ماضر لغلبة ذلك لانه كان يحضر قلب من رآه لحسنه
وجماله وقيل غير ذلك واسمه عمرو وكنيته ابو اياس وفي الحديث
عن سعيد بن المسيب مرسلا لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم
وعن ابن عباس قال مات آدد والد عدنان وعدنان ومعد وربيعة
ومضر وقيس وعيلان وتميم واسد وضبه وخزيمة على الاسلام
على ملة ابراهيم عليه السلام اثنتي وثلاثين وقيل نزار ابو مضر وابن معد
كذلك لانه يبعد خروجه عما علمه اباؤه وكفار مضر كانوا بين ربيعة
والمدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة الا بالمرور عليهم وكانوا
يخافون منهم في غير الاشهر الحرم وقوله بامر فصل بلفظ الصفة
لا بالاضافة والامر اما واحد الاوامر اي القول الطالب للفعل واما
واحد الامور اي الشان وفصل اما بمعنى الفاصل كالعدل اي الذي
يفصل بين الحق والباطل واما بمعنى المفصل اي الواضح بحيث

هيم

ها

بينفصل به المراد عن غيره وقوله من ورائنا في بعض الروايات من ورايتنا
بكسر الميم والمراد قومهم قوله امرهم بالايمان بالله وحده قال قلت
كيف امرهم باربع امرهم بالايمان بالله وحده قلت الايمان بالله
اجزابه الاربعة صح اطلاق الاربعة عليه قوله شهادة الخ هذا دليل
على ان الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الاسلام في حديث اخر بما فسره
به الايمان ههنا ولم يذكر الخ لانه لم يفرض له وفادتهم كانت سنة ثمان
عام الفتح ونزلت فريضة الخ سنة تسع من الوفود اي على احد الاقوال
اولانه عليه الصلاة والسلام علم انهم لا يستطيعون الخ بسبب كفار
مضر وبغير ذلك وقوله وان نعطوا من الغنيمة الخمس فان قلت لم اعد
في هذا عن لفظ المصدر الصريح الى هذا اللفظ قلت لشعار بمعنى
التجدد الذي للعقل اذ سائر الاركان كانت ثابتة قبل ذلك بخلاف
اعطاء الخمس فانه في بعض الروايات متجددة النزول عند جماعة الحديث
من المشكلات حيث امرهم باربع والمذكور خمس واختلفوا في الجواب
عنه والصحيح انه عد الاربع التي وعدهم بها ثم زادهم خامسة واجاب
ابن الصلاح بانه عطف على اربع اي امرهم باربع وبان يعطوا الخمس
والخمس يجوز فيه ضم الميم وسكونها وكذا في اخواته من الثلاث الى
العشر وقوله الحنتم هو بفتح الحا المهملة وبالنون الساكنة والمثناة
الفوقية قال ابو هريرة هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها
وقال انس بن مالك الجرار يوتى بها من مضر متغيرات الاجواف وفي
الخ واختلف في الحنتم فقال ابن حبيب هو كل اناء اخضر او ابيض
واكثره غيره وقال انما الحنتم ما طلي من الفخار بالحنتم المعمول من
الزجاج ونحوه لانه الذي يسرع اليه الشدة بخلاف الابيض وقال ابو
عبيدة هي جرار خضر يحمل فيها الخمر للمدينة ع وقيل احمر طويلات الاذان

ثم قال م

صنيعة

ضيقة الافواه وقال عطا هي جرار تصنع من الطين وتخلط بالدم
والشعر وعلة النهي لما كونها مرفقة يسرع اليها التغير وامكانت
يجعل فيها الخمر فنهي ان تستعمل قبل اجادة غسلها واما الانهاء الدم
النجس والشعر فنهي عن ذلك ليمتنع من استعمالها وقوله الدبا بضم الدال
وتشديد الباء الموحدة وبالمد هو اليقطين اليابس اي الوعاء منه
وقوله التغير بالنون المفتوحة والقاف المكسورة وجا تفسيره في
صحيح مسلم انه جنع ينقرون وسطه ويبنذون فيه وقوله المزفت
بتشديد الفا اي المطلي بالزفت اي القار قاله شارح البخاري وفي اب
يحسن في شرح المدونة وتكميل التقييد انه بسكون الزاي
وتخفيف الفا واقتصر عليه وربما قال ابن عباس المقير بدل المزفت
قلت وما ذكره من ان الزفت هو القار خلاف ما قاله اخر الفولة من انه
غيره فان قلت السوال عن المظروف والجواب بالظروف فما وجهه
قلت المراد من اطلاق المحل هو الحال والقرينة ظاهرة او ان في الكلام حذف
مضاف اي نهى عن ظروف المزفتة قال الحافظ وصرح بالمراد في رواية النسائي
من طريق قرة فقال وانهاكم عن اربع مما ينبذ في الحنتم انتهى النووي
حضت هذه الاوعية بالنهي لانه يسرع اليها الاسكار فيما فربما يشرب
بعد اسكاره من لم يطلع عليه ثم ان النهي كان في اول الامر ثم نسخ
بقوله عليه الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن الانتباذ في الاسقية فانتبذوا
في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وقال مالك واحمد رضي الله عنهما التحريم
باق وذكر ابن عباس هذا الحديث لما استفتي دليل على انه يتقيد
النهي ولم يبلغه الناسخ وقوله وربما قال المقير بالقاف والمثناة
التحتية المشددة المفتوحة وهو ما طلي بالقار ويقال له القير وهو
نبت يعرق اذا يبس ويطلى به السفن وغيرها كما يطلي بالزفت وهذا

قال م

الحديث ذكره في باب اذا انفق الرجل على اهله يحتسبها
صلى الله عليه وسلم قال اذا انفق الرجل على اهله يحتسبها
فهي له صدقة ش ابو مسعود هو عقبة بن عمر بفتح العين وسكون
القاف ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي البدري المتوفى بالكوفة او بالمدينة
قبل الاربعين او سنة احدى وثلاثين او احدى او اثنتين واربعين
وقوله اذا انفق الرجل على اهله اي زوجه وولده وسائر من ينفق
عليه وجوبا حال كونه يحتسبها اي يريد بها وجه الله فهي له صدقة
وفي رواية هو له نفقة اي كالصدقة في الثواب والا فمن كان
من آله عليه الصلاة والسلام والصارف له عن الحقيقة الاجماع قال المظهر
افاد منطوقه ان الاجر في الانفاق انما يحصل بقصد القربة سواء كانت
واجبة او غيرها وافاد مفهومه ان من لم يقصد القربة لم يؤجر لكن
تبرأ ذمته من النفقة الواجبة لانها مفعولة المعنى انتهى وكذا سائر
الاعمال التي لا تتوقف صحتها على النية واما ما يتوقف صحته على النية
فانه يثاب عليه حيث عمله بقصد القربة او لم يقصد به قربة ولا
عدمها وهذا الحديث ذكره البخاري في باب ما جاء ان الاعمال بالنية
ص البخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم ش هذا الحديث وصله البخاري
بعد ذكره معلقا على نحو ما هنا وقوله وانما العلم بالتعلم ذكره البخاري
على نحو ما ذكره المولف قال شارحه في قوله التعلم بضم اللام المشددة
على الصواب وليس هو من كلام المتن فقد رواه ابن ابي عاصم من حديث
معاوية مرفوعا وابو نعيم الاصبهاني في رياضة المتعلمين من حديث
ابي الدرداء مرفوعا انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير
يعطه وفي الجامع الصغير انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحر

الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه قط في الافراد خط عن ابي هريرة خط
عن ابي الدرداء انتهى واعلم ان حالة التوقف والتثبت في الامور وتصبر على الاذى
بحيث لا يستفز صاحبه عند الاسباب المحركة للغضب ولا يحمله على
الانتقام وهو شعار الفضلاء وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الاعظم ص البخاري من سلك طريقا يطلب به علما سهل
الله له طريقا الى الجنة ش قال شارحه وهذه الجملة اخرجها مسلم من طريق
الاعمش عن ابي صالح والترمذي وقال حسن وانما لم يقل صحيح لان ليس
الاعمش والمدلس لا يحتمل عنعنته على الاتصال لكن في رواية مسلم
عن الاعمش حدثنا ابو صالح فانتفت تهمة تدليسه انتهى وهذا
وما قبله ذكره البخاري اول كتاب العلم في الترجمة وفي الحديث طلب
العلم فريضة وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى الحيتان
في الجنة ابن عبد البر عن انس قال قلت هذا غاية في الحسنة
ولا يخفى ان ثم ما هو اخس من الحيتان كالذر فلم خص الحوت دون غيره
مما هو اخس منه قلت خصه لكونه لا لسان له ومما لا لسان له
ربما يتوهم عدم استغفاره لطالب العلم بخلاف غيره من الحيوان فانه
وان صغر له لسان ص عن معاوية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن
تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله
ش يرد بضم اليا مشتق من الارادة وهي عند الجمهور صفة مخصصة
لاحد طرفي المقدور بالوقوع وقيل انها اعتقاد النفع والضر وقيل بل يتبعها
الاعتقاد وهذا ابصح في الارادة القديمة وقوله يفقهه اي يجعله
فقيها اذ الفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية العرفية عن
ادلتها التفصيلية بالمستند الى قال فان قلت اي المعنيين

بناسب المقام قلت المعنى للفتوى ليتناول فهم كل علم من علوم الدين
وقال الحسن البصري لفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر
دينه المداوم على عبادة ربه قوله وانما انا قاسم اي انا اقسم بينكم
فالقي الى كل واحد ما يليق به والله تعالى يوفق من يشاء منكم لفهمه
والتفكر في معناه وقال بعضهم اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
انه لم يفضل في قسمة ما اوحي اليه احدا من امته على الآخر بل سوى في البلاغ
وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم والله كان بعض الصحابة
يسمع الحديث ولا يفهم منه الا الظاهر الجلي ويسمعه آخر منهم ومن
بعدهم فيستنبط منه مسايل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء تم كلامه فان قلت انما تفيد الحصر فيما ذكره وانا
الى القاسم وهذا كيف يصح وله صفات اخر مثل كونه رسولا ومبشرا
ونذيرا قلت الحصر انما هو بالنسبة الى اعتقاد السامع اذ
يحتمل كونه معطيا وان اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب
القلب اي ما انا الا قاسم اي لا معط وان اعتقد انه قاسم ومعط
ايضا فيكون من قصر الافراد اي ما انا متصف بالوصف بل انا
قاسم فقط تالك ويصح جعله من قصر التعيين بان يكون
المخاطب معتقدا ثبوت احدهما لا بعينه فوله ولن تزال مضارع
زال الناقصة واما مضارع التامة فيزول وهو قاصر ومعناه
الانتقال ويزيل وهو متعد ومعناه الميز والامر من المتعدي زل
بكسر الزاي بمعنى ميز ومن القاصر زل بضم الزاي بمعنى انتقل واما
الناقص فليس له امر واعلم ان الناقص يلزمه النفي بخلاف
التام وقد نظمت معظم ذلك فقلت

يزال ماضيه كمكان اما ماضي يزول فهو فعلا تما

اي

اي من كزل هذا من
الامر الزلاخ

اي قاصدوا الامر منه كقتم ثم الزوال الانتقال فاعلم
ومصدر الناقص معدوم كما سايره نصرفانه فالنقما
زال يزيل واقع والامر زك مزيا كسرا اي من نحوزك

زال ذا من ودل قوله على امر الله اي على الدين الحق او المراد به
التكاليف والاول فيشكل معه قوله حتى ياتي امر الله اذ يودي الى
انه اذا اتى امر الله الذي هو يوم القيمة او الموت لا تكون هذه الامة
على الحق وليس كذلك واما على الثاني فلا اشكال وان كان المراد
بقوله ما دامت السموات والارض على المعنيين فان قبل
قوله عليه السلام لا يقوم الساعة الا على شرار الناس وقوله ايضا
عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقول احد الله الله قلنا المراد
من هذين الحديثين الخصوص فالمعنى لا تقوم على احد يوحد الله
بموضع كذا الا تقوم الا على شرار الناس بموضع كذا او وقد جاء ذلك
مبينا في حديث ابي لبابة الباهلي انه صلى الله عليه وسلم قال لا
يزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل
واين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس وقال النووي لا مخالفة
بين الاحاديث لان المراد من امر الله الريح الليينة التي تاتي قرب
الساعة فتاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا قبل يوم القيمة
واما الحديثان الاخران فهما على ظاهرهما اذ ذاك عند القيمة واما
هذه الطايفة فقال البخاري هم اهل العلم وقال الامام احمد ان لم
يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم وقال عياض انما اراد احمد اهل
السنة والجماعة وقال النووي يحتمل ان تكون هذه الطايفة
متفرقة في انواع المومنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون
ومنهم زهاد والله اعلم ذكر انتهى ص عن انس ان النبي صلى الله عليه

حمد الله واثنى عليه ثم قال ما من شيء لم اكن اريته الا رأيته في مقامي
هذا حتى الجنة والنار وأوحي الي انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا
لا ادري اي ذلك قالت اسماء من فتنة المسيح الدجال يقال ما
علمك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن لا ادري ايهما قالت اسماء فيقول
هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى
فاجبناه واتبعناه هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا فقد علمنا ان كنت
لموقنا به واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول
لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته شن اسماء بفتح الفاء والمد
بنت الصديق اخت عايشة لابيها فقط رضي الله عنهما وهي اكبر من عايشة
بعشر سنين روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون
حديثا اخرج البخاري منها ثمانية عشر ولمسلم منها ذات النطاقين لانها
حين اراد عليه السلام وابوها الهجرة انتهما بسفرتهما ونسيت ان
تجعل لها شداد فشقت نطاقها فجعلت نصفه شدادا (
للسفرة والنصف الاخر عصاما للقربة وقيل جعلت النصف الثاني
نطاقا لها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ابدلك الله بنطا
هذا نطاقين في الجنة فقيل لها ذات النطاقين والنطاق بكسر
النون شقة تلبسها المراة وتشد بها وسطها ثم ترسل الاعلا
على الاسفل الى الركبة والاسفل ينزل الى الارض وليس لها حجزة ولا تنيقق
ولا ساقان وكان يقال لاسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين
والشداد بكسر الشين المهملة ما تشد به الغارورة والسفرة
بالضم طعام يتخذه المسافر ومنه سميت السفرة والعصام بكسر
العين رباط القربة وسيرها التي تحمل به قاله في الصحاح اسلمت
بمكة ثامنة ثمانية عشر انسانا وتزوجها الزبير بمكة ووطئها بالمدينة

قف

مائت

وصلى الله تعالى

مائت بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط
لها سن ولم ينكر لها عقل قيل ان ابنه عبد الله وقف يوما بالباب
فلما اراد ابوه يدخل منعه فسأله عن ذلك فقال لا اعد تدخل
حتى نطلق امي فسئل عن ذلك فقال مثلي لا يكون له ام تتوطا
فطلقها وقيل ضربها الزبير فصاحت بابنها عبد الله فاقبل فلما
راه قال امك طالق ان دخلت فقال اجعل امي عرضة ليميني فاقتحم
عليها وخلصها منه وكانت من اعرف الناس بتعبير الرؤيا وتعلمها
من ابنها الصديق رضي الله عنهم وكان ابنها عبد الله هذا من اذكياء
العالم فمن حكايته ما حكي عن حبيبه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر
بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهربوا منه الا عبد الله
فقال له عمر مالك لم تهرب مع اصحابك فقال يا امير المؤمنين لم اكن علي
ريبة فاخافك ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك وهو اول مولود
ولد في الاسلام للمهاجرين في المدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة
ولدته امه بقباء واتت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره
ودعا بتمرة فمضغها ووضعها في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صواما قواما وصولا للرحم كثير
التعبد قال في الاحياء كان يطوي سنة اشهر وكان يطيل السجود حتى
يسقط الطير على ظهره يظنه جدارا وكان يصلي في الحجر والمنجنيق
يصيب ثوبه فلا يلتفت اليه وكان عظيم الشجاعة جدا وكان اول
ما افتضح به وهو رضيع السيف وكان لا يضعه من فمه وكان ابوه يقول
له ليكونن لك منه يوم واعطاه المصطفى دمه ليهريقه فشربه فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولما مات معاوية
تنافس في بيعة يزيد فبلغه فكتب اليه بعثت سلسلة وجامعة

قتيبه

من قضة وقيدين من ذهب وحلقة لتاتيني فيها فقرق كتابه وقال
ولا الدين لغير الحق اسأله حتى يلين الضرس الماضغ الحجر
لضربة بسيف في عراحبتي من ضربة بسوط ذي ذل ومرأى ممكنة
واظهر الخلاف فلما مات يزيد بويع له واطاعه الحجاز واليمن والعرا
وخراسان ولم يخرج عنه الا الشام ومضر غلبهم عليها مروان ثم ابنه
الى ان اراد الله بقتله على يد عبده والله الحجاج بامر عبد الملك
ابن مروان قوله حمد الله واثنى عليه فيه دليل على ان التابعة
احمد من السنة ورغب فيه لانه عليه الصلاة والسلام كان يفعل
ذلك واستقر عليه عمله وعمل اصحابه فهذه هي السنة فيما يخصه
عليه السلام واما غيره فلا بد له من الصلاة عليه لقوله عليه السلام
عليكم بسنتي وسنة الخلفا بعدي والخلفا بعده الصحابة
عن اخرهم كانوا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم بعد الحمد والثنا
على الله نعم قاله الشم قوله ما من شيء لم اكن ارينه ارينه بضم الهمزة
امارونية عين بان كشف الله له عن ذلك بلا حاجب يمنع مثل
ما كشف عن المسجد الاقصى حتى وصفه للناس وقد تكلم تغمدك
في علم الكلام ان الرونية امر خلقه الله في الراي وليست مشروطة
بمقابلة ولا مواجهة ولا خروج شعاع وغيره بل هذه شروط عادية
جاز الانفكاك عنها عقلا قال السنوسي والرونية عند اهل الحق
لا تستدعي بنية ولا جهة ولا مقابلة وانما تستدعي مطلق
محل تقوم به وليست بانبعاث اشعة من العين ولا يمتنع منها
قرب ولا بعد مفرطين ولا حجاب كشف كذلك انتهى وامارونية
حلم ووجب انتهى قوله الا ارينه الاستثنا متصل لانه مفرغ وقد قال
النحاة كل مفرغ متصل والتقدير ما من شيء لم اكن

ارينه

ارينه كائنا في حال من الاحوال الا حال رؤيتي اياه ولذلك جاز
استثنا الفعل بهذا التاويل وقوله من شيء مخصوص بما يصح رؤيته
اذ ما من عام الا وقد خص نحو والله بكل شيء عليم والمختص يكون عقليا
وعرفيا وهنا خصصه العقل بما يصح ان يرى وقد يخصص بالحس
كما في واتيت من كل شيء وخصصه العرف هنا بما يليق ايضا فانه هنا
يتعلق بامور الدين والجزا ونحوهما ويدخل في العموم انه راي الله اذ
الشيء يتناوله عقلا ولا يمنعه والعرف لا يقتضي اخراجه فالك
وما ذكره من قوله ولذلك جاز استثنا الفعل بهذا التاويل يخالفه
ما في الرضي فانه قال واعلم ان اصل الحال ان تدخل على الاسم وقد يليها
في المفرغ فعل مضارع اما خبر لمبتدا كقولك ما الناس الا يقولون
وما زيد الا يقوم او حال نحو ما جاءني الا يضحك او صفة نحو ما جاءني
منهم رجل الا يقوم ويقعد ويجوز ان يكون هذا حالا للعموم ذي الحال
وانما شرط التفريغ ليكون الاستثنا عن العمل على قول او على التوصل
بها الى العمل على قول اخر فهل رفعها عما تقتضيه من الاسم لانكسا
شوكتها بالالغا وشرط كون الفعل مضارعا لمشابهته الاسم واما
الماضي فيجوز ان يليها في المفرغ باحد قيدين واما اقترانه بقد نحو
ما الناس الا قد عبروا وذلك لتقربها له من الحال المشبه للاسم واما
ماضي عسى نحو فلولا كانت قرية امنت عليهم الا قوم يونس او ما انبنيته الى اتاني
وعنه عليه الصلاة والسلام ما ايس الشيطان من بني ادم الا اتاه من
قبل نفسا وذلك اذا قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا بمضمون
ما قبلها انتهى المراد منه ذكره اخر باب الاستثنا ولا يخفى ان قوله الا
ارينه في الحديث خبر عن مبتدا الذي هو من شيء ولم يقل ان يقدر من تاويله لما علمت من ان الماضي لا يقع بعد الا من غير تاويل الا اذا كان

مغزونا نفذ او تقدم ماض مبني وهو هنا عار منهما والمعنى ما بثي
منصف بلم يكن رايته في حال من الاحوال الا حاله رؤيتي له في مقامي
هذا وقوله في مقامي يحتمل المصدر والزمان والمكان حتى الجنة والنا
وان كانت حتى عاطفة فما بعدها منصوب عطفا على المفعول في رايته
او ابتدائية فمرفوع او جارة فمخفوض نحو اكلت السمكة حتى رأسها
اشتهي وقال الحافظ ابن حجر رويناه بالحركات الثلاث لكن استشكل
البدر الدماميني الجر بانه لا وجه له الا العطف على المجرور المتقدم وهو
ممتنع لما يلزم من زيادة من مع المعرفة والصحيح منعه قاله قلت
قلت وفيه بحث واعلم انه حتى ان كانت عاطفة كالواو تشرك في
اللفظ والمعنى اذ حق هنا جارة لا عاطفة والجارة شبيهة للعاطفة
وان سلم ان جر ما بعدها جارها من كونها عاطفة على المجرور الذي هو
شيء فلا يلزم المحذور الذي ذكره اذ يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبو ع
ثم ان قوله ما من شيء لم اكن اريته الخ يفيد انه علم الامور الخمسة التي
استاثر الله تعالى بعلمها ان فسرت الرؤية في الحديث بالعلمية
وانظر هل علمه بنزول الغيث وما بعده مختص بزمنه صلى الله عليه
وسلم او به وما بعده الى يوم القيمة وعلى الثاني فهل علمه لغيره
كعلي رضي الله عنه ام لا وانظر ما المراد بعلم ما في الارحام هل علم
كونه ذكرا او انثى وكونه يخرج حيا ام ميتا شقيا ام سعيدا او
يشمل ذلك ويشمل علم كون المراة حاملا ام لا وعلى ان الرؤية
في الحديث بصرية يفيد انه راى الله في مقامه المذكور في الحديث
بعين بصره وهذا مشكل لانه لم يذهب احد فيما علمت الى انه عليه السلام
راى ربه بعين بصره في غير ليلة المعراج وان سلم فيفيد تكرر رؤيته
له عليه السلام بعين بصره ولا اعلم ان احدا ذهب لهذا ايضا وهذا

بنا على ان الحديث سابق على قصة المعراج على قول الجمهور انه راه
ليلة المعراج بعين بصره واما على ان الحديث بعد قصة المعراج فعلى
القول بانه راه ليلة المعراج بعين بصره لم يره في المقام المذكور وعلى
القول بانه لم يره فيها يقتضي انه راه في مقامه المذكور وقد علمت ما فيه
ثم ان الغاية في قوله حتى الجنة والنار لا تظهر على ان الرؤية علمية
لتقدم علمه بهما اللهم الا ان يراد بالعلم بهما العلم على وجه
خاص وكذا ان كانت بصرية حيث كان الحديث متاخرا عن قصة
المعراج ثم انه لا يظهر جعل الجنة والنار غاية لما قبلهما حيث كان فيما
راه في مقامه المذكور ما هو اشرف منهما وما هو دونهما الا ان يقال لما
كانت رؤيتهما مستبعدة بالنسبة لغيرهما وكان في الجنة مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر صح جعلهما غاية في الشرف
بهذا الاعتبار فتامل وفي قوله حتى الجنة والنار رد على من قال انهما مخلوقتان
الان وقوله انكم تفتنون في قبوركم اي تختبرون كما في قوله تعالى وهم لا
يفتنون لكن الاختبار هنا خاص كما اخبر في باقي الحديث وفيه دليل
على انه صلى الله عليه وسلم لا يفتن اذ لو كان ذلك لقال تفتن في قبورنا
ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام في باقي الحديث ما علمك بهذا الرجل
ولا يمكن ان يسال عن نفسه فان قيل لعله له فتنة ليست على هذه
الصفة قيل لو كان له ذكر لبينه ليسئل عنه ويهون عليهم ما يرون
كما فعل في غير موضع كاخباره عن نفسه المكرمة بانه يصعق يوم القيمة
فيمن يصعق ثم يفيق من تلك الصعقة ويكون اول من يفيق فيجد موسى عليه
الصلاة والسلام متعلقا بساق العرش فلا يدري اصعق فيمن صعق
اذ قام قبله او ممن لم يصعق وظاهر الحديث شمول الفتنة للاطفال
ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام صلى على صبي ودعي له بالعافية من فتنة

التعبير انتهى قلت وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام لقن ولده
ابراهيم كما يأتي عن السيوطي قلت وقد حكى السيوطي في الحذاق في
سؤال الاطفال فقال

الخامس الاطفال دون الخنثى ... ارجح اقوالهم وجزم النسفي
وذاك مقتضى مقال النووي ... وابن الصلاح لايقل الصبي
والزركشي اضحى له ممالا ... بانه في قبره لايسأل
وقيل ان كل طفل يسأل ... ويجعل العقل له ويكمل
ويلهم الجواب فيه عما ... قد نوهد الزرعليه قدما
والقرطبي والناهاني جزما ... به وجمع من كبار العلما
وصرح ابن يونس من صحبنا ... بانه يندب ان يلقنا
قال وفي تسمية قد بما ... قد لقن النبي ابراهيما

انتهى المراد منه واذا قلنا بشمول الفتنة للصغير فهل هي فيه
والكبير على حد سواء او مختلفة يحتمل الوجهين ولم يرد نص ببيان
ذلك فيستمر الاحتمال وقوله مثل او قريب شك من الراوي الذي روى
عن اسماء في اي هما قالت وهي فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام
روت عن جدتها ام ابيها اسماء وفيه دليل على تحرزهم في النقل
وكل منهما لا تنوين فيه لاضافته الى فتنة على معنى لهما اضعف مما بل
احدهما والمضاف اليه من الاخر محذوف دل عليه المضاف اليه المذكور
كما في قوله بين ذراعي جبهتي الاسد فان قلت فكيف جاز الفصل بين
المضاف والمضاف اليه باجنبي وهو لفظ لا ادري اي ذلك قالت اسما
قلت هي جملة معترضة مؤكدة بمعنى الشك المستفاد من كلمة او
والمؤكد لم يكن اجنبيا منه فجاز الفصل به كما في قوله يا تيم
تيم عدي انتهى قلت وما ذكره من ان الجملة المؤكدة لا يضر الفصل بها

بين

بين المضاف والمضاف اليه يزاد على ما ذكره ابن مالك في الفيته من
الامور التي يجوز الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه المشار له
بقوله فصل مضاف شبه فعل ما رضيت مفعولا او ظرفا اجز وما
بعب فصل يمين واضطرارا وجدا باجنبي ونعت او نزا فان
قلت في بعض النسخ من فتنة بلفظ من فتنة ومن لا تتوسط بين
المضاف والمضاف اليه في اللفظ قلت لا نسلم امتناع اقحام
حرف الجر بينهما اذ بعضهم جوز التصريح بما هو مقدر من اللام وغيرها في
الاضافات وهو مثل قوله لا ابا لك وليس ستلحناه فيما ليس بمضاف
الى فتنة المذكورة على هذا التقدير بل مضافات الى فتنة مقدرة
والمذكورة بيان لها فان قلت قد روي قريب بالتنوين والخفض
ع وقال ابن مالك انه المشهور ووجهه ان من فتنة متعلق بمحذوف
لمثل مضاف اليه ويروى مثلا او قريبا بتنوينهما قوله المسيح سمي بالمسيح
لانه يمسح المريض او لانه ممسوح العين وهو اعور او لانه يمسح الارض
والتمويه والخلط الحق بالباطل وهو كذاب مموه مخلاط ووصف
بالدجال لينميز عن عيسى المسيح بن مريم وقالش وتمثيله عليه
الصلاة والسلام فتنة القبر بفتنة المسيح يحتمل وجهين الاول
ان يكون مثل بها لعظمها اذ ليس في الدنيا فتنة اعظم منها الثاني
للتشبيه على حال المنافق او المرتاب في قصر المدة وذلك ان الدجال
يدعي الربوبية ويستدل عليها باشياء منها انه يحيي ويميت ومنها
انه يسير بيده مثل الجنة عن يمينه ومثل النار عن يساره ومنها
ان اموال من يأبى عن اتباعه ينتهبه الى غير ذلك مما جاء في عظم فتنته
وبعد هذا كله فانه تكذب كل ما استدل به لانه اعور ومركوبه
اعور فلم يكن في قدرته ان يحسن خلقه ولا خلق مركوبه ثم مع ذلك

فصل ص
لعله الطهارة

فين

تنزل عيسى عليه السلام فيقتله بحربته حتى يرى دمه في الحربة
فلو كان العالم بعينه شيئا من ذلك والمنافق او المرتاب اشبهه
هذا المعنى لانه اظهر الايمان في الدنيا وتلبس في الظاهر به ولم يكن له
ما شرط عليه فيه فاذا احتاج الى الايمان لم ينفعه فاشبه الرجال في
علة القاصر ولحوق الهلاك به وقد يحتمل ان يكون مثل به نبيها
على الوجهين جميعا وهو الاظهر لانه اتم فائدة قوله يقال بيان
لقوله يقتون اي يمتحنون ولهذا لم تدخل الواو عليه قلت وهو
بعيد اذ المراد بالامتحان السؤال قوله وما علمك الخطاب فيه للممتحن
فان قلت لم جمع اولا حيث قال في قبورهم وافرد ثانيا حيث قال وما
علمك قلت هو من مقابلة الجمع بالجمع فيفيد التوزيع وكانه قال لكل
احد انك تفتن في قبرك اولان السؤال عن العلم يكون لكل احد بانفراده
واستقلاله وكذا لكل احد جواب خاص بحال الفتنة قلت وهذا
يقتضي ان السؤال انما من الفتنة وصدر الحديث يقتضي ان الفتنة
هي السؤال فان قلت هل يقال للانتقال من جمع الخطاب الى المفرد
الخطاب كما نحن فيه التفات قلت عرف بعض المتعلمين الالتفات
بحيث يتناول الانتقال من صيغة صنف من نوع الضمير الى صنف
اخر من ذلك النوع كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ونحوه لكن
الجمهور على خلافه وقوله لا ادري اي ذلك قالت اسما الرواية المشهورة
رفع اي وهي مبتدا خبرها قالت اسما وضمير المفعول محذوف وفعل
الدراية معلق بالاستفهام لانه من افعال القلوب ان كانت اي استفهامية
ويجوز ان تكون موصولة مبتدا مبنية على الضم على تقدير حذف صدر
صلتها والتقدير لا ادري اي ذلك هو قالته اسما واما توجيه النصب
فبان تكون مفعول ادري ان كانت موصولة او استفهامية والدراية بمعنى

المعرفة

المعرفة او مشعور قالت استفهامية كانت او موصولة او يقال
انه من شريطة التفسير بان يشتغل قالت بضميره المحذوف قاله
كقلت حاصل ما اشار اليه ان رفعها من وجهين احدهما ان تكون
استفهامية على العامل عنها والثاني ان تكون موصولة وحذف
صدر صلتها وبنيت على الضم وان نصبها من وجهه جعلها استفهامية
منصوبة بادري بناء على جعله بمعنى عرف وبفعل مقدر سواء جعلتها
موصولة او استفهامية او من باب الاشتغال وبقي من اوجه النصب
جعلها موصولة والعامل فيها ادري وهنا امور الاول كل من اي
الاستفهامية والموصولة لا يضاف لمعرفة معرفة الا اذا تكررت اي
نحو اي وايك فارس الاحزاب او نويت الاجزاء نحو اي زيد احسن به
وهذا اضيفت لمعرفة ولم تتكرر ولا نصلح له الاحزاء اللهم الا ان
يقال ان طرفي الشك منزلان منزلة الجزءين وفيه بعد الثاني
قوله في توجيه النصب انه من شريطة التفسير الخ فيه بحث اذ الرابط
من اشتغال العامل بضمير الاسم السابق الثالث قوله ويحتمل
ان تكون الدراية بمعنى المعرفة يقتضي انها بهذا المعنى لا تعلق وهو
يوافق ما ذكروه في علم بمعنى عرف لكن استعمال درى بمعنى عرف لم ار
بهذا الرجل اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما لم يقل في الرابعة حكاية
قول الملك ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يصير ملعونا
لجحده قوله او الموقن شك من فاطمة ومعناه المصدق بنبوته
قوله بالبينات اي المعجزات والهدى اي الدلالة على ما يوصل الى اليقين
وقوله فاجبنا اي فتلقينا نبوته واتبعناها فاضير اجابة والاجابة تتعلق
بالعلم والاتباع بالعمل انتهى وقوله ثلاثا اي يقول هو محمد ثلاثا
مرتين بلفظ محمد ومرة بذكر رسول الله الذي هو صفته فان قلت

فاذا قال هذا المذكور اى مجموعه ثلاثا يلزم ان يكون هو مجموع ذكر
تسع مرات لكن ليس هو كذلك قلت لفظ ثلاثا لتاليد المذكور
فلا يكون المقول الا ثلاث مرات فان قلت اعلم ان مفاد هذا
ان الزمه تكرر ثلاثا هو لفظ هو محمد لكن تبين الشم ان الثالثة بلفظ
رسول الله وظاهر ان السوال لا يتكرر وكذا الجواب وان المكرر
هذا اللفظ فقط وعليه نقوله ثلاثا معمول ليقول لكنه فقد في
قوله هو محمد وكلام الشم يفيد خلافه او انه يرجع للجواب تتمامه وعليه
فالعامل فيه يقول او انه يرجع له وللسوال وعليه فالعامل فيه
يقاله ويقول على طريق التنازع وجعل الشم ثلاثا راجعا للجواب ويبع
السوال ايضا ثلاثا لما يفيده تردده في كونه نفيدا او مقبولا
المعنى فانه قال الواحد والثلاثون تكرار هذه الثلاث هل المراد
به تكرر الجواب فقط فيكون المكلف سلامه مرة واحدة واجاب
هو ثلاث مرات او المراد به تكرر السوال والجواب يحتملهما معا
لكن ظاهر اللفظ منصب على ان المراد تكرار السوال والجواب معا
لانه ذكر السوال والجواب ثم بعد ذلك قال ثلاثا فدل على ان
ما ذكر قبل ذكر الثلاث يعاد برمته انتهى قوله نم صالحا اى منتفعا
باحوالك واعمالك اذ الصلاح كون الشيء في حد المنتفاع وقال الشم
النوم هنا يحتمل ان يكون حقيقة ويحتمل ان يكون مجازا فان
كان حقيقة فيكون فيه دليل على ان النفس تبقى في القبر مع
الجسد هذا على قول من يقول ان النفس والروح اسمان لمعنيين
مختلفين والذين يقولون بهذا يقولون بان النائم تقبض روحه
وتبقى نفسه في جسده فاذا اراد الله عز وجل ان يميته وهو نائم
قبض الذي في جسده فالحقه بالمقبوض وان اراد ابقاءه رد المقبوض

اولا

نفس

اولا الى الجسد فرجع بهما حيا ولا تقبض الروح والنفس سوا الا
عند الانتقال من هذه الدار وعلى هذا حملوا قوله تعالى الله يتوفى الا
حين موتها الى قوله مسمى فان كان المراد بالنوم هنا النوم الحقيقي
المعهود في الدنيا ففيه دليل على ان النومة في القبر لا يجد لها المرء
النوم لا الم فيه بل هو راحة اما من يقول ان النفس والروح مسمى
واحد فليس المراد بالنوم حقيقته بل هو موت حقيقة فكني عن الموت
بالنوم وانما فعل ذلك تحسينا له في العبارة ليلا يلحقه رعب الميت
باختصار يسير وقوله فقد علمنا ان كنت لموقنا الذ بكسر الهمزة واسمها
ضمير الشان اي انه اي الشان كنت لموقنا اي انك موقن كقوله تعالى
كنتم خير امة اي انتم اذ تبني كان على بابها قال التاصي وهو الاظهر واللام
في لموقنا عند البصريين للفرق بين ان المخففة والنافية واما
الكوفيون فانها عندهم بمعنى ما واللام بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس
لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ والتقدير ما كنت الا موقنا
وحكي الشفا فتح الهمزة من ان على جعلها مصدرية اي علمنا
كونك موقنا به وردة بدخول اللام اتى وتعقبه الدماميني فقال انما
تكون اللام مانعة اذا جعلت لام الابتداء على راى سيبويه ومن تابعه
واما على راى الفارسي وابن جني وجماعة انها لام غير لام الابتداء اجتلبت
للفرق ليسوغ القول بذلك بل يتعين حينئذ لوجود المقتضي والمانع
المانع وقوله انها لام غير لام الابتداء اجتلبت للفرق اي بين ان المخففة
من ان بفتح الهمزة وبين ان المصدرية الموضوعة ابتداء مخففة ثم قال
الشم الرابع والاربعون لقائل ان يقول لم ذكر عليه الصلاة والسلام
هذا الطرف وهو الهالك وذكر الطرف الاخر وهو الناجي وسكت عن
الطرف الوسط والجواب من وجهين الاول انه اذا وجد حكمان متوطان

منوطان بعلتين مختلفتين ثم وجدت العلتين في شئ واحد
مجتمعتين فلابد من اثر الحكمين ان يظهر في ذلك الشئ ومثل هذا
ما قاله بعض العلماء في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال انهم هم الذين خرجوا
للغزو بغير اذن ابويهم فاستشهدوا فان لشهادة منعتهم من دخول
النار وعقوق الوالدين يمنعهم من دخول الجنة فيبقون على الاعراف
ما شاء الله حتى يرضي الله عز وجل عنهم والديهم ويدخلون الجنة بوجه
هذا ايضا ما حكي عن بعض الصالحين انه كان خطيبا واحد المصاقع
بجامعها الاعظم فلما انتقل رآه صاحب له في النوم فسأله ما فعل به
الملكان في القبر فقال سألاني فارخا على ادرما اجيبهما فبقيت متحيرا
ساعة فاذا انا بشاب حسن الصورة حتى خرج من جانب القبر فلقيني
الجنة فلما جاوزتهما وذهبا عني اراد ان ينصرف فتعلقت به فقال انا
عملك قلت وما ابطأك حتى بقيت متحيرا فامري فقال لي كنت
تأخذ اجرة الخطابة من السلطنة فقلت له والله ما اكلت منها
شيأ وانما كنت انفذ فيها مآربي لو اكلتها لاتيتك ولاخذك اياها
ابطأت عنك فتبين بهذا ما ذكرناه من ان العلتين اذا اجتمعتا
بالشئ الواحد يظهر حكمهما لانه لما اخذ ابطأ عنه ولما لم ياكل اتاه بعد
البعيد فضل له من اجل الاخذ رجفة ومن اجل عدم الاكل النضرة اغاثة ورحمة
وعلى هذا فقس الحال في انه لما بين حكم الموقن والمؤمن الكامل الايمان
الذين هما متقاربان بقي الايمان الضعيف الذي هو مختلط فقد يكون
بعض الناس تغلب حسناته سيئاته وقد يكون بعضهم بالعكس
وقد يكون بعضهم بالسوية لم يتعاونوا في ذلك بحسب الاحوال
والاعمال فاحوالهم بالنظر الى هذا المعنى كثيرة متفاوتة فلو ذكرة
لاحتاج ان يبين كل شخص بعينه كيف يكون فتنة وكيف يكون

جوابه

المعنى ومتعلقه بمعذور اي من حلف حلفا مشتملا على يمين والحالف
اعم من اليمين هنا اذ المراد بها هنا اليمين بالله تعالى وصفاته
او بمعاني لبا قال في المعنى السابع اي من معاني على ان تكون بمعنى الباء نحو
حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق وقد قرئ بالباء قالوا اركب
على اسم الله الثامن ان تكون زائدة للتفويض او لغيره نحو

ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكلم

اي من يتكلم عليه فحذف عليه وزاد على قبل الموصول تفويضا قاله
ابن جني الثاني قوله ابى الله الا ان سرحه مالك على كل اقتاد العضاة
نزوى قاله ابن مالك وفيه نظر لان رافعه الشبه بمعنى اعجبه لا معنى
لها هنا وانما المراد تعلو او تنفع والاقتاد جمع قتد وهو الغصن
والعضاة بكسر العين جمع عضة والسرحة الشجرة العظيمة ص
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية ش لفظ
البخاري في هذا اثر لا يسأل اهل الشرك عن الشهادة وغيرها
وقال الشعبي لا تجوز شهادة اهل الملل بعضهم على بعض لقوله تعالى
فاغرينا بينهم الاية وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
الخ قال الشيخ عماد في سورة البقرة وقوله لا تصدقوا الخ اي فيما
ادعوا به انزل من عند الله بدليل قوله وقولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الاية وهذا فيما لم يعلم تصديقهم فيه ولا تكذيبهم ص ام كلثوم
بنت عقبة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس
بالكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا ش هذا
الحديث ذكره خ في باب ليس الكاذب الذي يصلح بين اثنين من كتاب
الصلح قوله فينمي خيرا اي يرفع الحديث ويبلغه فان كان في

قوله

ب

وجه الاصطلاح فهو بفتح اليا من يمامة وان كان على وجه الافساد
فهو بضم اليا من يمامة قال ح وقال البيضاوي فالحديث
مخفف في الاصلاح ومثقل في الافساد فالاول من اليمامة والثاني من
التيمنة وقال الحموي هي مشددة والمثل الحديثين يخففهما وهذا
لا يجوز ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن ص عن البراء بن
عازب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية
على ثلاثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده ومن اتاهم من المسلمين
لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها
الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوهما عن نصر البخاري في
باب الصلح مع المشركين عن البراء بن عازب قال صالح النبي صلى الله
عليه وسلم صالح المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشياء على من اتا
من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان
يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح
السيف والقوس ونحو هما ابو جندل يحجل في قيوده فرده اليهم
قوله على ان من اتاه الخ بدل من ثلاثة اشياء قوله ابو جندل هو عبد
الله العامري بن سهيل قوله يحجل اي يمشي مثل الحجلة الطير
المعروف يرفع رجلا ويضع اخرى لان المقيد لا يمكنه ان ينقل
رجليه معا فرده عليه الصلاة والسلام مراعاة للشرط وجلبان
بضم الجيم واللام عند الاكثرين مع تشديد الباء وكذا به ابن قتيبة
وقال ح يحتمل ان تكون مسألة اللام غير مشددة الباء جمع جلب
وقوله السيف والقوس الخ تفسير لجلبان لكن سبق قلم الراوي ما
جلبان السلاح فقال القراب بما فيه وهو الاصل وتقدم فيما كتبته
لهم في وثيقة الصلح الصلح ما نصه هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ان لا

يدخل

يدخل مكة سلاح الا في الغرب التي لمراد منه ص عن سعد بن ابي وقاص
قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا بمكة وهو يكره ان
يموت بالارض التي هاجر منها قال يرحم الله ابن عفراء قلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم افاوصي بمالي كله
قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون
الناس فانك لن تنفق نفقة فتبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى
اللقمة ترفعها الى في امرأتك وعسى الله ان يرفعك فينتفع بك
ناس ويضر بك آخرون ولم يكن له يومئذ الا ابنة ش ذكر ح ذيال
ان يترك ورثته اغنياء الخ من كتاب الوصايا قوله وهو يكره ان يموت
بالارض التي يهاجر منها الضمائر في هو وله عليه الصلاة والسلام وهو
من كلام سعد يحكي كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو كراهته عليه
الصلاة والسلام موت سعد بمكة فالضمائر في موت لسعد بن ابي
وقاص فمرجعه غير مرجع الضمائر الاول المنفصل والدليل على كراهته
عليه الصلاة والسلام موت سعد المذكور بمكة ما ذكره ابن عبد البر
فضله سعد بن خولة مات بمكة في حجة الوداع اجماعا رثي له عليه
الصلاة والسلام ان مات بمكة يعني بالارض التي هاجر منها
ويدل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابي هجرتهم
ولا ترددهم على اعقابهم انتهى فقوله انه عليه الصلاة والسلام رثى
لسعد بن خولة لموته بمكة وقوله اللهم محض الخ تتمة له وهو من كلام
عامر يحكي حال والده ويعينه ما يفيده كلام الصحيحين من ان
سعدا كره الموت بمكة قال البرماوي في شرح البستان ان في رواية
في الصحيحين دلالة على رغبة سعد بن ابي وقاص في تاخير موته حتى

يخرج من الارض التي هاجر منها وهي انه دخل النبي صلى الله عليه وسلم
يكي فقال ما يبكيك قال خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها
كما مات سعد بن خولة الحديث وكانت هذه الواقعة في حجة الوداع
كما ذكره في كتاب الخيار قوله ابن عفرا قال ابن عبد الحق في الجمع
بين الصحيحين يريد سعد بن خولة فيحتمل ان عفرا امه وخولة ابوه
او ان امه لها اسمان او ان اسمها خولة وعفرا صفة لها وجعل الزبيدي
ذلك وهما وان المحفوظ بن خولة قوله فالشطر قال الزمخشري في الثاني
منصوب بفعل مضمر اي اوجب الشطر وقال السهيلي الخفض فيه اظهر
وقال فتسلي عطف على قوله بمالي كله اي فاوصي بالنصف وانت
خبير بان العطف مع وجود ذا مشكل ولعل قال من قول الراوي
لا من قول ابي سعيد فالعطف صحيح وقال بالرفع ايضا
اي فيجوز الشطر وكذا في رواية ابوي ذر والوقت قوله قال الثلث
هو بالنصب على الاغراء او بمضمر الرفع بفعل مقدر اي يكفيك
الثلث او خبر مبتدا محذوف اي المشروع الثلث او مبتدا خبره
محذوف ويجر على تخوما تقدم في النصب قوله ان تدع بفتح ان على
التعليل فيكون مبتدا والخبر خير وايجاد خير ان وتكسر على الشرطية
والجواب محذوف اي فهو خير فيكون مثل من يفعل الحسنات الله
يشكرها وزعم القرطبي فتحان وقال الكسر لا معنى له انتهى وقوله بفتح ان
على التعليل الخ والتقدير انك تركك ورثتك اغنياء الخ فان قلت
هل يصح جعل خير خبر انك على حذف مضاف وان تدع ورثتك اغنياء قلت
لم يصح هذا الان المفضل هو تركه ورثته اغنياء والمفضل عليه هو تركه
ورثته فقراء كما هو ظاهر وقوله القرطبي ان الكسر لا معنى له فيه بحث وقوله
عالة جمع عائل وهو الفقير ويصح جعل ان تدع ورثتك اغنياء بدل

اشتمال

الشجرة ابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك
خازن النار والدار الاولى التي دخلت الجنة دار عامة المومنين واما هذه
الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي
فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قالا
انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت اتيت منزلك بشرح هذا الحديث
ذكره البخاري في باب ما قيل في اولاد المشركين قوله رونا هو مقصور
غير منصرف قوله كلوب من حديد بفتح الكاف وضم اللام المشددة حديدة
معطوفة الراس ويقال ايضا كلاب بضم الكاف قوله بشدقه بكسر الشين
جانب الفم وبالدال المهملة قوله بمنهر بكسر القاف الخ مثل الكف قوله
فيشدخ الشدخ كسر الشيء الاجوف قوله تدهره الحجر اي تدحرج قوله
قلت من هذا قال قلت لم اعرف هذا الملفظ من وفي اخر الثلاثة بلفظها
قلت لما كان هذا الرجل عبارة عن العالم بالقرآن ذكره يعني الذي للعاقل
اذ العالم من حيث هو فضيلة وان لم يكن معه العمل بخلاف غيره اذ لا
فضيلة لهم وكانهم لاعقل لهم قوله تقب بالمثناة او بالنون قوله التور
بتشديد النون وفتح المثناة فنون وهذه اللفظة من الغرائب حيث
توالى فيها جميع اللغات قوله نارا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل
وهذا على رواية تتوقد بمثناتين فوقيتين وامالى رواية ينوقد بمثناة
تحتية او له فنارا فاعل فهو مرفوع قوله فاذا اقترب اي الوقود او الحريق هذا
على رواية اقترب بالموحدة اخره من القرب وفي رواية فاذا اقترت بهمزة
قطع فتاء مثناتين فوقيتين بينهما راء من القترة اي الغبرة
وارتفع نارها وعند الحميدي فاذا ارتفعت من الارتفاع وهو الصعود قال
الطيبي وهو الصحيح دراية ورواية كذا قال وقوله حتى كادان يخرجوا اسم
كاد هو ان يخرجوا وخبرها محذوف اي حتى كاد خروجهم يتحقق وفي رواية كادوا

الاولى في الضبط القلوب بل الخ الكسر اخ

يخرجون قوله وهيب بن جرير هو ابو وهب الراوي عنه ذلك قوله رمى الرجل
برفع الرجل وتصبه قوله فصعد ابي بكسر العين دقوله ثم اخرجاني منها اي
من الدار وقوله فصعد بي الى الشجرة ظاهر هذا انهما الشجرة الاولى باعادتها
معرفة رح فينبغي ان يقال اذا كانت الدار اتت الشجرة فما معنى
الصعود للدار الثانية الا ان يقال الاولى في مكان من الشجرة اسفل من
المكان الذي فيه الدار الثانية من الشجرة واما اذا قيل ان الشجرة الثا
غير الاولى بقرينة فاخرجاني منها فصعد بي الى الشجرة فلا امر واضح قوله فطوقتها
بالنون ويروى بالباء الموحدة قوله الذي يشق شدقه فكذاب اعلم ان
الموصول الواقع مبتدا اذا وقع على غير معين فيجوز ان يكون خبره بالفا
نحو الذي يأتيني فله درهم واما اذا وقع على معين كما هنا فاتيان الفاني
خبره مشكل واشار ابن مالك الى الجواب بانه اذا اعتبر مشابهته للموا
على غير معين باعتبار اللفظ جاز وقوع الفا في خبره وان لم يلاحظ ذلك
لم يجز وهذا محمله على رواية الذي رأيته الخ واما على رواية اما الذي فلا اشكا
لوجوب اقترانه بالفا ونص ما في كذاب ابن مالك المسلم بالتنقيح قول
الملكين للنبي صلى الله عليه وسلم الذي يشق رأسه فكذاب قال الشيخ في
قولهما الذي رأيته يشق رأسه فكذاب قال شاهد على ان الحكم قد يستحق
بمجرد العلة وذلك لان المبتدا لا يجوز دخول الفا على خبره الا اذا كان
شبيها بمن الشرطية او ما اختص في العموم والاستقبال ما يتم به المعنى نحو
الذي يأتيني فله درهم اذ لم يقصد اتيان معين فالذي على هذا التقدير بمنزلة
من في العموم والاستقبال ما يقدر فيجوز ان تدخل الفا على خبرها لشبهه بحرا
الشرط فلو كان المقصود بالذي معينا لم تكن مشابهة لمن وامتنع دخول
الفا على الخبر كما يمتنع دخولها على اخبار المبتدا ان المقصود بها التعيين
نحو زيد مكرم فلو قلت زيد فمكرم لم يحز كذا لا يجوز الذي يأتيني فمكرم

اذ

راينه ص

اذا قصدت بالذي يأتيني معينا لكن الذي يأتيني عند قصد التعيين
شبه في اللفظ بالذي يأتيني عند قصد العموم فيجوز دخول الفا على
خبره حملا للتشبيه على التشبيه وان لم تكن العلة موجودة فيه
ويدل على ان العرب تعتبر مثل هذا هذا بناء قاش وشبهه من اغلام
الاناث المعدولة لشبهها وشبهه من اسماء الافعال فاجرا الموصول
المعين مجرى الموصول العام في ادخال الفا على خبره كما جاز كل مجري
تزاد في البنا فهذا سبب اجازة دخول الفا في قوله الذي رأيته يشق
شدقه وكذاب ونظيره قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله فان مدلول ما معين ومدلول اصابكم ماض الا انه روعي
فيه الشبه اللفظي فان لفظ ما اصابكم يوم التقى الجمعان كلفظ وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فاجريا في مصاحبة الفا مجرى
واحدا انتهى قال فس قال الطيبي في شرح المشكاة هذا الكلام متاتن لكن
جواب الملكين تفصيل تلك الرؤيا المتقدمة المبهمة فلا بد من ذكر كلمة
التفصيل كما في البخاري او تقديرها انتهى وقوله في البخاري اي في غير
النسخة التي تكلم عليها ابن مالك ومن وافقه وقوله يحدث بالكذبة
بفتح الكاف ويجوز كسرها ذكره البرماوي وك وهذا يدل على ان
نسختهم ليس فيها اما ص عن ابن مسعود قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ش
هذا الحديث ذكره خ في باب انفاق المال في حقه قوله الا في اثنين في بعض
الروايات اثنتين بالتانيث فيقدر في قوله رجل مضاف اي خصلة
رجل ليناسب التانيث قوله هلكته بفتح اللام اي لا موضع للغبطة
الا في هاتين الخصلتين فان فيها موضع التنافس وفي حديث لا حسد

الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به انا الليل وانا النهار
ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فائدة ذكر القرطبي
في قوله تعالى انما الصدقات الآية خص الله بعض الناس بالموالد دون بعض
لنعمه وجعل شكر ذلك عليهم اخراج جزيه يؤدونه الى من لا مال له نيابة
عنه تعالى فيما ضمنه لعباده بقوله وما من دابة الآية ص عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لاتصدقن بصدقة فخرج
بصدقته فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال
اللهم لك الحمد لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فاصبحوا
يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لاتصدقن
بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق
على غني قال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني فاتي فقيل
له اما صدقتك على سارق فلعله ان يستعف عن سرقته واما الزانية
فلعلها ان تستعف عن زناها واما الغني فلعله ان يعتبر فينفق مما
اتاه الله تعالى ش هذا الحديث ذكره خ في باب صدقة السر قوله لاتصد قن
اي والله لاتصدقن وقوله تصدق بالبنا للمفعول اخبار في معرض التعجب
والانكار قوله اللهم لك الحمد على زانية اي على تصدقي عليها قوله فاتي يحتمل
المجهول اي رأى في منامه او سمع هاتفا ملكا او غيره او اتي له عالم
بذلك نبيا او غيره قال ك واعلم انه استعمل لعل تارة استعمال عسى واخرى
استعمال كاد انتهى وعبارة البرماوي ولعل تارة تستعمل كليت وتارة
ككاد انتهى فالتي خبرها مضارع مقترن بان مستعملة استعمال عسى
والتي خبرها ليس كذلك مستعملة استعمال كاد واستعمال عسى مستغرب
قوله فينفق بالنصب الترجي ص عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفقت المرأة من طعام بيتها

جواب

قن

غير

غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب ولخازنه
مثل ذلك لاينقص اجر بعض شيا ش هذا الحديث ذكره خ في باب
من امر خادمه بالصدقة قال ك الخطابي هذا الحديث مبناه على العرف
الجاري والعادة الحسنة في اطلاق رب البيت لزوجته اطعام الضيف
والتصدق على السائل فندب الشارع رب البيت لذلك وزجرها في
فعل الجميل وهل اجرهم سوا قال عياض يحتمل ان يكون اجر الزوج
افضل من الله يؤتيه من يشا ص البخاري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله الا ان يكون
معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل ابي بكر حين
تصدق بماله وكذلك ايثار الانصار المهاجرين ونهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن اضاعة المال فليس له ان يضيع اموال الناس بعلة الصدقة ش
هذا الحديث ذكره خ في باب لاصدقة الا عن ظهر غني ومن
تصدق وهو محتاج او اهله محتاجون او عليه دين قال ابن الحق ان يقضي من
الصدقة قدر النفقة والهبة وهو رد عليه ليس له ان يتلف اموال الناس قوله
قال صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس الخ ما هذا هذا لفظ البخاري
قوله الا ان يكون معروفا بالصبر مستثنى من الزجمة او من قوله ومن تصدق
وهو محتاج او اهله محتاجون فالمعنى ان له حينئذ ان يتصدق مع عدم
الغنى ومع الحاجة لنفسه او لاهله قاله قس وعلى هذا فعلى الحصر
المؤاخذة في الم بالمستثنى دون المستثنى منه انتهى وعليه فقوله
الا ان يكون ليس من مقول قال في قوله صلى الله عليه وسلم ولذا كتب بعضهم
ان هذا ليس من الحديث وقوله ولو كان به خصاصة الخصاصة الفقر والخلل
ص عن ابي بردة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم
صدقة قالوا فان لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق

زب

قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة والملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل
بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة ش هذا الحديث ذكره خ
في باب علي كل مسلم صدقة والذي في البخاري عن سعيد بن ابي بردة بضم
الموحدة هو عامر وهو يروي عن ابيه عبد الله ابي موسى الاشعري فالضمير
في جده راجع الى سعيد لا الى الاب وعليه فالمطابقة لاصطلاح المصنف لانه
أن يقول عن ابي موسى الاشعري لاصطلاح المصنف لانه اسلف انه لم يذكر
الصحابي الراوي عنه عليه الصلاة والسلام والملهوف يطلق على المتحير والمضطر
وعلى المظلوم وتلهف على الشيء تحسر ص عن حكيم بن حزام قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سألته فاعطاني فسألته فاعطاني
ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضر حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه
ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد
العليا خير من اليد السفلى ش هذا الحديث ذكره خ في باب الاستعفاف
عن المسألة وحكيم بفتح المهملة وكسر الحاء المعجمة بعدها تحتية ثم ميم
ابن امية وحزام بكسر المهملة وبالزاي المخففة الاسدي المكي ولد في بطن الكعبة وعاش ستين
عاما في الجاهلية وستين في الاسلام وعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في
الجاهلية وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة ووقف بعرفة بمائة رقبة في اعناقها
اطواق الفضة منقوش فيها اعتقها الله عن حكيم بن حزام واهدى
الف شاة ومات بالمدينة سنة سنتين او اربع وخمسين قاله ك وهو
قرشي واما حرام بفتح الحاء والراء المهملتين فلا يكون الا في الانصار قاله
الزرقاني وفي قريش اما حزام او حزام وافتح في الانصار بل احرام قوله خضرة التانيث
اما باعتبار الانواع او الصورة وتغذيره كالفاكهة الخضرة الحلوة وشبه
المال في الرغبة فيه بها فان الخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق
قوله بسخاوة فان قلت السخاوة انما هي في الاعطاء لا في الاخذ قلت السخا

في الاصل هي السهولة والسعة قال القاضي فيه احتمالان اظهرهما انه
عائد الى المأخذ اي من اخذه بغير حرص وطمع وإشراف عليه والثاني الى الدافع
اي من اخذه ممن يدفعه منشرح به نفسه طيبا لنفس به والاشراف على الشيء
الاطلاع عليه والتعرض له وباتي للتحذير ما هو اتم من هذا قوله كالذي
ياكل الخ اي كمن به الجوع الحاذب ويسمى جوع الكلب انتهى وقوله جوع الكلب
بفتح الكاف واللام قال في القاموس والكلب بالتحريك العطش الى ان
قال والاكل الكثير بلا شبع كلما ازداد اكلا ازداد جوعا قوله واليد العليا
المشهور انها المنفقة وهذا هو المناسب لهذا المقام ولعلم التفضيل
ليس على بابه او انه على بابه لكن في حالة ما اذا كانت اليد الماخذة فيها
خيرا باعتبار ان اخذها خير وزكي بورك او اليد العليا المتعففة من
العفة على غير قياس ورجحه الخطابي بان السياق في ذكر السؤال والتعفف
عنه والمراد من العلو علو الفضل وكثرة الثواب ويحتمل ان يريد بالعليا
الماخذة وبالسفلى المنفقة لان عادة الكرماء انهم يبسطون الكف حتى يكون
الغفر منها في الاخذ هي العليا وايضا المنفق يعيد الغفر الدنيا وهو
القليل الفاني والغفر يعيده المالك اي المنفق الى الخزانة وهي خير وابقى يرده
حديث النسائي يد المعطي العليا قلت وذكره البخاري في مواضع من هذا
لكن قال بعض من تكلم عليه انه مدرج وللطبراني وغيره يد الله فوق يد
المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى فما في اسفل الهدي ولا بد او د الهدي ثلاثة
فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى ثم انه زاد في
الترغيب والترهيب على ما هنا عقب قوله السفلى ما نصه قال حكيم فقلت
يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ازرا احدا بعدك شيا حتى افارق الدنيا
فكان ابو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فلم يقبل منه شيا ثم ان عمر رضي الله
عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال يا معشر المسلمين اشهدكم على حكيم

اهوم

فقه

اني اعرض عليه حفه الذي قسمه الله له من هذا الفيء فيأبى ان ياخذه فلم
يرزاحكم احدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي
رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ويرزاء ثم زاي
ثم همزة معناه لم احد من احد شيا واشراف النفس بكسر الهمزة والشين
المعجمة واخره فاء هو تطلعها وطمعها وشرهها وسخاوة النفس ضد ذلك
واليد العليا هي المتعففة انتهى وفي الموطا مالك عن عطاء بن
يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب بعطائه
عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددته قال يا رسول الله اليس
قد اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا ياخذ من احد شيا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما ذاك عن المسئلة واما ما كان على غير مسئلة فانما هو رزق يرزقكه
الله فقال عمر اما والذي بعثك بالحق لا اسال احدا شيا ولا ياتيني من
غير مسئلة الا اخذته قال في النهاية قال السلفي في معجم السفر
سمعت ابا عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي يقول قلت للقاضي ابي
عبد الله المضاعي عندقراني عليه كتاب الشهاب في قول النبي صلى
الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى يا دنيا مري على عبادي ولا تحلوي
لهم فتفتنيهم وكان في نسخته بضم الميم احلوي المرد ومن المرارة قال
من المرارة اما ترى ولا تحلوي تقلت اذن يجب ان يكون بفتح الميم
قال اصدقت واصلحه في كتابه انتهى وانما وجب ان تكون بفتح الميم
لان مر الماخوذ من المرارة مصارعه يمر بفتح الميم ص عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسال الناس
حتى ياتي يوم القيمة ليس في وجهه مزعة لحم ش هذا الحديث ذكره خ في باب
من سال تكثرا الخ قوله يسال الناس من غير حاجة بل على وجه التكثر
بدليل الترجمة وما ياتي عن الخطابي

قوله

صابرا على قوله سقوني

قوله مزعة لحم هو بضم الميم وسكون الزاي وبالمهملة القطعة قال
الخطابي ليس في وجهه مزعة لحم يحتمل وجوها ان ياتي يوم القيمة
ذليلا ساقطا لا جاه له ولا قدر كما يقال لفلان وجه عند الناس
فهو كناية وان يكون قد نالته العقوبة في وجهه فعذب حتى سقط
لحمه على معنى مشاكلة عقوبة الذنوب مواضع الجناية من الاعضاء قوله
صلى الله عليه وسلم رايت ثلثة اشياء في قوما تعرض شفاههم فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال هم الذين يقولون ولا يفعلون وقال ابن بطال فيه
ذم السؤال وتقبيحه وفهم البخاري ان الذي لا لحم في وجهه هو السائل
متكثرا من غير ضرورة قال في السؤال اي مستكثرا لزيادة المال لا يريد سد
الخلة قال وجازاه الله من جنس عمله حين بذل ما وجهه وعنده
الكفاية واذا لم يكن اللحم فيه فتؤذيه الشمس اكثر من غيره انتهى وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فتح على نفسه باب مسئلة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم
فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب رواه البيهقي وهو حديث
جيد وعن جندب بن جنادة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سال من غير فقر فكانما ياكل الجمر رواه الطبراني ورجاله
رجال الصحيح ص عن عبد الله بن عباس ان امراة قالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة
افاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع ش هذا الحديث ذكره خ في باب
وجوب الحج وفضله ولفظ البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امراة
من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله

حلة

على عباده في الحج الخ وكان اراد انه عليه الصلاة والسلام دفع من المشعر بعد الاسفار التي هي قال صاحب الخميس انه عليه الصلاة والسلام دفع من المشعر الحرام بعد ما حصل الاسفار جدا قبل ان تطلع الشمس وارد ف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع قال امرأة الخ والنظر يسهم مسموم من سهام الشيطان وفي الحديث النظر يسقم كما يسقل الاد بم وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا الخ لغة الغض والاصطلاح قصد الكعبة لعبادة تشتمل على الوقوف بعرفة قوله شيخا هو حال ولا يثبت ايضا حال فهما متداخلان او هو صفة لشيخا ومعناه وجب عليه الحج بان اسلم وهو شيخ او حصل له المال في هذه الحالة قوله افاج الهمزة تقتضي الصدارة والنافية تقتضي عدم الصدارة قارن المعطوف قلت هي عاطفة على مقدر بعد الهمزة اي انوب عنه فاج له انوب وهذا على احد القولين المتقدمين في قوله او مخرجي هم قوله في حجة الوداع بكسر الحاء وفتحها وسميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وليست هذه الحجة وفيه جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة وسماع صوت الاجنبية عند الحاجة الى الاستفتا ونحوه وتحريم النظر اليها وازالة المنكر باليد ان امكن وجواز النيابة في الحج عن العاجز زوج المرأة عن الرجل ووجوب الحج على من هو عاجز بنفسه مستطيع بغيره وجواز قول حجة الوداع بدون كراهة الخطابي فيه جواز الحج عن الغير اذا كان معضوبا ولم يجزه مالك راوي الحديث وهو الحجة عليه الشافعي لا يجوز للصحيح ان يستنيب لا في الفرض ولا في النفل وقاله ابو حنيفة يجوز في النفل قاله وكان الفضل غلاما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ينظر الى امرأة اجنبية انتهى قاله ك وفي هذا

بحث

ب

بحث اذ قوله ووجوب الحج الخ ليس في الحديث الامر بالحج الذي هو دليل الوجوب ويجاب بان التعذير يفهم مجيء عنه والامر المقدر مشعر بالوجوب اذ هو للوجوب اصالة وقوله ولم يجزه مالك خلاف الراجح من مذهبه من كراهة ذلك ويجاب بان المراد لم يجزه جوازا مستوي الطرفين ك ص عن عمر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ش هذا الحديث ذكره خ في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم العقيق واد مبارك والعقيق بفتح المهملة وكسر القاف الاولى واديد فق ماوه في غور تهامة وقال الجوهري هو واد بظاهر المدينة ومبارك بلفظ النكرة وفي بعض الروايات بلفظ المعرفة والاضافة اي وادي الموضع المبارك وفي سيرة اليعمري خرج عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع نهارا بعد ان ترجل وادهن وتطيب ولبس ثياب بذي الحليفة وقال اتاني الليلة ان من ربي وقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة قوله وقال عمرة في حجة اما ان تكون في بمعنى مع كانه قال عمرة معها حجة واما ان يراد عمرة مدرجة في حجة على مذهب من يرى ان افعال العمرة تندرج في الحج قاله ك وهذا ينبني على انه صلى الله عليه وسلم في عام حجة الوداع احرم بالحج مفردا من الميقات او احرم بالعمرة من الميقات او احرم منه قارنا فان قلنا احرم منه قارنا كما ذهب اليه بعضهم فقي على بابها وهو ظاهر من يقول بالقران ويكون في متعلقة بوصف خاص اي عمره مندرجة في حجة وكذا ان قيل انه احرم بالعمرة ثم ادرف الحج عليها حيث يرتدف وان قلنا انه احرم منه بحج ثم احرم بعمرة وان احرام الحج انسحب العمرة كما كان في ذلك الوقت فقي بمعنى بدل اي عمرة بدل حجة وراجع ش المصر ص عن عبد الله بن عمران رجلا قال يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس القميص ولا العما

ثم ملخصه

ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف الا احد لا يجد نعلين
فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ولا تلبسوا من
الثياب شيأ مسه زعفران او ورس ش هذا الحديث ذكره خ في باب
ما يلبس المحرم من الثياب قوله يلبس بفتح الباء الموحدة والبرانس جمع
البرنس وهو كل ثوب رأسه ملتصق به واعلم ان الله صلى
الله عليه وسلم سئل عما يجوز لبسه فاجاب بعد تمام ما يجوز لبسه لانه اخصر
واحصر فانما يحرم اقل واضبط مما يحل والورس نبت اصفر يكون باليمن
يصبغ به الثياب ص عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك
فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال
يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم
وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا
لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه ش هذا
حديث ذكره خ في باب سقاية الحاج قوله فقال استسقني اي فاعطني لشربه فضيحه
اي فذهب فاتى بالشراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشربت
وهذا يدل على ان الفاء الفصيحة هي العاطفة على مقدر وقيل الواقعة في
جواب شرط مقدر تقديره يعلمون اي يتزحون منها الماء قوله ولولا ان تغلبوا
اي لولا ان يجتمع عليكم الناس ومن كثرة الزحام تصرفون مغلوبين
ص عن عبد الله قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
بغير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى الفجر قبل ميقاتها
ش هذا احد حديثي جمع الصلاتين بالمزدلفة ذكره خ في باب من يصلي الفجر
بجمع قوله بين المغرب والعشاء بان اخر المغرب الى وقت العشاء بسبب
ارادة الجمع قوله قبل ميقاتها اي قبل وقتها المعتاد وهو بحي بلاله قبل

سقاية العباس رضي الله تعالى عنه ص

طلوع الفجر لان ذلك ليس بجائز باجماع المسلمين وانما يكرهها ولم
يوخرها الى بحي بلاد على عادته في التاخير الى مجيئه ليتسع الوقت لفعل
ما يستثقل من المناسك والغرض استحباب الصلاة في اول الوقت
في هذا اليوم استدرك فقال اصحابنا معناه انه صلى الله عليه
وسلم كان في غير هذا اليوم يتاخر عن اول طلوع الفجر الى ثبايته بلال الوقت
هذا اليوم لم يتاخر لكثرة المناسك فيه فيحتاج الى المبالغة في التبكير
ليتسع الوقت لفعل المناسك قبل دفنها اي قبل ظهور مبتدا تمامة
الناس وبعد ظهور مبتدا تمامه عند الصلاة قال ص اما بالوحي واما بغيره
وقال النووي وقد احتج الحنفية بقول ابن مسعود وما رأيت الى قوله
الصلاتين على منع الجمع بين الصلاتين في السفر والجواب انه احتجاج
بالمفهوم وهم لا يقولون به ونحن نقول به لكن عارضه منطوق فقدمناه
على المفهوم وقد تظاهرت الاحاديث بجواز الجمع ثم ان هذا الحديث متروك
الظاهر بالاجماع في صلاة الظهر والعصر بعرفات انتهى منظرة نسخة المؤلف
اي نسخة متنه ص عن علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اتصدق بجلال البدن التي نحرت وبجلودها ش هذا الحديث ذكره البخاري
قال عطاء اذا تطيب او لبس جاهلا او ناسيا فلا كفارة عليه وذكر فيه انه
وصله وما ذكره عن عطاء وافق احمد هو انه الشافعي ص عن انس قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وامر ببنا المسجد فقال يا بني النجار
ثامنوني فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فامر بقبور المشركين فنبشت
ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد ش هذا
حديث بنا مسجده عليه الصلاة والسلام ذكره خ في باب ما جاء في حرم
المدينة قوله يا بني النجار بفتح النون وشد الجيم بعدها الف ثم زاي ثم
من الانصار قوله ثامنوني اي بايعوني بالثمن والمخاطب بذلك من يستحق الحا

خ في باب اذا احرم جاهلا وعليه ص

يط

وهو سهل وسهيل بيتمايزان في حجر اسعد بن زرارة قوله الم الى الله اي
الم من الله فالي بمعنى من قوله ثم بالخرب بفتح الخاء وكسر الراجع لخربة وفي
بعضها بكسر الخاء وفتح الراجع خربة وقوله وبالنخل فقطع فصفوا النخل
قبلة المسجد اي في جهتها وانما قطع عليه الصلاة والسلام الشجر
لانه كان في اول الفتح وحديث التحريم انما كان بعد رجوعه من خيبر او ان
المنهي عنه محمول على القطع الذي يقصد به الافساد واما ما يقصد به
الاصلاح فلا او ان النهي انما يتوجه على ما ابنيه الله من الشجر لما صنع فيه
الادمي كما حمل عليه النهي عن قطع شجر ص عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الدجال ببعض السباخ
التي بالمدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول
اشهد انك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثه فيقول الدجال ارايت ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون
في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت
قط اشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال اقتله فلا يسلط عليه ش هذا
الحديث ذكره خ في باب لا يدخل الدجال المدينة ولفظه عن ابي سعيد
الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان
فيما حدثنا به ان قال ياتي الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة
ينزل بعض السباخ التي بالمدينة الخ ما هنا فالمصنف اختصر اول الحديث
وقوله الدجال سمي الدجال لان الرجل الكذب والخلط وهو كذاب خلط
سمي بالمسيح لانه يمسح الارض او لانه ممسوح العين لانه اعور قوله
نقاب المدينة جمع نقب بفتح اوله وسكون ثانيه وبالباء فهو جمع
نقب بفتح النون والقاف بعدها موحدة وكل منهما معناه الباب او
الطريق قوله ببعض السباخ بعض مجرور عن بالجر وهو بفتح الباء

وسكون

وسكون العين جمع سبخة وهي الارض التي تعلوها الملوحة اي
مرض لعارض المدينة قوله رجل هو خير الناس قال معمر بفتح الميم وسكون
العين في جامعه بلغني ان ذلك الرجل هو الخضر عليه الصلاة والسلام
قوله ارايت بفتح التاء اي اخبرني قوله ان قتلت بضم التاء قوله فيقولون
لا يعم اليهود ومن صدقه من اهل الشقاوة او العموم يقولون ذلك خوفا
منه لا تصديقا له او تصديقا بذلك عدم الشك في كفره وكونه دجالا
قوله فيقتله ثم يحييه اي بقدرة الله تعالى ومشيئته وفي مسلم
فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه فيوجع ظهره وبطنه ضربا فيقول
أو ما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيأمر بالمنشار فينشر من مفرقه
حتى يفرق من بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول
له قم فيستوي قائما قوله فيقول حين يحييه والله ما كنت قط اشد بصيرة
وفي نسخة ما كنت اشد بصيرة ووجه كونه في هذه الحالة اشد الناس
بصيرة ان رسول الله صلى الله عليه اخبر بامارات من علامات الدجال انه يحيي
المقتول فزادت بصيرته بحصول تلك العلامة قوله فلا يسلط عليه
اي لا تقدر على قتله بان يجعل الله بدنه كالنحاس لا يجري عليه السيف
او نحو اخر ونحوه وفي مسلم ثم يقول اي الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي
باحد من الناس قال فيأخذه الدجال حتى يذبحه فيجعل الله ما بين رأسه
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه
فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما القي في الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين
فائدة من كذبه لا يؤخذ بعمل سوء سلف منه قاله في التذكرة قوله
فلا يسلط عليه وفي بعضها فلا اسلط عليه بالهمزة للمكالمة مقدرة
قبل لفظ اقتله وكانه تكرار اراد به القتل وعدم تسلطه عليه وفي

بعضها ظاهرة لفظا وامانقى رداءة فلا يسلط فاظهر ما تحتها
الحقيقي ص عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من
بلد الا سيطؤه الرجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب الا عليه
الملايكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات
فيخرج اليه كل كافر ومنافق ش هذا الحديث ذكره خ في باب لا يدخل الرجال
المدينة ايضا قوله لا يسطؤه اي يدخله قوله الا مكة والمدينة مستثنى
من المستثنى وعند الطبري من حديث عبد الله بن عمرو الا الكعبة وبيت
المقدس وزاد ابو جعفر الطحاوي ومسجد الطور وفي بعض الروايات فلا
يبقى له موضع الا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان
الملايكة تطرده عن هذه المواضع قوله ليس له من نقابها نقب سقط عند ابي
الوقت له والضمير في نقابها للمدينة ثم ان الضمير في له عائد على نقبها الذي
قوله نقب بضم النون وفتحها وسكون القاف واما نقب بفتحها فجمع
على نقاب وكل منهما الثقب او الطريق وقوله ثم ترجف بضم الجيم وقوله
المدينة باهلها ثلاث رجفات بفتحات قال فتن ولعله لان الرواية
كذلك والا فاسكان الجيم جايز والباقي اهلها يحتمل السببية اي تتزلزل
وتضطرب بسبب اهلها لاجل ان تنفض للرجال الكافر والمنافق وان
تكون للملابسة اي ترجف ملتبسة باهلها قال الطبري ترجف المدينة
باهلها اي تخرجهم وتلفي ميل الرجال في قلب من ليس بمؤمن خالص فعلى
هذا الباء اصلة للفعل قوله فيخرج اليه في الثالثة منها كل كافر ومنا فق
اي ويبقى فيها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه بحال وفي رواية فيخرج اليه
كل كافر ومنافق وهذا لا يعارض ما في الحديث الاخر وهو قوله عليه الصلاة
والسلام لا يدخل المدينة رعب المسيح الرجال لان المراد بالرعب
ما يحصل بالفزع من ذكره والخوف من عنوه لا الرجفة التي تحصل للمدينة

باثر تولته

بالزلزلة لاخراج من ليس بخالص ص عن عبد الله قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
ش هذا الحديث ذكره خ في باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة
قوله الباءة قال الجوهري هو مثل العاقبة ويتعدى النكاح باة لان الرجل
يتبوا من اهله اي يتمكن من اهله كما يتبوا من داره التي يسكنها الباءة
ممدودة والمحدثون يقولون الباه بالقصر والهاء النووي فيه
اربع لغات المد والهاء هي المشهورة والثانية بلا مد والثالثة
بلا هاء والرابعة الباهة بهاءين بلا مة اصلها في اللغة الجماع
مشتق من المباءة وهي المنزلة ومنه مباءة الابل وهي معاطنها والمعنى
هنا من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح فليتزوج ومن لم
يستطع الجماع لعجزه عن مؤنة النكاح فعليه بالصوم قيل هو من
اغرا الغايب وسهله تقدم المقارنة فيمن استطاع منكم وقال
ابن عصفور الباء زايدة في المبتدا ومعناه الخبر الامر فعليه
الصوم وهذا الثاني هو الذي اقتصر عليه ابن هشام في التوضيح وذكر
شارحه الشيخ خالد الاول بقيل ثم قال وحجة الاول اي قول ابن
عصفور ان اغرا الغايب شاذ قال عليه اذا كان كذلك فتم فعل يكون
نايبا عن ليلتزم والشيء لواحد لا يقوم مقام شيئين مختلفي
الجنس وهما الامر والفعل ورد بان ذلك اذا كان المراد به الغايب
والمراد هنا المخاطب وانما جيء بالضمير غايبا على لفظ من والا فهو التحم
في المعنى انتهى المراد منه قوله فانه اغض للبصر اي ادعى للبصر اي من
فعل سواه يحصل غض البصر غير النكاح وكذا يقال في احصن للفرج
قوله واحصن اي ادعى الى احصان الفرج وقال بعضهم معنى احصن

طب
الى غض ص

للنسج اي امنع للنسج وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه اي يقول يا ويله
عصم مني بنيه والوجا بكسر الواو وبالمد رض الخصيتين وقيل هو رض
العروق الخصيتان بحالهما والمراد ان الصوم يقطع الشهوة كما يفعله
الوجا وقد يستدل به على جواز العلاج لقطع الشهوة كتناول الكافور ونحوه
ص عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلا
قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين اية ش هذا الحديث
ذكره خ في باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر ص عن ابي هريرة رفعه من
افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه عنه صيام الدهر
وان صامه وبه قال ابن مسعود ش هذا الحديث ذكره خ في باب اذا جامع
في رمضان قال الشوهذا الحديث وصله اصحاب السنن وفيه اضطراب
وتقوله رفعه اي رفع الحديث الاتي وقوله لم يقضه خ اي انه لم يجد فضيلة
الصوم المفروض الذي فاته بالفطر فيه بصوم النافلة وليس معناه ان صيا
الدهر ينبيه قضا اليوم الذي من رمضان لا يسقط عن قضا ذلك اليوم
الذي من رمضان بل يجزيه قضا يوم بدلا عن يوم وقال ابن المنير يعني ان
القضا لا يقوم مقام الاداء لو صام عوض اليوم دهرا وبقاله بوجبه فان
الاثم لا يسقط بالقضا ولا سبيل الى دعوى اشتراك القضا والاداء في
كمال الفضيلة فقوله لم يجزه صيام الدهر اي في وصفه الخاص به وهو الكمال
وان كان يقتضي عنه في وصفه العام اي سقوط الطلب به المنحط عن كمال
الاداء هذا هو اللايق بمقام الحديث ولا يحمل على نفي القضا بالكلية وليس لنا
عبادة واجبة لا تقبل القضا اذا فاتت وفتها الا الجمعة لانها لا تجتمع
بشروطها الا في وقتها فاذا فاتت او مثله وقد اشتغلت الذمة بالحاضر فلا
تشتغل الماضية انتهى قوله وبه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اي

بما دل عليه حديث ابي هريرة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مما
وصله البيهقي من طريق المغيرة ابن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسعود
قال من افطر يوما من رمضان من غير علة لم يجزه صيام الدهر حتى يلقى الله
فان شا غفر له وان شا عذبه ص عن ابي هريرة قال اوصاني خليلي بثلا
صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام ش
هذا الحديث ذكره خ في باب صيام البيض اي الايام التي تبيا لياليها منورة
لاظلمة فيها وهي ليلة البدر وما بعدها قوله خليلي اي النبي صلى الله عليه
وسلم قوله ثلاث ايام من كل شهر قيل هي البيض كما قاله خ والجمهور
وقيل اول الشهر وقيل اخره وعن ابن عمر اول اثنين من الشهر وخميسا
بعده وقيل اوله وعاشره والعشرون وهو صوم داود وقال ابن شعبان
ايام الكلى اول يوم والحادي عشر والحادي والعشرون ص عن عدي بن حاتم
قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم قلت ارسل كلبي واسمي فاجد معه
على الصيد كلبا لم اسم عليه ولا ادري ايهما اخذ قال لا تاكل انما سميت على
كلبك ولم تسم على الاخر ش هذا الحديث ذكره خ في باب تفسير المشبهات
من كتاب البيوع ونص الحديث من اوله في البخاري عن عدي بن حاتم قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا اصاب بحده فكل
وكل واذا اصاب بعرضه فقتل فلا تاكل فانه وقيذ فقلت يا رسول الله
ارسل كلبي واسمي فاجد معه على الصيد كلبا اخر لم اسم هنا قال انما سميت
بكسر الميم وبالعين المعجمة سهم لا ريش عليه وقيل عصى رأسها محدد وقيل
خشبة ثقيلة وقيل عود دقيق الطرفين غليظ الوسط اذا رمي به
ذهب مستويا ص عن بريدة ابن عازب وزيد بن ارقم سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان نسيئة
فلا يصلح ش هذا الحديث ذكره خ في باب التجارة في البز وغيره قوله يدا بيد

اي متقابضين في المجلس قوله وان كان نسيئة اي تاخيرا وفي نسخة نسيا وحديث انما الربا في النسيئة لا يخالف ذلك وبه اخذ ابن عباس
ص عن المقدام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه الصلاة والسلام كان ياكل من عمل يده ش هذا الحديث ذكره خ في باب كسب الرجل وعمل يده والمقدام بكسر الميم هو ابن معدي كرب الكندي مات سنة سبع وثمانين قوله خيرا اي لان ذلك فيه ايصال النفع الى الكاسب والى غيره والسلامة من البطالة المؤدية الى الفضول ولان في الكسب كسرا للنفس والتقلف عن فضل السؤال وكان داود عليه الصلاة والسلام يعمل الزرد يبيعه لنفسه وهذا الاثر يدل على ان الله تعالى علم انبياءه الصنعة وكان نوح نجارا وابراهيم بزازا وادريس خياطا ونحو هذا لانه لا يخلو انهم كانوا يقتاتون منها ولا بد ص عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما ش هذا الحديث ذكره خ في باب اذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا قوله بالخيار اي خيار المجلس قوله فان صدقا اي صدق كل واحد منهما في صفات المبيع وبين عيوبه ونقائصه قوله بورك لهما اي كثر نفع المبيع وكل من الثمن والمثمن يصدق عليه انه مبيع ص عن عائشة قالت هند ام معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح ان اخذ من ماله سرا قال خذي انت وبنيك ما يكفيك بالمعروف ش هذا الحديث ذكره خ في باب من اجرى امر الامصار قولها هند بنت عتبة هو بضم المهملة وسكون الفوقانية ابن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف زوجة ابي سفيان اسلمت عام الفتح ماتت في خلافة عمر وابو سفيان هو صخر بن حرب ضد الصلح بن امية بن عبد شمس اسلم يوم الفتح قوله

سمح

شحيح التشحيح التخيل الحريص قوله وبنوك في بعضها وبنيك وجاز في مثله الرفع بالعطف والنصب على انه مفعول معه فان قلت مقتضى المقام ان يقال وما يكفي بنيك وما يكفيهم قلت تقديره ما يكفيك لنفسك ولبنيك واقتصر عليها لانها هي الكافلة لامورهم فان قلت كانت هذه القضية بمكة وابو سفيان فيها فكيف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غيبته وحوزه الى بلده قلت هذا الحاكم حكما يكون فتوى
ص عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا ش قوله وليس بنافخ بنكاح المعنى اي لا يكون له النفخ فقط فيكون معذبا ابدا وبقيته الحديث في البخاري نصه عذب وما هنا قرئ لرجل رؤية شديدة واصفر وجهه فقال ويحك ان ابيت الا ان تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح انتهى يقال ربا الرجل اصابه الربو اي علا نفسه وضاق صدره وكل شيء يحرك على ان يدل كل من يعرفه وهو قسم حوزه بعض النحاة الى البدل كقوله رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات وفي الكلام مضاف محذوف اي عليك بمثل الشجر او العطف مقدر اي وكل شيء كالشجر في التحيات المباركات الصلوات تتمة قال شيخ شيوخنا في حاشية الجامع في حديث اشد الناس عذابا الخ بعد ما ذكر منع تصوير ما له روح سواء كان له ظل يدوم ام لا قلت وفي حل تصوير ما مثل له كانسان بحناجان وطائر برجه انسان وجهان وجزم بحل في الانوار وقال المتولي يحرم تصوير انسان بلا راس ويستثنى من ذلك ان من يصور ما له روح تلعب البنات لان عائشة كانت تلعب بها عنده عليه الصلاة والسلام رواه مسلم وحكمة تذريتهن لعرائسهن انتهى وفيه فوائد اخر راجعه ان شئت ص عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم احق

ما اختتم عليه امر الكتاب الله عز وجل ش هذا الحديث ذكره خ في باب
ما يعطى في الرقية والرقية بضم الراء وسكون القاف النفث ص عن ابي
سعيد قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة
سافروها حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم
فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه فقال بعضهم لو
اتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا بكم لعله ان يكون عند بعضهم شيء فاتوهم
فقالوا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل
عند احد منكم من شيء فقال بعضهم نعم اني والله لارقي ولكن والله
لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم
على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين
حتى لكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي ما به قلبة قال فاوفوهم جعلهم
الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى ناتي
النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يامرنا فقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال له وما يدريك انها رقية
ثم قال قد اصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم ش هذا الحديث ذكره خ في باب النفث في الرقية قوله فابوا ان يضيفوهم
اي طلبوا منهم الضيافة فابوا قال ابن عادل في قوله تعالى فابوان يضيفوهما
رد بان اهل تلك القرية لما سمعوا بنزول هذه الآية استحيوا ان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل ذهب وقالوا يا رسول الله ان
نشتري بهذا الذهب ان تجعل الباء تاء حتى تصير التراة فابوا ان يضيفوهما
مالتا المشاة فوق اي كان اثمها لاجل الضيافة وقالوا عرضنا
بهذا ان ندفع الذم عنا فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لنا في هذه
النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله ونفي الذم يوجب القدح في

الآية

الآية قوله فلدغ بدال مهملة فعين معجمة اذا يقال في ذوات السموم
لدغ بدال مهملة فعين معجمة وفي النار بالذال المعجمة والعين المهملة
انتهى وفي شرح البرماوي لدغ بمعجمتين كذا قال ض لكن في الصحاح
ان لدغ ذاله مهملة وبالعين المهملة ذاله معجمة انتهى قلت ذكر الفيومي
في حاشيته الجامع ان لدغ يأتي بمعجمتين وبمهملتين وباهمال الاول
فقط للسم وباهمال الثاني فقط للنار وقد نظمت ذلك فقلت

ولدغ لذي سم بإهمال اول ، وفي الثاني بالعكس للنار فاعرفا
والاعجام في كل والاهمال فيهما ، من المهمل المزدوج خفا بلا خفا

قوله فسعوا له اي عالجوه طلبا للشفا قوله لو اتيتم جزاء الشرط محذوف
او للتمني قوله فقال بعضهم هو ابو سعيد الراوي والرهط منصوب بدله
من مفعول اتيتم قوله ارق بكسر القاف قوله جعلا بضم الجيم ما جعل للراقي
من ماله على فعل قوله قطيع طائفة والغالب انه ما بين العشرة والاربعين
والمراد هنا اثنتان كما جاء مبينا في الروايات قوله يتفل بضم الفاء وكسرها
اي يبصق ويقال اوله البصق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ وتنشط بالتخفيف
مبنيا للمفعول اي حل وروي انشط وهو افصح قال اهل اللغة يقال
انشطت العقدة اذا حللتها ونشطتها اذا عقدتها وفي القاموس نشط
الحبل وانشطه حله قوله من عقال هو بكسر العين ما يعقل به البعير
وقال البرماوي هو الحبل الذي يشد به الرظيف مع الذراع انتهى قال في
مختصر النهاية وظيف البعير خفه وهو له كالحافر للفرس وهو اي المعنى
يرجع للاول قوله قلبة هو بفتح القاف واللام والباء الموحدة اي علة
يتقلب لها ليعلم موضع الوجع لنتظر له قاله البرماوي وقال في مختصر
النهاية وما به قلبه اي الم وعلة قوله رقي بفتح القاف قوله وما يدريك انها
رقية فيه علم للصلاة والسلام ان يختبر علمه بذلك اي باظهار قرينة

بعين

قوله وامر بوا الخ معكم سما قاله تطييبا لقلوبهم ومبالغة في انه حلال لا شبهة فيه وفيه التصريح بان الفاتحة رقية يستحب ان يقرأ فضلا على اللديغ والمريض وسائر الاسقام فان قلت جاء في الحديث في الذين يدخلون الجنة بغير حساب الذين لا يرقون ولا يسترقون فاوجه الجمع بينهما قلت الرقا المذمومة لعلها هي المرادة في الحديث التي هي من كلام الكفار او التي لا يعرف معناها المحتمل ان تكون كفرا او قريبا منه كالتي بالعبرانية واما غيرها فلا مذمومة فيها بل قد تكون ممدوحة كالرقى باسماء القرآن والاذكار المشهورة وقد نقلوا الاجماع على جوازه بالايات واسماء الله عز وجل وقد يجمع بينهما بان المدح في ترك الرقى للافضلية وبيان التوكل والذي اذن فيه هو لبيان الجواز مع ان تركها افضل وبان النهي انما هو لقوم كانوا يعتقدون نفعها وتاثيرها بطبعها كما كانت العرب تعتقد كثيرا من الاشياء كثيرة قال ابن بطال فيه ان في القرآن ما يختص بالرقي وان كان القرآن كله مرجو البركة ولكن ذلك في الاية تعوذ بالله او دعا كمن اختص بالرقية فاراد بقوله عليه الصلاة والسلام وما يدريك ان يخبر علمه بذلك وموضع الرقية فيها واياك تسترقين لان الاسترقاء به يحصل بها كشف الضر ونوال الفرج والاقرار بالحاجة الى عونه وهو في معنى الدعاء ويحتمل انه انما رقى بالحمد لله لما علم انه شافي لقلة من يستشفي برقيته بالثناء رجاء الفرج فنمته اذا اطعم اللديغ من العقرب قليل ملح ثم قرئ عليها الفاتحة سبعا وتشربه بعد اكل الملح وكرر ذلك ثلاثا تفعه كثيرا مجرب وكذا شرب بول الجمل يسكن الم اللدغة حالا ولعاب الصايم تريا في للدغة العقرب اذا واذا تقدم المدوغ لاذن الحمار قال ابي لدغت سكين وجعله وجد الحنظل من اعظم ادوية العقرب اذا شرب منه نصف درهم الى نصف مثقال سكن الم اللدغة حالا والحنفسة اذا استحقت وشدت

على

على للدغة ابرا الحناء والشيح نافع من لدغة العقرب والشربة منه الى ثلاثة دراهم وينفع منها ايضا اذ يشرب من العصفر مقدار ثلاثة دراهم بعسل واذا طبخ النخال مع الفجل وضمد به لدغة العقرب سكن وبهما وكذا اذا مضغ التمناع ووضع على لدغة العقرب نفع نفعا عظيما واذا جعل قشر النارنج الخالي من البياض في شيح وشمس ثلاثة اسابيع وشرب من الشيح مثقالا نفع من لدغة العقرب وسائر هوش الهوام السمية الضارة وحبه ايضا نافع ومن ذلك الليمون نافع من سم العقرب وغيرها وكذا قشره الخالي من البياض وينفع للدغة الزنبور وزبل الرخم يضمد به وكذا اليمام اذا سرب منه مثقال بسكنجبين وللعقرب بالعسل مجرب واذا طبخ بالطين لدغ الزنبور نفعه ومن اعظم ما ينفعه البول قلت قال ابن قيم الجوزية بعد ما ذكر هذا الحديث اقمت بمكة مدة تعتريني دواعيا احد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج نفسي بالفاتحة فارى لها تاثيرا عجيبا وكنت اصف لها من يشتكي المها فكان كثير منهم يبرا سريعا ثم قال وقد يتخلف الشفا لعدم همة الفاعل ولعدم قبول المحل والانفعالات والادعية والاذكار في نفسها نافعة شافية وعن ابي سعيد ايضا يرفعه ان القوم يبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقع لصبي من صبيانهم الحمد لله رب العالمين فيسمع الله ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين ص عن القعقاع بن حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله ولا رسوله ش هذا الحديث ذكره خ في باب من رأى ان صاحب الحوض والقربة احق بمائه من كتاب الشرب والقعقاع ضد الشهال وحكيم بفتح الحاء وتشديد الميم المثلثة الليثي وهي غير منون وهو بكسر الحاء وهو فعة المحظور اي الممنوع واصطلاحا ما يجب العلم من الموانع لمراتب بعينها ويمنع سائر الناس الرعي فيها وقوله الا الله ولا رسوله

وهو من خصائصه عليه الصلاة والسلام واما غيره ممن قام مقامه في الائمة
انما يحمى اذا احتيج الى ذلك لمصلحة المسلمين وانما يكون الحمى فيما ليس بملك
كبطون الاودية والجبال والمراعات وفي النهاية قيل كان الشريف في
الجاهلية اذا نزل ارضا باجمه استعوى كلبا فحمى عواء الكلب لا يشركه فيه
غيره وهو يشارك النوم في سائر ما يرعون فيه فنهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وان عمر حمى السرف والربذة والسرف بفتح السينين المهملة
والراء آخره فاء عين تلو تينية وفي النسخة المغربة على المجد وي وغيرها
السرف بكسر الراء الكنف موضع قرب التنعيم والربذة بفتح الراء والموحدة
والمعجمة موضع معروف بين مكة والمدينة وفي الموطأ من رواية مالك رضي الله عنه
ان عمر استعمل مولاه يدعى هنيا على الحمى فقال يا هنى اضمم جناحك عن
الناس واتق دعوة المظلوم فان دعوة المظلوم مجابة وادخل رب الصريمة
والغنيمة واباي وعبد الرحمن بن عوف وابن عفان فانهما ان تهلك
ماشيتهما يرجعان الى المدينة الى زرع ونخل وان رب الصريمة والغنيمة
ان تهلك ماشيته يأتني ببنيه فيقول يا امير المؤمنين افتاركهم انا
لا اباك فالماء والكلا ايسر علي من الذهب والورق وايم الله انهم ليرون اني
هذا البلاد هم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام
والذي نفسي بيده لولا المال الذي احمي عليه في سبيل الله ما حميت عليهم شبرا
انتهى وهنيا بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء وقوله اضمم جناحك
عن الناس اي اكفف عن ظلمهم في المال والبدن والجناح الذل قال الله تعالى
واضمم اليك جناحك من الرهب والصريمة بضم الصاد المهملة تصغير صرمة
بكسر الصاد اي قطعة من الابل نحو الثلاثين وما بين العشرين الى
الثلاثين الى الاربعين او الخمسين وما بين العشرة الى الاربعين او ما بين
عشرة الى بضع عشرة والغنيمة على وزن الصريمة مصغرا ايضا هي ما بين الاربعين

الى

الى المائتين وقوله واباي وسعد بن عوف نبه بتحذير المتكلم وهو شاذ ولا
يطلق عليه عند جمهور النحويين ولم يرد بذلك منع بن عوف وابن عفان
البتة وانما اراد تقديم من سواهما من النعم اعند الضيق عليهم ص عن ابي ذر
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر يعني احدا قال ما احب ان
يحول لي هذا ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث الا دينارا ارصده
لدين ثم قال ان الاكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وكذا
واشار ابن شهاب بين يديه يمينه وعن شماله وقليل ما هم وقال مكانك
وتقدم غير بعيد فسمعت صوتا فاردت ان اتته ثم ذكرت قوله مكانك
حتى اتيك فلما جاء قلت يا رسول الله الذي سمعت او قال الصوت الذي
سمعت قال وهل سمعت قلت نعم قال اتاني جبريل فقال من مات
من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة قلت وان فعل كذا وكذا قال نعم
ش هذا الحديث ذكره خ في باب اداء الدين من كتاب الاستقراض قوله
يحول الرواية على بنائه للمجهول فنائب الفاعل هو المفعول الاول وهو
عايد على احد وثانيهما ذهبا ويروى بضم التحتانية وبفتح الفوقانية
قوله ان الاكثرين اي ملاهم الاقلون اي ثوابا قوله الا من قال بالمال الخ
تعبيرا بالقول عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتنزل قال بيده
اي اخذا ورفع وقال برجله اي مشى قوله وقليل ما هم هم مبتدا وقليل
خبره وما زايدة قوله مكانك بالنصب اي الزم مكانك قوله الذي سمعت خبر
مبتدا محذوف نحو ما الذي سمعت قوله وان فعل كذا وكذا اي الزنى
والسرقة ونحوهما ص عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اياكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بد انما هي مجالسنا نتحدث
فيها قال فاذا ابيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق
قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام وامر بالمعروف ونهي عن المنكر ش

وهكذا هم

عن هـ

هذا الحديث ذكره خ في باب اقتبة الدور والجلوس فيها واياكم والجلوس
الجلوس منصوب على التحذير وقوله حقها مالنابة اي غني عنها وقوله فاذا ابيتم
الا المجالس من الابا وتشديد الا اي ان ابيتم الا الجلوس فغير عن الجلوس
بجالس وفي رواية فاذا ابيتم فاعطوا المجالس
قطع وقوله وكف الاذى اي عن الناس فلا يحتقرهم ولا يغتابهم وزاد ابو
داود على ما ذكروا رشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد
والطبري من حديث عمر واعانة الملهوف والبزار واعينوا على الحمولة
والطبراني واغثوا المظلوم واذكروا الله كثيرا وفي حديث ابي طلحة
وحسن الكلام وعند الترمذي وافشوا السلام وعند الطبري واهدوا
الغبيا بفتين معجمة وبموحدة جمع غبي وهو قليل الفطنة فمجموع ما في
هذه اربعة عشر اداب وقد نظمها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فقال

لها حديث عم

جمعتها دات من رام الجلوس على ال ... طرقات من قول خير الخلق انسانا
افش السلام واحسن في الكلام وشمت ... عاطسا وسلاما رد احسانا
في الحمل عاون ومظلوما اغث ولضعفا ارشد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانهى عن منكر وكف اذى ... وغض طرفا واكثر ذكر مولانا

ص عن عبد الله بن ابي قتادة بن ربعي عن جده قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بذي الحليفة فاصاب الناس جوع فاصابوا ابلا وغنما قال وكان النبي صلى
الله عليه وسلم في اخريات القوم فعجلوا وذبحوا ونصبوا القدور فامر
النبي صلى الله عليه وسلم بالقدور فاكفئت ثم قسم فيهم فعدل عشرة من الغنم ببعير
فند منها بعير فطلبوه فاعياهم وكان في القوم خيل يسيرة فاهوى رجل
منهم بسهم فحبسه الله ثم قال ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش
فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا فقال جدي انا نرجو او نخاف ان تلقى العدو
غدا وليس معنا مدى افنذبح بالقصب قال ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه

فكلوه

فكلوه ولبس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما
الظفر فمدى الحبشة ش هذا الحديث ذكره خ في باب تسمية الغنم في كتاب
الشركة والطعام والنهب والعروض قوله عن عباية بفتح العين المهملة
وخفة الموحدة والتحتانية ورفاعة بكسر الراء وبالفاء والعين المهملة
ورافع خدلج الخاء المعجمة وخديج بفتح اوله وكسر ثانيه وآخره جيم قوله
فاعياهم اي فاعجزهم يقال اهوى بيده الى الشئ ليأخذه وهوى نحوه اذا
مال اليه قوله ان لهذه البهائم اي الابل قوله اوابد اي نوافر وشوارد
جمع ابدة بالمد والكسر اي كسر الموحدة المخففة وتابة توحش والنطع
عن الموضع الذي كان فيه وسميت اوابد الوحش بذلك لنطاعها
عن الناس ومنه ان الانسي اذا توحش قد كانه كزكاة الوحش وحكمه
قاله الشافعي وما ذكره من الانسي اذا توحش يؤكل بالعقر خلاف مذهب مالك
وقوله فقال جدي اي ابو عباية بن رفاعة قال فقال جدي بفتح الجيم
وتشديد الدال المكسورة ترجو وتخاف بالشك وقوله مدى بضم الميم
وبالدال المهملة مقصور ومنون جمع مدية مثلث الميم سكين وقوله
ما انهر الدم بالراء اي صبه بكثرة وكله ما مر موصول مستلزم الخبر فكلوه
فكلوه او شرطية والفاء في جواب الشرط وقوله وذكر اسم الله عليه
تمسك به من اشترط التسمية كمالك وابي حنيفة وقوله ليس السن
الخ ليس هنا بمعنى الا وما بعدها نصب بنزع الخافض قال في الصحاح
الصحيح انها فعل ماض ومتعة وان اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم مما تقدم
والاستثناء واجب فلا يليها في اللفظ الا المنصوب انتهى وقوله اما
السن فعظم اي فلا يقطع غالبا ص عن النعمان بن بشير عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم
استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان

في الاصل موضع ما لفاظه فيها نوع
اختلاف في منها باب التسمية في كتاب

الذي في يسلمها الا ان استقوا من الماء ثم اتى على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في
نصيبنا خرقا ولم نوذ من فوقنا فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا
وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا قوله هذا الحديث ذكره خ في باب
هل يقرع في القسمة والاستهام قوله اخذوا على ايديهم اي منعوهم من الخرق
قوله ونجوا اي الماخوذ على ايديهم وهكذا ان اقتسم الحدود
حصل النجاة للكل والا هلك العاصي بالمعصية وغيره بترك القيام ص
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان
مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة ش هذا الحديث ذكره خ في الرهن
مركوب ومحلوب من كتاب الرهن ص عن سماك بن ابي بكر قال كنا نؤمر
عند الكسوف بالعتاقة ش هذا الحديث ذكره خ في كتاب العتق
في باب ما يستحب من العتاق في الكسوف والايمان والعتاقة بفتح
العين في الاعتاق ودل الحديث على استحباب العتق بالايمان قياسا
على الكسوف لانه ايضا من الايمان وعطف الايمان على الكسوف اي في
ترجمة البخاري من عطف العام على الخاص والعطف بالواو وفي الترجمة بمعنى
الواو قاله البرماوي وهو يقتضي انه يجوز عطف العام على الخاص بالواو التي بمعنى
الواو ص البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى
ولانية للناسي والمخطئ ش هذا الحديث ذكره خ في الرجعة فقال باب
الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه ولا عتاقة الا لوجه الله وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ولكل امرئ ما نوى ولانية للناسي والمخطئ والخطأ
يمصر ويمد والمراد هنا ما يقابل العمد قال عبيد خطأ واخطأ العتاق بمعنى
واحد وقال الهروي المخطئ من اراد الصواب فصار لغيره والخاطئ المتعمد للشيء
وقوله لكل امرئ ما نوى حديث من اول الكتاب قال فيه وانما لكل امرئ ما نوى وفي

اخر الايمان والكفارة امرتما نوى ص عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولي حره وعلاجه ش هذا الحديث
ذكره خ في باب اذا اتاه خادمه بطعامه قوله اكلة او اكلتين بضم الهمزة
فيهما اي لقمة او لقمتين قوله ولي حره وعلاجه ولي امامن الولاية اي تولى ذلك
وامامن الولي وهو القرب انتهى والثاني لا يناسب اللفظ والمقام قاله
البرماوي ص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو دعيت الى كراع او ذراع لاجبت ولو اهدي الي كراع او ذراع
لقبلت ش هذا الحديث ذكره خ في باب القليل من الهدية قوله
الى كراع بضم الكاف قال في القاموس وكرع في الماء وفي الاناء كمنع وسمع
كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء
الى ان قال والكراع كما في الشارب من انفه بيده اذا افعد الاناء وكراع
كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق
وليست جمعه الكرع والكارع انتهى المراد منه وقال في مختصر النهاية
والكراع يد الشيء انتهى وقال الشم الكراع ما دون الركبة من الساق والذراع
هو الساعد واعرب الغزالي في ان الكراع هنا كراع الغميم قال في مختصر
النهاية وكراع الغميم موضع بين مكة والمدينة ص عن انس قال اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه فاستسقى فحلبنا له شاة
لنا ثم شبته من ماء بيرنا هذه فاعطيته وابو بكر عن يساره وعمر
تجاهه واعرابي عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى الاعرابي
فضله ثم قال الايمنون الايمنون الا فيمنوا قال انس فهي سنة
فهي سنة فهي سنة ثلاث مرات ش هذا الحديث ذكره خ في باب
من استسقى من كتاب الهبة قوله شبته بضم الشين وكسرها اي خلطته

قوله من ماحدي الفعل للثاني ممن وتقدم نقديته في الشرب بالباء وهما
صحيحان قوله تجاهه بضم التاء وهو منصوب اي مقابله اضفه وجاه
كتلقاء اضفه وكلاء قوله الايمنون الايمنون بالرفع خبر مبتدا
محذوف اي المقسم الايمنون الخ ص عن عائشة قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعتقل الهدنة ويثيب عليها ش هذا الحديث ذكره خ في باب
المكاتبة في الهبة قوله ويثيب عليها اي يكافي عليها بان يعطي صاحبها
العوض ص البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له عليه حق فليعطه
او ليتحلل منه ش نص خ في باب اذا وهب دينا على رجل قال شعبة عن
الحكم هو جايز وهب الحسين بن علي رضي الله عنهما لرجل دينه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان عليه حق فليعطه او ليتحلل منه
انتهى ص عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكنت
على بكر صعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بعنيه فباعه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد الله ش هذا الحديث ذكره خ
في اذا وهب بعيرا لرجل وهو راكبه ص عن جابر قال النبي صلى الله عليه
وسلم من كانت له ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك
ارضه ش هذا الحديث ذكره خ في باب فضل المنيحة من كتاب
العارية وعنه عن جابر قال كانت لرجل منا فضول الارضين فقالوا نواجرها
بالثلث والربع والنصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له
ارض فليزرعها او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك ارضه انتهى والمنيحة
بفتح الميم المنحة بكسرها قال في مختصر النهاية منحة الورق القرض ومنحة
اللبن ان يعطيه ناقة او شاة ينتفع بلبنها ويردها وكذا اذا اعطاه
اياها لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها وتقع المنحة على العطية
مطلقا والمنيحة المنحة والحلوبة فاعيلة من المنحة

انتهى

باب ص

انتهى ص عن ابن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله فرايته يباع
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولا تعد في
صدقتك ش هذا الحديث ذكره خ اخر باب اذا حمل رجلا على فرس
فهو كالعمري من كتاب العارية قوله اذا حمل رجلا على فرس اي وقفه
على المجاهد بن قاله الحميدي وانكره ابن الصلاح وقال بل معناه انه
تصدق به على بعضهم من غير ان يوقفه ص عن عايشة قالت جاءت
امراة رفاعة القرظي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند
رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير القرظي
وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا
حتى تذوقي عسيلتك وتذوق عسيلته وابو بكر جالس عنده ش
هذا الحديث ذكره خ في باب شهادة المختفي من كتاب الشهادات
وذكره في باب من اجاز الطلاق الثلاث وامراة رفاعة هي
تميمة بنت وهب وتاؤها تضم وتفتح القرظي بفتح القاف وفتح الراء
وبعدها ظاء معجمة قوله عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي قوله حتى
يذوق عسيلتك الخ كني بالعسيلة عن حلاوة الجماع قال ثعلب
شبه لذة الجماع بالعسل واستعارلها الذوق وانما الذوق لاحد اراد
قطعة من العسل وقيل انه اثبت على معنى لفظة وعضل العسيلة
بدخول الحشفة ص عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
في بنت حمزة لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهي ابنة اخي
من الرضاعة ش لانه عليه الصلاة والسلام رضع مع حمزة عمه ومع ابي
سلمة المخزومي على ثويبة امة ابي لهب ش هذا الحديث ذكره خ في
باب الشهادة على الانساب والرضاع قوله وهي ابنة اخي في الرضاعة
لانه عليه الصلاة والسلام رضع مع عمه حمزة ومع ابي سلمة المخزومي على ثويبة

تميمة

جارية ابي لهب ص عن ابي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
يثني على رجل ويطريه في مدحه فقال اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل ش هذا
الحديث ذكره خ في باب ما يكره من الاطناب في المدح وذكر البخاري في باب
بعده ما نصه عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال اثنى رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله
مرارا ثم قال من كان منكم مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلا
والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان
يعلم ذلك منه قوله فليقل احسب اي اظنه ولا يجزم بذلك لانه غيب
لا يعلمه الا الله قوله والله حسيبه اي حسيب الممدوح اي يحاسبه
على عمله فيجازيه عليه ثم يحتمل ان يكون والله حسيبه من جملة قول المادح
ويحتمل ان لا يكون من قوله وهذا او ما ذكره المصنف لا يعارض ما في
كثير من الاحاديث الصحيحة من المدح في الوجه فان المذموم الافراط
فيه او ممن يخاف عليه فتنة باعجاب ونحوه اما من لا يخاف عليه ذلك
لكماله تقواه او رسوخ عقله فلا بأس ان كان يحصل به مصلحة كالمرتجى
عليه والاقتداء به كان مستحبا وظاهره بضمه او له من الاطراء وهو مجاوزة
الحد في المدح وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال احثوا التراب
في وجوه المداحين واحثوا بضم الهمزة والثا المثلثة اي ارموا فيه
حثة اقوال احدها حمله على ظاهره فيرمى في وجوههم التراب
الثاني انه كناية عن الخيبة والحرمان الثالث قولوا له بعد التراب
والعرب تستعمل ذلك لمن تكره الرابع ان ذلك يتعلق بالممدوح
كان يحتقر ما في يده ويزدريه بين يديه يتذكر بذلك مصيره اليه فلا
يغتر بالمدح الذي سمعه الخامس المراد اعطاؤه ما طلب حتى ان كان ما
فوق التراب تراب وبه جزم البيضاوي ص عن ابي هريرة رضي الله

عنه

ومتفق عليه راوه الصحابيان

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ما
بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا لا يبايعه الا
للدنيا فان اعطاه ما يريد وفى له والا لم يف له ورجل ساوم رجلا
سلعة بعد العصر فحلف بالله لقد اعطي بها كذا وكذا فاخذها ش
هذا الحديث ذكره خ في باب اليمين بعد العصر قوله بايع من البيعة
وهي العهد لا من البيع وهو البيع ضد الشرا وقوله وفاله الرواية بتخفيف
الفا قال القرطبي رحمه الله تعالى وهو الصحيح رواية ومعنى لانه يقال
وفا بالعهد واما وفى المزيدة فبمعنى توفية الحق نحو وابراهيم
الذي وفى اي قام عليه الصلاة والسلام بما يكلف به من الاعمال ص عن
عايشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج الى سفر اقرع بين
ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاها
فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما انزل الحجاب وانا احمل في هودج وانزل
فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك
وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالر
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل
فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فاقبل الرهط الذين كانوا
يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن
اللحم وانما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه
ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وسا

حيل

ب

ج

د

يف

رول

فوجدت غفلة بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه احد
فاتممت منزلي الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حتى اناخ راحلته
ووطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى ننتهي الجيش بعد
ما نزلوا ممتسرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى
الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها
شهرا والناس يفيضون من قول اصحاب الافك ويريبني في وجعي اني لا ارى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين
امرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا اشعر بشيء من ذلك
حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع متبرزنا وكنا لا نخرج
الا ليلا الى الليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا
امر العرب الاول في البرية او في التنزه فاقبلت انا وام مسطح ابنة
ابي رهم تمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس
ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه الم تسمعي ما قالوا
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى
بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تيكم فقلت اذن
لي الى ابوي قالت واني اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت لامي ما يتحدث الناس
به فقالت يا بنية هوني على نفسك الشان فوالله قل ما كانت امراة
قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها فقلت سبحان الله
ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي

والناس

دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود
لهم فقال اسامة اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا واما علي
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسال
الجارية بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت بريرة
لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها
جارية حديثة السن تنام عن العجين فتاتي الداجن فتاكله فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن
سلول فقال عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر يا معشر المسلمين من
يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا وقد ذكروا
رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن
معاذ فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا
عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام
سعد وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد
ابن حضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت
يومي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين
ويوما حتى اظن ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي
وانا ابكي فاستاذنت امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي
معي فبينما نحن كذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم

يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكثت شهرا لا يوحى إليه
في شأني شئ قالت فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي إليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما
أحس منه قطرة وقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي
أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما
أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا أقرأ
كثيرا من القرآن فقلت والله علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في
انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني
بذلك ولان اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقنني والله ما
أجد لي ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا أرجو ان يبرئني الله ولكن
والله ما ظننت ان ينزل في شأني وحي ولانا احقر في نفسي من ان يتكلم
بالقرآن في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رؤيا في النوم يبرئني الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل
البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه
مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال لي يا عائشة احمدي الله
فقد برأك الله فقالت لي امي قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم الايات فلما انزل الله تعالى هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان

ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا
بعد ما قال في عائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر
الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه ش ذكره في باب تعديل
النساء بعضهن بعضا من كتاب الشهادات وزاد عقب ما هنا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب
ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت
عليها الا خيرا وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع وانهمد وذكره
البصري في التفسير في قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الاية وزاد
عقب ما هنا وقال اي ابو بكر والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان
عليه الصلاة والسلام سأل زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت
او رأيت قالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت
وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها
الله بالورع وطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فتحاكي قالة اهل الافك فهلكت فيمن هلك
قوله ان يخرج في سفر اي الى سفر ويضمن يخرج معني لا بأس للخروج ونحوه ثم
ان بين ما في كتاب التفسير وبين ما هنا بعض اختلاف قوله اقرع بين
ازواجه قال ابو عبيدة عمل بالقرعة ثلاثة من الانبياء يونس وزكريا
ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا معنى لقول من ابطلها قوله في غزوة غزاها
هي غزوة بني المصطلق قوله الحجاب اي اية الحجاب قوله وانا احمل في هودج
وانزل كل منهما بضم الهمزة مخففا ومبنيا للمفعول وقوله في هودج
كذا هنا وفي التفسير في هودي هو الهودج التي تحمل فيها المرأة اذا كانت بالمد
من الهيدان او من التاذين اي العلم قوله شأني اي قضاء الحاجة يكني بذكره عما

يستنبح ذكره قوله الرحل متاع المسافر ومحله عقد بكسر العين اى قلادة
قوله جزع اظفار الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي آخره عين مهملة
سواد وبياض واظفار الروايه بهمزة وقاف وغيره الصواب ظفار بفتح
الظاء وكسر الراء مبنى حمام مدينة باليمن ينسب اليها الجزع وكذا ذكره
البخاري في كتاب المغازي فاهنا وهم ووجه بعضهم ما في الرواية بان الظفار
عود طيب الريح فجاز ان تحمل كالخرز ليتحلى به اما الحسن لونه او لطيب ريحه
قوله يرحلون لي بفتح الياء وتخفيف الحاء قال ع رحلت البعير خففت شد
عليه الرحل وعند ابي ذر بضم الياء وتشديد الحاء وكذا في رحلوه بتشديد
الحاء لكن المعروف التخفيف وفي بعض الروايات يرحلون الي وفي بعضها لي
قوله العلقة هو بضم العين وسكون اللام البلغة قوله فيقوا الجمال
اي اقاموه قوله بعد ما استم الجيش اي ذهب قوله فامت بتشديد الميم
اي قصدت وحلي السعاقتي تخفيفها قوله فظننت انهم يستعقدون
بنون واحدة اما مخففة والنون الاخرى محذوفة واما مشددة ويروى
بنونين مفكوكا قوله صفوان هو ابن المعطل بضم الميم وفتح المهملة وتشديد
الطاء المهملة المفتوحة قوله السلمي بضم المهملة وفتح اللام قوله الذكواني
هو بفتح المعجمة كان رجلا خيرا فاضلا عفيفا قوله سواد انسان ابن شخصه
قوله كاسترجعت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون يحتمل انه
شق عليه ما جرى عليها او يكون عدها مصيبة لما وقع في نفسه انه لا يسلم
من الكلام وقوله حتى اناخ الخ في التفسير ما نصه كان صفوان استيقظ بمسترجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها قوله فوطئ يدها اي وطئ صفوان
يد الراحلة ليسهل الركوب عليها ولا يحتاج الى مساعدته اياها وهذه
رواية ابي ذر ورواية غيره يديها بالتثنية قوله معرسين اي نازلين

وهو دليل لقول ابي زيد التعريس النزول في اي وقت كان واذ كان
المشهور ان النزول آخر الليل ك وفي فتح في التفسير بدل معرسين
موعزين بميم مضمومة وعين معجمة مكسورة ثم زاي ثم مهملة اي نازلين في
وقت الوعزة بفتح الواو وسكون العين المعجمة شدة آخر وقت كون
الشمس في كبد السماء قوله في نحر الظهيرة اي وقت القائلة وشدة
الحر والنحر هو الاول والصدر المعنى ان الشمس ابتدأت منتهاها
من الارتفاع فكأنها وصلت الى النحر وهو اعلى الصدر والظهيرة شدة
الحر قاله البرماوي وفيه اشارة الى ان النحر مستعمل في معنى مجازي قوله
فهلك اي اركب سبب الهلاك وهو الافك قوله ابن اي بضم
الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء وقوله ابن سلول بالرفع صفة
لعبد الله وسلول بفتح المهملة وتخفيف اللام الاولى غير منصرف
علم لام عبد الله قوله فاشتكيت هو بالف بعد القاف قوله
وهم يفيضون اي يشيعون الحديث من الافاضة وهي التكثير والتوسع
وفي الاصل والناس يفيضون الخ قوله يريبني بفتح الياء وضمها
لا ذراب وارابه بمعنى وهو الشك والوهم قوله اللطف بضم
اللام الاولى وسكون الطاء وقال بفتحهما معا ايضا وهي رواية
كما قاله ابن التين ومعناه البر والرفق قوله تيكم اشارة الى المرأة
والخطاب لجمع مذكر قوله تفهت بفتح القاف مثل برات وزنا
ومعنا قاله ع وحكى الجوهري وابن سيده الكسر ايضا يقال نقه
من مرضه بكسر القاف نقها مثل تعب تعبا وكذلك بفتح القاف
نقوها كقعد قعودا فهو ناقه اذا صح ولم تتم صحته فالناقه الذي
برئ من المرض ولم يرجع اليه كمال صحته قوله ام مسطح اسمها سلمى
زاد في الاصل في التفسير وهي بنت ابي رهم ابن عبد مناف وامها بنت

كذا في ص

سعة

صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وكانت من اشد الناس على ابنها
مسطح في شان الافك ومسطح علم على ابنها وهو بكسر الميم وسكون
السين وفتح المهملتين قوله قبل المناصع بكسر القاف بعدها
جهة والمناصع بنون ومهملتين مواضع خارج المدينة قوله
متبرزنا هو اسم مكان بدل او بيان للمناصع قوله الاول بلفظ
المفرد والجمع صفة للامرا وللعرب قال ابن الحاجب الرواية المشهور
الافراد قوله رهم هو بضم الراء وسكون الهاء قوله عرق هو بفتح
المثلثة قوله مرطها هو بكسر الميم الكساء من الصوف قوله نفس هو
بفتح العين وكسرها عثر او هلك او بعد او لزم الشر او سقط لوجهه
خاصة قوله يا هنتاه هو بسكون النون على لا تشهر وبفتحها
قال في النهاية وتضم الهاء الاخرة وتسكن اي يا هذه وهذا اللفظ
مختص بالنداء الذي في اصل هنتاه قوله وضيئة بالهمز حسنة
قوله ضرائر جمع ضرة وهن زوجات الرجل لان كل واحدة تضر
بالاخرى قوله الا اكثرن عليها اي غيبنها ونقصنها قوله لا يرقى
بالهمز ينقطع ورقا الدمع سكن قوله استلبث الوحي اي لبث
ولم ينزل قاله كي وفي فتح الوحي بالرفع فاعل استلبث
بمعنى طال لبثه وبالنصب على انه مفعوله فالمعنى استبطا النبي
صلى الله عليه وسلم الوحي قوله اهلك هو بالرفع والنصب
قوله كشر فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما قال تلي ذلك
لرعاية الصلاة والسلام لما راي من انزعاجه وقلقه فاراد ان اخذ بخاطره
لاعداوة لعايشة قوله بريرة قيل هذا وهم لان بريرة انما اشترتها
عايشة واعتقتها بعد ذلك فالخلاص من هذا ان تفسير الجارية
ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنا منه انها هي قوله

(عمصه

ط

ن

ة

ط

ع

وان قوله اني فاعل ذلك غدا محرر اغلا ان يشا الله غير منهي عنه
وهو اخلاف المعهود من الاية وفي كلام البيضاوي في هذه الاية
كلام فيه خفا وربما يظهر مما ذكرنا من كلام ابن الحاجب في امالية ص
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة
لكل مسلم ش هذا الحديث ذكره خ في اخر باب من اختار الغزو على الصوم
وحقيقة الطاعون قروح تخرج في البدن فتكون في المرافق والابط
والايدي وساير البدن ويكون معه ورم والم شديد وتخرج
تلك القروح مع لهيب وهو اخص من اللوما اذ اللوما على الاصح الذي
عليه المحققون مرض كثير من الناس في جهة من الارض دون ساير
الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من الامراض الكثيرة ويكون
مرضهم نوعا واحدا اخلاف ساير الاوقات فانظهر لهم فيه مختلفة
فكل طاعون وبا ولا عكس ومن الاخبار الواردة فيه ما رواه في الكا
الصغير اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع
بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه حم ون عن اسامة ابن زيد والنسا
عندنا في الموضعين على الكرامة واخرج الامام احمد في مسنده وعبد
الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة والحاكم وابو يعلى والبزار وابن
ابي خزيمة في صحيحه وابن ابي الدنيا من طرق كثيرة عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون
قالوا يا رسول الله هذا الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدايكم من الجن وفي كل شهادة والوخز طعن بانفاذ واخرج
احمد بسند عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا تي لشهدا والمتوفون في الطاعون فيقول اصحاب الطاعون
نحن شهدا فيقال انظروا ان كانت جراحهم جراح الشهدا تسيل دما

ط

مع

وريحهم كريح المسك فهم شهداء فيجده وهم كذلك وروى البخاري
والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله تعالى
على من يشاء من خلقه فجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون
فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب الله له الا
كان له مثل اجر الشهيد قال الحافظ ابن حجر مقتضى هذا الجواب ان اجر
الشهيد لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال
اقامته قاصدا بذلك ثواب الله تعالى راجيا صدق موعوده وان يكون
عارفا ان ما اصابه انما هو بقدر الله وان صرف عنه فهو بقدر الله
تعالى وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتقد علو رتبة في حالتي صحته
ومرضه فمن اتصف بهذه الاوصاف فمات ولو بغير الطاعون فله اجر
الحديث انه يحصل له اجر شهيد ويكون ممن خرج من بيته غازيا يجاهد
في سبيل الله بشرطه فمات بسبب اخر غير القتل فان له اجر الشهيد
كما ورد في الحديث ويؤيده هنا ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم
يقل بالطاعون قال واذا وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء
زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد ونيته المؤمن ابلغ
من عمله قال واما من لم يتصف بالصفات المذكورة فات مفهوم
الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون قال ويؤيده
الحديث ايضا ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة
يامن فتنة القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله تعالى وقال الجلال
السيوطي ان هذا يقتضي بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير طاعون
يامن من فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون بذلك اولى
وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي كونه كذلك

لمؤ ح

كما صرح به الحديث في شهيد المعركة وخرج القرطبي بان الشهادة من
حيث هي مقتضية لذلك فتنتفي لمراد منه وعبارة الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى

" الثالث المطعون حين الخفاء بالشهادة في حديث صدقا "

" ومقتضى ما قرره القرطبي كل اخي شهادة بذنب "

انتهى كلامه وقوله الثالث الخ اي ممن لا يسأل ص عن ابن عازب
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد
وارى التراب بياض بطنه وهو يقول

" اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا "
" فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا "
" ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا "

ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب حفر الخندق في قوله لولا انت
ما اهتدينا قال الزركشي كذا روي وصوابه في الوزن لاهم لولا انت
او قالت لولا انت الخ قال الدماميني وهذا عجيب فان النبي صلى
الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لا يجري على لسانه
الشريف غالبا قوله انزلن بنون التوكيد الخفيفة اي وقارا وفي بعضها
السكينة مع حذف نون انزلن لكنه لا يكون موزونا وفيه نحو ما تقدم
للدماميني وكذا يجري في قوله ان الاولى قد بغوا الخ وهو لو قال لقد
بغوا او هم بغوا لاستقام والاولى ثم موصول لا اسم اشارة
جمعا لمذكر انتهى وظاهر كلام الشراح ان الاولى ثم اشارة فانه قال
والاولى بمعنى اولئك ولكن بينهما فرق وهو ان اولئك للبعيد والاولى
للقريب فذكر ما هو مستعمل للقريب لان العدو كان قريبا من المدينة
جدا حتى كانه حاضر منهم قوله بغوا علينا اي ظلموا قال الشراح في الحديث

دليل على ان التشهر حين اخذه سنة اذ لولا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان مشهرا لذلك لما ظهرت بطنه وفيه دليل على ان الرجز في
الدعاء جايز اذا كان غير مقصود لانه عليه الصلاة والسلام دعى به
ولم يقصده انتهى وارائب التشهر ما يشمل كشف البطن وقال الشرايطي
ما معناه السكينة هي التثبت عند نزول الامر وهذه تتقدم على
حال المقاتلة وتثبيت الاقدام حال المقاتلة فهما متغايران
وفي الحديث اشارة معنوية وهو انه اذا كان هذا العذر في التخصيص
في الجهاد الاصغر على عظمه عليه الصلاة والسلام حيث قال
هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فمن باب
اولى التخصيص في الجهاد الاكبر وطريقه كما قال اهل التحقيق ان تجعل
بينك وبين الشهوات خندقا وسورا ص عن ابي سعيد قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في سبيل الله بعد
الله وجهه عن النار سبعين خريفا ش هذا الحديث ذكره البخاري
في باب فضل الصوم في سبيل الله فان قلت قد سبق في باب اختيار
الفطر على الصوم ان ابا طلحة كان فضل الافطار قلت لا منافاة لان
هذا من الامور النسبية فالقوي الصوم له افضل والضعيف بالعكس
الفقرة انتصار قوله وجهه اي ذاته فكني بالعضو المخصوص عن الكل
قوله سبعين خريفا ذكر السبعين للمبالغة على نحو خالدين فيها
ما دامت السموات والارض والخريف السنة لانها مستلزم الخريف
ص عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز
غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله فقد
بخير فقد غزا ش هذا الحديث ذكره في باب فضل من جهز غازيا
او خلفه بخير قوله خلف هو بتخفيف اللام قال الشراح والكلام على

هذا

هذا الحديث من وجوه الاول هل هذا الثواب مقصور على من جهز
غازيا يعجز عن التجهيز او هو عام فيه وفي المستطيع الامر محتمل والظاهر
الثاني وهو مثل قوله عليه الصلاة والسلام من فطر صائما فله اجر صائم
فانه عام في القادر على الفطر وغيره وكذلك الكلام على من خلفه بخير
والمراد انه يخلفه في تولية ما يلزمه من الوظايف مثل النفقة
على عياله وما شابهها مادام الغازي في الجهاد الثاني مفاد الحديث
انه اذا فعل بعض جهازه او خلفه بعض الخلف لا يكون له هذا
الاجراي وانما له الاجر على ما فعله الثالث لو فعل كل الجهاز
على الكمال والخلف على الكمال هل له اجر غازيين او غاز واحد ظاهر
اللفظ الاول لانه عليه الصلاة والسلام جعل كل فعل مستقبل
بنفسه غير مرتبط بالاخر ص عن ابي هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم
القيمة ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب من احتبس فرسا
في سبيل الله وقوله من احتبس فرسا اي ربطه في سبيل
الله وقد جاء في رواية تميم الداري مرفوعا من ارتبط فرسا في
سبيل الله ثم علفه بيده كان له بكل حبة حسنة وقد جاء عن
تميم ايضا ان روحا راره فوجده ينتقي لفرسه شعيرا ثم علفه
عليه وهو له اهله فقال له روح اما كان لك من هو لا من يكفيك
قال تميم بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امرئ مسلم ينتقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب الله
له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد في مسنده ص عن معاذ قال
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال

يا معاذ وهل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت
الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا ط
به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا قلت
يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا ش هذا
الحديث ذكره خ في باب اسم الفرس والحمار فراوغير بضم العين
المهملة وفتح الفا مصغرا تصغير ترخيم كسويد في سود والغزل
انه بالمعجمة منكر وقوله وهل يدري كذا في رواية ابي ذر وغيره هل
تدري باسقاط الواو وقيل هل قلت وعلى اثباتها فالمعطوف
عليه مقدر بناء على ان الواو لا تكون للاستيناف واما على الغول بجلا فه
فلا وقوله قال فان حق الظاهر ان الفاء هنا على توهم اما وقوله ما حق
كذا في نسخة وفي الفرع حق باسقاط ما قاله قس قلت وهو الخالف
ما في هذا ابي هريرة الذي اورده مسلم من ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قام من عنده جماعة من اصحابه لحاجة فانطلق رجل عليه ابو هريرة
وهو في حايط فلا نصار فاعطاه نعله قال له اذهب بنعلي هاتين
فمن لقيت من وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا
به قلبه فبشره بالجنة قال فكان اول من لقيت عمر فقال ما هاتان ن
النعلان يا ابا هريرة فقلت هاتين نعلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثني بهما اوهما فقال من لقيت يشهد ان لا اله الا الله
مستيقنا به قلبه فبشره بالجنة قال فضرب عمر بيده بين ثديي
فخررت لاستي فقال ارجع يا ابا هريرة فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكاء وركبني عمر فاذا هو على اثري فقال لي عليه
الصلاة والسلام ما لك يا ابا هريرة قلت لقيت عمر فاخبرته
بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي فقال ارجع

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت فقال
يا رسول الله يا بابي انت وامي بعثت ابا هريرة بنعالك من لقي
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال نعم قال
فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسو ل
الله صلى الله عليه وسلم فخلهم انتهى باختصار بعضه قلت اعلم ان
حديث ابي هريرة وحديث معاذ متفقان بالنسبة لما استقر عليه
الامر منه عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة كل حينيذ
يقال لما اذن لابي هريرة بل امره بان يبشر بما ذكر ونهى معاذ ل
عنه ويجاب بانه اذن لابي هريرة بتبشير قوم مخصوصين وهم
النفر الذين كانوا معه وقام من عندهم لحاجته ويدل عليه قوله
من لقيت وراء هذا الحايط ولذا ترجم البخاري عليه بتخصيص قوم
دون قوم بالعلم خوف ان لا يفهموا واما معاذ فطلب التبشير
على وجه العموم فلم ياذن له واشار لعلة ذلك بقوله فيتكلوا ه
وهذا الاتكال انما يخشى وقوعه من العوام لا من الخواص كالجماعة
الذين اذن لابي هريرة بتبشيرهم وانما منع عمر ابا هريرة من التبشير
وان كان للخواص مخافة ان تصل للعوام ولذا صوب فعل النبي
صلى الله عليه وسلم فان قلت جا في الحديث ان معاذا اخبر بها عند
موته تاثم وجا من الامم قال اهل اللغة تاثم الرجل اذا فعل فعلا
يخرج به من الاثم اي ان معاذا خشي ان يكون تركه التبشير من كتم
العلم وفيه عدم الامتثال لامره عليه الصلاة والسلام في تبليغ
سنته فيكون اثما فاخبر به عند موته خوف ان ذلك يلحقه قلت
يحتمل انه سمع حديث ابي هريرة فراه ناسخا او انه راى له نهي عن التبشير
انما هو خوف الاتكال كما في الحديث وخوف الاتكال انما كان في بدا الامر
واما بعد رسوخ الدين وتقرر الشريعة فقد انتفى الخوف المذكور فوجب

علله التبليغ الذهاب والاحتمال الاول انما يتم به الجواب بضميمة
وهي انه لم يعلم بما وقع من عمر واقرار النبي صلى الله عليه وسلم عليه
ولم يقصد عمر بضربه لابي هريرة اذ ابنه ولا رد امره عليه الصلاة
والسلام وانما راى المصلحة في عدم التبشير حوف الملل وقوله
جهشت بكا زوي ايضا جهشت وكلاهما صحيح قال اهل اللغة
يقال جهشت اي بفتح اوله وثانيه جهشا وجهوشا واجهشت
اجهاشا وهو ان يفزع الانسان الى غيره وهو متقارب الوجه متهيئ
للبكاء ولم يبك بعد وقوله بكاء منصوب على المفعول له وقد جا في
رواية للبكاء والبكاء بهما ويقصر فيهما وقوله تعلقت هاتين تعلقا
الاول منصوب بتقدير اعني والثاني مرفوع خبر مبتدا اي هما تعلقا
الخ قوله فلهم يعلموا ليس باعتراض وانما هو من تتمة الامام على ما يريه
المنبه انه مصلحة تدري الامام في ذلك رايه والاظهر ان عمر رضي
الله تعالى عنه لم يسمع حديث معاذ رضي الله تعالى عنه المتقدم
لقوله فاني اخشى فانه من اهل الله النفسية ويكون سكوته
عليه الصلاة والسلام عن ذلك لكماله على ما سبق بيانه اني في
حديث معاذ ورجوعه عليه الصلاة والسلام الى قول عمر انما يأتي
على ان امره ابا هريرة بالتبشير كان عن اجتهاد ويحتمل انه
كان عن وحي ونزل وحي اخر بنسخ الاول وموافق لما وقع من عمر رضي
الله تعالى عنه ص عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى
رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج
او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات
ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت ارواثها

وآثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد
ان يسقيها كان ذلك حسنات له ورجل ربطها تغنيا وتعففا
ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل
ربطها فخرا ورياء ونواء الاهل الاسلام فهي على ذلك وزر الحديث
ذكره خ في باب الخيل للثلاثة قوله طيلها هو بكسر الطاء وفتح الياء
والمشهور طولها بالواو وهو الحبل الذي تشد به الدابة عند
الرعي والاستنان العدو بمرح وسباط وشرفا او شرفين اي
شوطا او شوطين اي انها بعدت عن الموضع الذي ربطها صاحبها
فمنه تنزعي منه في غيره قوله وآثارها اي نحو اروثها عند خطوا امشا
ونوا بكسر النون من المناواة اي المعاداة وقوله فما اصابت في
طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات تعم ذلك
ما اكلت وما شربت وما سقت فان ذلك كله حسنات ولو سقاها
من نهر كان له بكل نظرة تنظرها في بطونها حتى ذكر الجرة في ابوالها
وارواثها ولو انها استنت شرفا او شرفين كان له بكل خطوة
تخطوها اجر وما في هذين الروايتين اتم مما في الاصل تتمة
تشتمل على فوائد الاولى روى النسائي عن انس رضي الله تعالى
عنه قال لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
النساء من الخيل ودرد وفي رواية معقل بفتح الميم وكسر القاف
ابن يسار بفتح المثناة التحتية والامام مالك واحمد وغيرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه وعينه وقبل به
وقال ان جبريل بات الليلة ينازعني في ازالة الخيل الى اقتنائها
وروى ابن سعد في الطبقات وابن ابي عاصم في الجهاد عن غريب
للبكي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها
وارواثها عند الله تعالى يوم القيمة كزكي المسك وجاء في رواية
الخيل معقود في نواصيها الخير زيد في بعض الروايات قيل يا رسول
الله وما ذاك الاجر والغنيمة وروي ابن ابي عاصم وابن ماجه
عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من ارتبط فرسا في سبيل الله فعالج علفه
بيده كان له بكل حبة حسنة ورواه الامام احمد وابن عاصم ايضا
بلفظ ما من امرئ مسلم يتبع فرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب
الله له بكل حبة حسنة وروى ابو عبيدة عن معاوية بن حديج قال
مر معاوية بابي ذر بمصر وهو يمرغ فرسه فسلم عليه ووقف ثم
قال ما هذا قال فرسي لا اراه الا مستجاب الدعا قال وهل تدع الخيل
فتجاب قال ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول اني لانك
سخرتني لابن ادم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه
من اهله وولده منها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا ارى
فرسي هذا الا مستجابا له ورواه النسائي عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر
وفي رواية فيجر برعوتين اللهم حولتني من حولتني من بني ادم
وجعلتني له وروى ابن حاتم في تفسيره وابو الشيخ في العظمة عن وهب
ابن منبه قال بلغني ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الفرس قال
للريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي
وجعلت لاهل طاعتي قبضة من الريح قبضة فخلق منها فرسا فقال لها اسمك
فرس اجعلتك عربيا الخير معقود بنواصيك والغنائم محازة بين
ظهرك والعز معك حيث كنت ارعاك سبعة الرزق على غيرك

من

وفي نسخة اخرى من هذا الكتاب

من الدواب وجعلتك لها سيدا وجعلتك طيرين بلا جناحين
وانت للطلب وانت للهرب وما حملت عليك رجلا يستحيي
فتسبني معهم اذا سبوا ويهللوا فتهللين معهم اذا هللوا
وتكبرون فتكبرين معهم اذا كبروا فلما سمع الفرس قال ارهب
بصهيلك المشركين املا منه اذانهم وارعب منه قلوبهم
واذل به اعناقهم فلما عرض الخلق على آدم وسماهم قال الله
يا آدم اختر من خلقي ما احببت فاختار الفرس فقال الله تعالى
اخترت عزك وعز ولدك وقال ما من شيخة ولا تهنئة
ولا تكبيرة تكون من راكب فرس الا والفرس يسمعها ويجيبه
بمثل قوله هذا وقال الزمخشري في تفسير سورة الانفال
الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دار فيها فرس عتيق
وروى الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل وابن سعد في الطبقات
وابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبد الله بن غريب المنيلي
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخيل
لاحد في دارفيها فرس عتيق وروى القاضي ابو القاسم قال ابن محمد
النخعي في كتاب الخيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه
الامة فوارس من دونهم لا يعلمونهم قال هم الجن لا يدخلون دارا
فيه فرس عتيق قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو
الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وروى محمد بن يعقوب
في كتاب الفروسية ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني رجل بالليل فقال اربط فرسا عتيقا قال فلم يرجع
بعد ذلك وما تقدم من تفسير العتيق بالفاره او السابق لا خلاف
قول من قال ان العتيق من ابواه عربيان وقوله ولو انها الخ الى قوله

حسنات له معناه انها قطعت الرباط وتعدت الموضع الذي تربطها صاحبها ترعى فيه وعضت الى غيره فكما تفعله من هذا حتى الروث تورثه فان ذلك حسنات له قاله الشوكاني ولو انها مرت بنهر الخ فيه دلالة على ان من عمل شيا لله فكل ما انتوى عليه من المنافع فله اجره قصده ام لا كارهاله او راضيا علم به ام لا وقوله ورجلا ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها الخ لا شك ان هذا الوجه فيه اجرا ايضا لكنه دون الاول وقد اشار الى ذلك فانه قال هذا الوجه مندوب ايضا اذ اجمع هذه الخصال الثلاث الغنى والتعفف ولم ينس حق الله في رقابها ومعنى التغني انه قنع بكسبها عن غيرها من الاموال راضيا بذلك مؤثرا له على غيرها من قولهم استغنيت بكذا عن كذا اي ترنه على غيره ورضيته ومعنى التعفف انه استعف بالكسب عليها عن المسئلة وعن ضرر الناس ومعنى قوله لم ينس حق الله في رقابها اي في ذواتها والحق فيها على ضربين واجب وهو ان لا يحملها ما لا تطيق وبؤذي طي حقوق في الحمل ان الضرر ممنوع والمندوب ما اشار اليه بعض العلماء من حمل متاع الحمل والمضطر عليها ص عن عائشة قالت كان يوم عيد وفي رواية يوم عندي يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين ان تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه خده على خدي وتقول دونكم يا بني ارفده حتى اذا ملت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي ش هذا الحديث ذكره خ في باب الدرق وقوله وفي رواية عندي اي مع ذكر يوم منسوبا دون ذكر عيد وعلى الرواية الاولى ففي يوم العيد والرقع والفتح افصح قاله قش وقوله السودان اي الحبوش وقوله دونكم بالنصب على الاغراء اي الزموا

هذا

هذا ساقط اسطر ١٥

هذا اللعب قوله ان تنظرين بثبوت النون كاني ان تقران على انه اسم وبحكمها وذلك جايز وارفده بفتح الهمزة وكسر الفاء وفتحها لغتان نوع من الحبشة وهو جد هم الاكبر وملت بكسر اللام اي علم ان لعب السودان في ذلك الوقت كان مطلوبا اذ فيه التدريب للجهاد وفي الحديث دليل على ان ما يفعل في هذا الزمان من بطالة الاوقات الفاضلة من البدع الحادثة المخالفة لفعل السلف الاترى ان يوم العيد يوم فاضل فشغلوه بالتدريب على فعال الجهاد والعلم اذا اقتدى به الطاعة يكون طاعة وفي قوله حتى اذا ملت قال حسبك الخ دليل على ان التعلم انما يكون مع الباعث من المتعلم وان عدم الباعث منه فالترك اذ ذاك اولى لكي يجمع النفس ثم تاخذه باهبة لانه علله الصلاة والسلام لما ظهر له من عايشة انها ملت قال احسبك يزيد هذا ايضاحا قوله عليه الصلاة والسلام روحوا القلوب ساعة ساعة ولان التعلم مع الكسل قال ان بنا في به المقصود قال الشوكاني ص عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري قال الكرماني هو الحديث يدل على ان رزق النبي صلى الله عليه وسلم تحت ظل رمحه وان الذلة والصغار واقعان على من خالف امره سوا اوجبت مخالفته القتل او الجزية او الحدار التعزير او بعض الناس له فلا يضر ذلك بمخالفة الاسلام التي توجب القتل او الجزية وهو واضح فان من تبع امره في فعله له العز في الدنيا والاخرة الا ترى ان العلماء العاملين بنا لهم العز في الدنيا والاخرة حتى ان الملوك يأتون في خدمتهم وانما قال جعل رزقي تحت ظل رمحي ولم يقل في سنان رمحي ولا في غيره من السلاح

سقط سطر ٢

لانه قد يحصل ذلك بغير قتال بل برؤية الرايات التي تحمل في رؤس
الرمح وايضا فان السناد جعلها غاية للصلاة والسلام للجهاد
وهو اكبر الطاعات فجعل له الرزق في ظلها اي في ضمنها وان كان
لم يقصده وان الطاعة وامتثال الامر هي الحالية للرزق ويؤيد هذا
التوجه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة الاية روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب
اهله فقر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية وفي معناها قول الناس
من كان في عمل الله كان الله في عمله واما السنة فقوله عليه الصلاة
والسلام لن ينال ما عند الله الا بطاعة الله وقوله عليه الصلاة
والسلام توكل على الله يرزقك طالب العلم النبي ص عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
في قميص من حرير من حكة كانت بهما ش هذا الحديث ذكره خ
في باب الحرير قال النشر هل لبس الحرير هنا من اجل التداوي او من
اجل لينه عما عداه من الثياب لان غيره من الثياب قد تناديه
صاحب الحكة يلبسها ولا يتاذى بلبس الحرير لما فيه من اللين
فان قلنا ان لبسه من اجل اللين فيجوز لبسه لصاحب الحكة
فهل يجوز مع وجود غيره من الادوية او لا يجوز الا عند عدمها
اما عند العدم فجائز واما عند غيره من الادوية فموضع يقتضي الخلا
انتهى قلت ما ذكروه في جواز استعمال المراود الذهب او
الفضة لانه من التداوي من غير تقييد لذلك بعدم غيره يقتضي
الجواز في الحرير مطلقا ثم قال الشعراني الرابع اي من الوجوه له عليه الصلاة
والسلام ان يحلل ويحرم من غير ان ينزل عليه قرآن بذلك وهو المراد
بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وذهب بعض العلماء ان المرا

بذلك

بذلك الحكم بينهم فيما اراه الله عز وجل من التاويل فيما انزل
عليه وليس بالقوي والصحيح ما ذهب اليه الجمهور من انه عام
في المنزل وغير المنزل وان حكمه نافذ في الكل بقوله تعالى وما
ينطق عن الهوى فكل ما يذكره عليه الصلاة والسلام اما وحي بواسطة
او بما يظهر وهو وحي الهام مع انه عليه الصلاة والسلام نص على
هذا المعنى في مسئلة تغبير حيث اتاه رجل من اليهود فشكى اليه
ان بعض اصحابه ضرب امامهم ودخل بعض مواضعهم فامر عليه الصلاة
والسلام بالصلاة جامعة ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
لا يجلس احدكم في بيته متكيا على اريكته يبلغه الحديث عني فيقول
لم ار هذا الا في كتاب الله الا واني قد بلغت ما في كتاب الله
واكثر لا يحل لكم ان تضربوا هؤلاء امناء ولا تدخلوا امناءهم اذا ادوا
اليكم ما صالحتموهم عليه او كما قال عليه الصلاة والسلام فلم يبق للنحا
مع هذا الحديث مقال والحديث اخرجه ابو داود انتهى قلت
قال ابن التلمساني عاطفا على مدخول الصحيح ما نصه وجواز الاعتماد
للنبي صلى الله عليه وسلم في وقوعه ونهيه في الاراء والحروب
فقط والصواب ان اجتهاده عليه الصلاة والسلام لا يخطي
انتهى قال شارحه وقيل قد يخطي وينبه عليه سريعا ص عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان
وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما
نعالهم الشعر ش هذا الحديث ذكره خ في باب قتال الترك من
اشراط الساعة والترك ولد يافث وهم اجناس كثيرا صحاب
مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري ليس لهم عمل

سوى الصنف ويأكلون الرخم والغربان وليس لهم دين ومنهم من يتدين
بدين المجوس وهم الاكثرون ومنهم من يتهود وفيهم سمرة قاله قش عن
ابن عبد البر والمجان بفتح الميم وتشديد النون واحدة مجن وذلف
بضم الذال المعجمة جمع اذلف وهو صغر الاذن مع استواء المرتبة
وقال ابن فارس الذلف الاستواء في طرف الانف والطرقة بضم الميم
وسكون الطاء وفتح الراء لفظ المفعول اي يطرق بعضها فوق بعض
ورواه بعضهم بتشديد الراء للتكثير ويغري لابي داود قال
البيضاوي شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة
لغلظها وكثرة لحمها وقوله نعالهم الشعر اي تتخذ منه او المراد طول
شعورهم ولمسلم من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه يلبسون الشعر ويمشون في الشعر انتهى والقوم
المذكورون من الترك ايضا ص عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني نفسه وماله الا بحقه
وحسابه على الله ش هذا الحديث ذكره خ في اخر دعا النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام والشهادة قوله امرت اي امرني الله بالمقاتلة
قوله حتى يقولوا لا اله الا الله اي يقولوا كلمة الشهادة سميت بجزء
الاول منها كما يقال قرات قل اي قرات السورة التي اولها قل وقال
الشارح قوله حتى يقولوا لا اله الا الله يعني على مقتضى ما جئت به وما جاء به
عليه الصلاة والسلام هو الاقرار بالوحدانية على ما هي عليه من الجلال
والكمال ونفي الشريك والاضداد الصاحبة والاقرار بالرسالة على ما تقرر
في الشريعة ومثله كثير في السنة العرب اذا كان لاحدهم حق معلوم منع
منه يقول لا ازال اقاتل حتى اخذ حقي وسنبينه انتهى وقوله الا بحقه اي

الاسلام من قتل النفس المحرمة والزنى بعد الاحصان والارتداد عن الدين
وقوله وحسابه على الله اي فيما يسره من الكفر والمعاصي يعني يحكم عليه
بالاسلام ويواخذه بحقوقه بحسب ظاهر حاله ص عن عبد الله بن ابي اوفى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت
ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم
الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ش هذا الحديث ذكره خ في باب
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى
تزول الشمس قوله تحت ظلال السيوف اي في الجنة للمجاهد لانه تحت
ظلالها اذ الجهاد سبب الجنة وقال ش هذا من المجاز البليغ لان
ظل الشيء لما كان ملازما له كان ثواب الجهاد الجنة كان ظلال
السيوف المشهورة تحتها الجنة اي ملازمها استحقاق ذلك ومثله
الجنة تحت قدام الامهات انتهى المراد منه قال الشارح قوله انتظر حتى
مالت الشمس اي زالت وفيه دليل على ان السنة في القتال ان يكون
غدوة او عشية لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن ليقاتل حتى تزول
الشمس ولم يكن هذا الا اذا فاته القتال غدوة لانه قد جاء في غير هذا الحديث
انه عليه الصلاة والسلام كان يقاتل اول النهار فاذا فاته اول النهار
تركه الى الزوال ويقول لاصحابه تعسوة حتى تهب الارياح وتدعو لكم
اخواتكم المؤمنات وقد قال العلماء ان النصر لا يكون الا بالريح لقوله عليه
الصلاة والسلام نصرت بالصبا والصبا ريح شرقية فعلى هذا فالريح
من جملة ما يستعان به على النصر لانه قد صار كالسلاح وقد ترك بعض
جيوش المسلمين هذه السنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

فطال لبهم المقام على الحصن الذي كان بافريقية ولربما نال العدو
منهم فارسلوا الى عمر يسالونه النجدة فارسل اليهم عبد الله بن
الزبير فسالهم عبد الله عن كيفية قتالهم فاخبروه انهم يرجعون
الى الحصن قبل الزوال فانذر ذلك عليهم وقال لهم خالفتهم سنة
نبيكم ثم امرهم بمنتال السنة ثم ترك القتال حتى مالت الشمس
ثم امرهم بالزحف للحصن بعد الزوال فنصروا فانظر كيف كانت
افعاله عليه الصلاة والسلام مشتملة على فوايد لا تنحصر ثم قال الشر
الوجه التاسع فيه دليل على ان الداعي اذا ادى في السنة ان يذكر
من اسمائه تعالى وصفاته ما يكون على سنة حاجته لانه عليه الصلاة
والسلام لما ان طلب النصرة وهي من اظهر الغذرة ذكر ما يناسب
ما تقدم ومثاله هذا من يطلب المغفرة والرحمة فليذكر انه ذو المنن
الغفور الرحيم والرؤف الى غير ذلك مما يناسب ما هو سببه وهو من
اداب الدعاء ويرجى له القبول لامتثاله السنة فيه انتهى ص عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس
عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة
ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها متاعه او يرفع عليها متاعه
صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلاة
صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة ش هذا الحديث ذكره خ
في باب من اخذ بالركاب ونحوه وكل الاولى مبتدا والثانية ظرف في
منصوبة على الظرفية وسلامي اسم جنس وكل اذا اضيفت لزم وجب
مراعاة المعنى والسلامي بمعنى العضو مذكر فلذا ذكر الضمير الراجع
اليه من عليه قال في المغني وصل واعلم ان لفظ كل الافراد والتذكير
وان معناها بحسب ما تضاف اليه فان كانت مضافة الى مذكر

وجب

وجب مراعاة المعنى والسلامي بمعنى العضو مذكر فلذا ذكر الضمير الراجع
في تحوز كل شيء فعلوه ومفردا ومثنى في نحو كل نفس ذايقة الموت ومثنى
كل رجلين قايمان ومجموعا مذكر نحو كل حزب بما لديهم فرحون ومجموعا
مؤنثا وكل مصيبات تصيبك فانها الى ان قال وان كانت كل مضافة
الى معرفة فقال ابو حيان يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قايم
او قايمون وقد اجتمعا في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فرد
والصواب ان الضمير لا يعود اليها من حيث هي الا مفردا مذكرا لفظها
نحو وكلهم اتيه الاية انتهى قال الدماميني وقع في صحيح البخاري في
باب تفتح ابواب السماء لتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قال
ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى فقد عاد الضمير
من خبر كل المضافة الى معرفة غير مفرد انتهى واقره الشمني ثم قال بقي
المغني وان قطعت اي كل عن الاضافة فقال ابو حيان يجوز مراعاة
اللفظ نحو كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه ومراعاة المعنى
نحو وكل كانوا ظالمين والصواب ان المفرد تكون مفردا نكرة
فيجب الافراد كما لو صرح بالمفرد وتكون جمعا معرفا فيجب الجمع وان
كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الافراد ولكن فعل ذلك تنبيها على
حال المحذوف منهما فالاول نحو قل كل يعمل على شاكلته كل امن بالله
وملايكته كل قد علم صلاته وتسبيحه اذ التقدير كل احد والثاني
نحو كل له قانتون كل في فلك يسبحون وكل اتوه داخرين وكل كانوا
ظالمين قوله سلامي هو بضم المهملة ويفتح الميم والعقر عظم
الاصبع قاله البرماوي وقال في النهاية السلامى جمع سلامة وهي

الانملة قيل انا مل الاصابع وقيل مفرد جمعه سلامات وهي الانملتين
كل منفصلين من اصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من صغار الغظا م
اهتهى وذكر النشر ان سلامى بمعنى العضو فانه قال لفظ السلامي
بضم السين وفتح الميم مع مدها هي اعضاء ابن ادم فكانه عليه الصلاة
والسلام يقول يصبح على كل عضو منها صدقة وقد ورد هذا
بالنص فعلى هذا يعطى ظاهر الحديث انه كل يوم يحتاج الى ثلثمائة المرجح
وستين صدقة على عدد الاعضاء اذ هي ثلثمائة وستون وهذا عسر
وقد سال الصحابة رضوان الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا فمن لم يستطع فقال امر بمعروف صدقة ونهى عن منكر فقالوا
فان لم يستطع فعدد لهم حتى قال ركعتا الضحى تجزي عنه فعلى هذا فركعتا
الضحى لمن لم يقدر على شيء تجزي عن ثلثمائة وستين صدقة
ولاهل ما فيها من هذه البركة قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
لو نشر الي ابوي ما تركتهما فعلى هذا فركعتا الضحى تجزي عن عاجز ومن
قد قال له لم يقدر استطاعته لم يكلف الله نفسا الا وسعها
والمؤمن ينبغي له ان يكون في اذنيا نهارا باكما قيل يا ابن ادم الليل
والنهار يتهيان فيك فانههت فيهما انتهى وهذا بعيد اذ ركعتي
الضحى انما تجزي عن ذلك لمن عجز عن غيرهما وظاهر الحديث وحديث
خلافه قوله يعدل بين اثنين اي يصلح بينهما وهو مبتدا خبره ما
قيل تسمع بالمعيدي وقال في رياض الصالحين وعن ابي ذر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى تج
من احدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي
عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم

ص

ص عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما
اعلم ما سار راكب بليل وحده ش هذا الحديث ذكره في باب
السير وحده قال الشراح وهل النهي مقصور على الراكب وحده او هو
من باب التنبيه بالاعلى على الادنى لانه اجمع للعبادة ولان الماشي
من باب اولى ان ينهى لانه يباشر الارض بنفسه والراكب لا يباشر ذلك
وقد يتأنس بدابته ولان العلة التي نهي لاجلها عليه الصلاة
والسلام عن ذلك هي والله اعلم ما ذكره في حديث اخر حيث اخبر
ان الشياطين تتشر اول الليل فالتزم من اخره فاذا كان الرجل
وحده لا يومن عليه من اذا نه الشياطين وكذلك اذا كان معه ثلاثة
وثالث لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اخر الشيطان مع
الواحد والاثنين والثلاثة فاذا كانوا اجماعة وقع الامن من ايهم هذا
من جهة الشياطين وفيه معنى اخر وهو انه قد يخاف عليه ليلا
يغلبه النوم فيضل عن الطريق او ياخذه الهوام او نازلة من النوازل فلا
يجد من يلجا اليه ولا من يستغيث به وهذا النهي ليس على عمومه
بل هو للعوام او لبعض الخواص ممن هو متردد في حالة وامامن كان من
اخواص المحققين فلا يتناوله الحديث لان هذا ليس وحده يدل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام انت الصاحب في السفر وقوله اخبارا
عن ربه عز وجل يقول انا جليس من ذكرني والخواص المذكورون لا يزالون
في الذكر ومثل ما نحن بسبيله قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى فامر تعالى عموما ثم نبه اهل الخصوص بالعلى الزاد وهو التقوى
فمن كان من اهل التقوى فقد اخذ بالعلى الزاد وهو التقوى ومن لم يكن من
اهلها فليس له التزود الا بالزاد المحسوس فان سافر دونه كان عاصيا
ودخل في عموم قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة انتهى المراد منه

ص عن عبد الله بن عمر يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنه
في الجهاد فقال احي والداك قال نعم فقال ففيهما فجاهد ش هذا الحديث
ذكره خ في باب الجهاد باذن الابوين وقوله احي بفتح الهمزة والحاء المهملة
من الحياة قوله ففيهما متعلق بجاهد معد رايدل عليه المذكور وليس متعلقا
بالمذكور لان ما بعد فا الجزاء لا يعمل فيما قبلها ومعناه خصهما بجهادك
اذ قوله فجاهد هي به للمشاكلة اذ هذا ليس ظاهره بمراد لان الجهاد
في شخص لصال الضرر له دائما المراد لازم الجهاد اي كلفة الجهاد
وهو بذل المال وتعب البدن فيصير المعنى ابذل مالك والعب بدنك
في رضي ابويك كان مثل ذلك يكون منك في الجهاد ص عن ابن عباس انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامراة ولا تسافرن امراة
الا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا
وكذا وخرجت امراتي حاجة قال فاذهب فاحج مع امراتك ش هذا الحديث
ذكره خ في باب من اكتتب في جيش ثم ان ذكر الواو بعد الا يقتضي تقدير
مثل العامل بعدها اي الا ان تسافر ومعها محرم قال الشوذني في الحديث
افادة ان مستمع العلم لا يكون بحثه فيه الا لمجرد فايدة العمل به لا لمجرد
الكلام والظهور لان هذا الصحابي لما ان سمع حكما لم يسال الا
فيما احتاج اليه في الوقت وهو السوال عن الخروج مع امراته وفيه ايضا
اجازة ذكر النساء بحضرة الفضلاء بدون زيادة ما احدث اليوم من
قولهم عند ذكر المراة حاسرا لانه قد تترد ذكر المراة منه عليه
الصلاة والسلام ومن الفتيا له ولم يزيدا على ذكرها شيا وبعض اهل
هذا الزمان احدث زيادة ذلك من الادب وهو بدعة في كل موضع ورفع
الم يقع من السلف ذلك والخير كله في اتباعهم وقد صار حالهم اليوم
كشوم البدعة للوقوع بذلك في اكثر الصراح لانه اذا تناول احدهم

المصحف

ك

المصحف اخرا وحديث النبي صلى الله عليه وسلم نقول عند ذلك حاشا
فان اعتقاد هذا يوجب القتل فان لم يعتقده فهو لفظ ظاهره رديء
جدا وقد سوى الله تعالى لما ذكر الرجال والنساء قال الرجال
قوامون على النساء ولم يزد هذا اللفظ ص عن بردة انه سمع ابا موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوتون اجرهم مرتين الرجل يكون
له الامة فيعلمها ويحسن تعليمها ويودبها فيحسن ادبها ثم يعتقها
فيتزوجها فله اجران ومومن من اهل الكتاب الذي كان مومنا ثم امن
بالنبي صلى الله عليه وسلم فله اجران والعبد الذي يودي حق الله ويبصح
لسيده ش ذكر عقبة في البخاري ما نصه ثم قال الذي اعطيتها بغير
شيء وقد كان الرجل في اهون منها الى المدينة قوله انه سمع اباه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قالا عن النبي وفي نسخة عن ابي بردة انه سمع وهي
الموافقة لما جرى عليه المصنف انه لا يذكر لا يذكر الا الصحابي فقط
وهذا الحديث ذكره البخاري في باب فضل من اسلم من اهل الكتابين
ظاهر الحديث استواء كل من الاجرين في كل منهم هذا واعلم انه اختلف
هل شترط في عد من من اهل الكتاب بنبينا من يوتى اجره
مرتين ان يكون ايمانه بنبينه معتبرا وعليه ك والعيني ولا
يشترط ذلك والبه ذهب البلقيني وتبعه في ذلك الحافظ ابن حجر
بظاهر لفظ الحديث ويدل عليه ايضا ان الاية الموافقة لهذا الحديث
وهي قوله تعالى في سورة القصص اولئك يوتون اجرهم مرتين نزلت
على طائفة من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره من بني اسرائيل
فانهم ما كانوا عليه من الايمان بموسى غير معتبر لنسخ شريعته بشريعة
عيسى روى الطبراني باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظي قال
خرج عشرة من اهل الكتاب منهم ابو رافعة الى النبي صلى الله عليه وسلم

بينهم ص

منهم

فامنوا فاوذوا وقتلت الذين بنياهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
الاية فهو لاء من بني اسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام
بل استمروا على اليهودية الى ان امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
فالنصراني الذي امن بنبينا يؤتى اجره مرتين سواء كان ايمانه بعيسى
قبل بعثة نبينا او كان ايمانه بعد بعثة نبينا وكذا اليهودي وان قلنا
ان شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى واما على الاول فالنصراني الذي كان على النصرانية
قبل بعثة نبينا ثم امن بنبينا يعطى اجره على ايمانه بعيسى وعلى ايمانه بنبينا واما من
لم يتلبس بالنصرانية الا بعد بعثة نبينا فليس ممن يؤتى اجره مرتين اذ ايمانه بعيسى
غير معتبر اذ الواجب عليه انما هو الايمان بنبينا عليه الصلاة والسلام
واما اليهودي فانه قلنا ان شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى فايمانه
بموسى دون عيسى غير معتبر فلا يوجر عليه وهذا اذا كان من بني
اسرائيل فايمانه بموسى غير معتبر لان شريعة عيسى انما هي ناسخة لشريعة
موسى قيل بذلك بالنسبة لمن هو من بني اسرائيل وكذا الاسرائيلي الذي لم
تبلغه دعوة واما ان قلنا ان شريعة عيسى غير ناسخة لشريعة
موسى فالجاري فيه التفصيل الجاري في النصراني الذي امن بنبينا
كما تقدم **فان قلت** ما ذكره البلقيني وتبعه ابن حجر ورد عليه
الاية مشكل لان النصراني بعيسى حيث كان غير معتبر بما حصل منه
بعد بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام كما تقدم لا يوجر عليه وكذا ايمان
اليهودي بموسى على ما مر فلا يكون كل ممن يؤتى اجره مرتين **قلت**
ايمان كل بنبينا صيره ايمانهما بعيسى او موسى معتبرا يوجر ان عليه
لحسنات الكافر حين كفره فانه اذا اسلم يثاب عليها ولعله للتغليب
وقد اشار الطيبي الى هذا فانه لما ذكر ان الايات نزلت ردا
على اليهود امنوا بنبينا وانها مشكلة لان ما كانوا عليه من الايمان بموسى

غير

غير معتبر لنسخ شريعته بشريعة عيسى اجاب بقوله لا يبعد ان
يكون شرط الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم سببا لقبول ما كانوا عليه
من الدين وان كان منسوخا انتهى واجاب غيره بانه يمكن انهم
لم تبلغهم دعوة عيسى لانهم كانوا بالمدينة ودعوته لم تنتشر في البلاد
وهذا امر الاول مما ذكرناه من الردة في ان شريعة عيسى هل هي
ناسخة لشريعة موسى ام لا مستفاد من كلام قفل الثاني مما ذكرناه
من ان من امن بشريعة موسى من غير بني اسرائيل لم تكن شريعة عيسى
ناسخة بالنسبة له مستفاد من كلام قفل ايضا وهو بعيد الايمان
بموسى معتبر وانظر هل يجري فيه الخلاف الجاري في اهل الفترة
او يتفق على نجاته الثالث اشترط بعضهم في الكتابي بناه على ما
بعث به نبينا من غير تبديل ولا تحريف وعورض بانه صلى الله
عليه وسلم كتب الى هرقل اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وهو
كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقد يقال ان دخوله بعد
التغيير والتبديل لا يقتضي تسليم ان المغير والمبدل لان التغيير
والتبديل لم يكونا عاما في سائر ما وجد من الانجيل الرابع
حكم الكتابيات كذلك لان النساء شقائق الرجال في الاحكام
ص عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان
ش ذكره البخاري في باب قتل النساء في الحرب ص عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما
وفلانة ان النار لا يعذب بها الا الله عز وجل فان وجدتم فلانة
فاقتلوها ش ذكره البخاري في باب لا يعذب بعذاب الله ونقل
الحديث مرة اخرى عن ابي هريرة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار ثم قال

قل

ن

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد نا الخروج اني امرتكم
ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله فان
وجدتموهما فاقتلوهما وهذا مخصوص من تغيير التقاص اذ من
حرق انسانا حرق وبغير من نهانا في سببه عليه الصلاة والله م
من الكفار قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود او النصارى فاري للامام ان يحرقه بالنار
فان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء حرقه حيا اذا انتهى قتوا في سببه
واستدانته في الكتابة به الى مصر فاجازني بذلك ص عن انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى راسه
المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال يا رسول الله ان ابن خطل متعلق
باستار الكعبة فقال اقتلوه ش في هذا الحديث فيه دليل على قتل
من احرم وهو خلاف لابي حنيفة وفيه دليل على ان من بلغ في الحقيقة
والتوجيه المنتهى فاخطا به له يا متثال الحكمة لم يزل لان النبي
صلى الله عليه وسلم ارفع الناس منزلة في الحقيقة ومع انه قد
وعده الله عز وجل بالنصر والعصمة فقال تعالى والله يعصمك
ولكن مع هذه الكلمة لم يترك امتثال الحكمة في كل احراز اعماله مثل ما خن
بسبيله من لبس السلاح وغيره نبوني في الظاهر من طريق الحكمة
المحمودة في الباطن ما يجب من التوجيه بترد الحول والقوة لله تعالى
والخروج عن رؤية الاعمال ص عن علي بن عمر ذهب فرس له فاخذه العدو
فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ش ذكره البخاري في باب اذا غنم المشركون مال المسلمين وبينه
وبين ما قبله ما يقرب من الكراسة وهذا الرد يحتمل ان يكون وجوبا
ان حمل على انه عرف قبل القسم انه ملك بن عمر ولم يقسم او قسم بغير

تاويل

تاويل لان دار الحرب لا تملك بدليل ان العدو غنم مرة المدينة
واخذ فيها ناقة عليه الصلاة والسلام المسماة بالعضبا
واخذ امراة من المسلمين في جملة ذلك فلما جن عليها الليل قامت
تريد الغرار بنفسها فجاءت ان تركب ناقة تتحوبها فكل ناقة او
دابة تضع يدها عليها تنفر فتتركها وتذهب تعزها حتى اتت
الى العضبا وكانت دلولا فلم تنفر فركبتها واتت بها الى المدينة
ونذرت في طريقها انها ان نجت عليها فهي تنحرها وتهديها فلما
اتت المدينة راها الناس فعرفوها فاتوا بها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكرت له القصة فقال لها عليه الصلاة والسلام لا نذر
فيما لا يملكه ابن آدم قال عليه الصلاة والسلام ووجه الحجة منه ظاهر
ويحتمل ان يكون الرد ندبا واحسانا ص عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بان يدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة ش ذكره البخاري
في قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنايم ص عن ابي موسى
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين
نستحمله فقال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه واتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فسال عنا فقال اين النفر الاشعريون
فامر لنا بخمس ذود غر الذرا فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك
لنا فرجعنا اليه فقلنا انا سالناك ان تحملنا فحلفت ان لا تحملنا
افنسيت قال لست انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله ان شاء الله
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها
ش ذكره البخاري في باب ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين

يون

والاشعريين سنة الاشعر قبيلة من اليمن وتقول العرب جاء الاشعر وذهب بحذف با النسب قوله نستحمله اي نسأله ان يحملنا قوله نهب اي نهب غنيمة وقوله ذود هو من الثلاثة الى العشرة من الابل قوله غر الذرا اي بيض الذرا والذرى جمع ذروة قوله ولكن الله حملكم قال ح يحتمل ان يريد ازالة المنة عنهم باضافة النعمة الى الله تعالى وانه نسي والنا بمنزلة المضطر فعله يضاف الى الله تعالى كقوله في الصايم اذا اكل ناسيا فانما اطعمه الله وسقاه اوان الله هو الذي حملكم بان ساق لكم هذا النهب ورزق هذه الغنيمة قوله وتخلفتها اي خرجت من خرمها اما بانا ستنا او كناية قال ح ويحتمل ان يريد انه لا يحملهم من ذلك الوقت الا ان يرد عليه مال في ثاني حال وما ذكره البخا ري من القصة مع ابي موسى الاشعري واصحابه ذكره البيضاوي ه بقيل وصدر بانهم البكاؤن وهم شيعة من الانصار معقل بن سنان وصخر قال العراقي ما سئل قط حاجة فقال لا ليس يا وي منزلا ان فضلا ما الى درهم او دينار حتى يرجع منهما الاقدار قال شارحه سئل بوزن قبل وقوله فقال لا اي بل اما بوطيط ويقول له ميسورا من القول بان يعده او يدعو له كذا في حديث فان قلت قد حكى الله تعالى عنه انه قال لا اني قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا احد ما احملكم عليه الاية قلت لم تقلها على قصد الامتناع بل لما تقدم وسمعت شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ ابن الزمان يقول انما قال لهم ذلك لاجل قطع تعلقهم من غير الله ولينتز ل امرهم به تعالى وقال الفرزدق في الحكاية المشهورة عن علي بن الحسين ما قال لها لفظ الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم وقوله وان شاء الله لا احلف فاني غيرها الخ فيه دليل على جواز

نعم

ما يحنث بل فاني طلبته وفي حلفه دليل على جواز فعل ما يحنث بل عن طلبه وفي حلفه دليل على جواز التحلف بالله وهو خلاف شريعة عن الحلف به صح عيسى لانه نهي عن الحلف به مطلقا واما موسى فنهي به كذا واصر بالحلف بصدقا ص عن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس فقال اخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة ش ذكره البخاري في باب ما يصيب من الطعام في ارض الحرب قوله وقعنا في الحمر الاهلية اي غنمناها وكانت غزوة خيبر سنة سبع قوله لا تطعموا بفتح العين اي لا تاكلوا قوله البتة اي قطعا وهمزته همزة قطع لا وصل وهذا طاهر في الصحابي وهو عبد الله سال التابعي وهو سعيد بن جبير وفي البخاري ايضا على ما في المواهب وتغطية ابي البخاري فلما اسنى الناس مسنا اليوم الذي فتحت عليهم يعني خيبر وقد نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران قال اي شيء توقدون قال على لحم قال اي لحم قالوا لحم الحمر الانسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها قال اوذاك وقوله عليه الصلاة والسلام واكسروها فقال رجل الخ محمول على انه عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك فراى كسرها هم او حي اليه بغسلها وظاهر هذا ان تخميسها لم ينسخ ثم حصل بعده تحريم وقيل بذلك وقد وقع في القصة لبيت المقدس انما حولت للكعبة في الركوع الثاني من ظهر يوم الثلاثا

نصف شعبان فاستدار الكعبة حال الركوع واستدارت
الصفوف خلفه فصلى بعض الصلاة لبيت المقدس وبعضها
للكعبة ولم تنسخ تعدد ذلك وهذا هو الراجح وذكر ابن عبد البر
ان النسخ وقع فيها مرتين وذلك انه كان مستقبل بمكة الكعبة
فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم استقبل الكعبة
وكذلك خلاف الراجح فاما متعة النساء هو ان يقول الرجل للمرأة
اتمتع بك مدة كذا بكذا من المال من غير ولي ولا شهود ولا صيغة
نكاح فانها حرمت في عام سبع ثم احلت يوم حنين سنة ثمان ثم حرمت
ابدا انتهى وذكر ان ابن عباس رجع عن القول بتحريمها حين سمع شخصا
يقول ناصاح هل لك في فتوى ابن عباس في بضة نضة الاطران
ناعمة تكون مثواك حتى مرجع الناس اتى قلت وفي نور
النبراس ما ظاهره خلافه اذ في ترجمة ابن جريج هو الوليد ابو خالد
القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام وكان يبيح نكاح المتعة
ويفعلها مع كونه مجمعا على تقته وكان تفتيه اهل مكة في زمانه
وتزوج نحو من سبعين امراة نكاح متعة انتهى ص عن النعمان بن
مقرن شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا
لم يقاتل في اول النهار انتظر حتى تهب الارياح وتحضر الصلاة
ش ذكره البخاري في اخر كتاب الجزية والموادعة ص عن اسماء بنت
ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي
راغبة افاصلها قال نعم صلي امك ش ذكره البخاري في اخر باب حدثنا
عبيد ان اخبرنا ابو حمزة الخ قوله ومدتهم بالجر عطف على عهد قوله

امي

اي هي قتيلة بفتح القاف وسكون المثناة تحت قوله مع ابيها
هو عبد العزى واختلف هل كانت امها من الرضاعة او من النسب
وهي ام عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما واسمها كانت اخت
لابيها سقط قوله راغبة اي في ان تاخذ بعض المال ص عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق
كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي ش ذكره
البخاري في باب اخر كتاب بدء الخلق وقضى بمعنى خلق كما في قوله فقضاهن
سبع سموات الاية وقوله عنده ليست عندية مكان اذ هو محال
في حقه بل اشارة الى كونه مكنونا عن الخلق وقوله فوق العرش اي دون
العرش قال بعضهم اراد به استظهارا ان يكون شيء من الخلق فوق العرش
كما قوله بعرضة تمر وقيل ان فيما هو اصغر منهما وقيل فوق زائدة كما في
قوله تعالى فوق اثنتين قوله ان رحمتي الخ تفسير للمكتوب ومعنى كونها
غلبت غضبه انها اكثر من الغضب كما يقال غلب علي فلان الكرم
اذا كان اكثر افعاله والرحمة والغضب اذا استحالتا حقيقة كما في حقه
تعالى فالمراد لازمهما وهو ارادة الخير والشر فيهما صفة ذات والكثرة
والسبق باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب
واكثر من تعلق الغضب دائما صفة فعل هي الاحسان والانتقام ولا
امتناع في سبق احداهما الاخرى ولان غلبته اي كثرته ص عن مالك
ابن صعصعة قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين
النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطشت من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل بماء زمزم ثم ملئ
حكمة وايمانا واتيت بدابة ابيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت
مع جبريل حتى اتينا السماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل من معك

قال محمد قيل أوقد أرسل الله قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جا
فاتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن وبنبي فاتينا
السماء الثانية فقيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد
قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت
على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء الثالثة
فقيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه
قيل نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على يوسف فسلمت
عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء الرابعة فقيل من هذا
قيل جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على ادريس فسلمت عليه
فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء الخامسة فقيل من هذا
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت
على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا
السماء السادسة فقيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل
وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على
موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي قال فلما جاوزته
بكى قيل ما ابكاك قال يارب هذا الغلام الذي بعثت بعدي يدخل
من امته افضل مما يدخل من امتي فاتينا السماء السابعة فقيل من هذا
قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به ولنعم المجيء جا فاتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال
مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الي البيت المعمور فسألت جبريل فقال
هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا
لم يعودوا آخر ما عليهم ورفعت الي سدرة المنتهى فاذا نبقها

كانه

طخان

كانه قلال هجر ورقها كاذان الفيلة فلما اضلها اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال اما الباطنان
ففي الجنة واما الظاهران فالفرات والنيل ثم فرضت علي خمسون
صلاة فاقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت
علي خمسون صلاة قال انا اعلم بالناس منك عالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة وان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فسألته فجعلها اربعين ثم مثله ثلاثين ثم مثله
فجعلت عشرين ثم مثله فجعلت عشرا فاتيت موسى فقال
مثله فجعلها خمسا فقال ما صنعت قلت جعلها خمسا فقال
مثله فقلت سلمت فنودي اني قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي واجزي الحسنة عشرا اشر ذكر البخاري هذا الحديث
بتمامه وما بعده في باب ذكر الملائكة قوله بينا انا عند البيت
يجمع بين هذا وما سبق اول كتاب الصلاة من انه قال فرج عن سقف
بيتي بان له عليه الصلاة والسلام معراجين كل من موضع او انه
دخل بيته ثم فرج قوله بين النائم واليقظان وجه التفريق بين
هذا وبين ما ورد من انه كان نقظانا وراه بعينه كما في مسند
احمد وبين ما في كتاب الايمان من انه كان نائما ان الاسراء تعدد حمله
ذهب اليه كثير من العلماء وان قلنا بالاتحاد فالحق قول الجمهور انه
كان في اليقظة بجسده لانه قد انكرته قريش ورؤيا المنام لا تنكر
قوله وذكر بين الرجلين فاتيت بطست بكسر الطاء وحسن
بتشديد السين المهملة قوله من ذهب ملئ بالبناء للمفعول او هو
ملاى كسكرى تانيث سكران قوله حكمة وايمانا فشق من
النحر الى مراق البطن مراق بفتح الميم وتخفيف الراء وشد القاف ما سفل

من البطن ورق من جلده جمع مرتق موضع رقة الجلد وقاله الجوهري
لا واحد له من لفظه والميم زائدة قوله وانتشت بدابة ابيض ثم يقال
ابيضا اعتبارا بلفظه او لانه بمعنى المركوب مشتق من البرق
لسرعته وقيل لشدة بياضه وتلألؤ نوره قوله البراق هو يا الرفع
خبر مبتدا محذوف ويا بجر على البدلية قوله فلنعم المجي جاء لان مالكا
قيد حذف الموصول اي الذي جاء فيه دليل على جواز الاستغنا
بالصلة في باب نعم قاله الرماوي وقد نصوا على جواز حذف الموصول
الاسمي وبقاء صلته مطلقا لكن بقلة قوله فاتيت على عيسى وهو
رجل مربوع الخلق جعد اي مكتنز الجسم اي مجتمعه الى الحمرة والبيا ض
سبط الراس كانما خرج من ديماس اي حمام ويحيى فقال مرحبا بك من اخ
ونبي رما ذكره من كونهما في السما الثانية هو احد القولين وهو
الراجح والاخر انهما في السما الثالثة وقد ذكره الحافظ السيوطي في الجامع
الصغير فقال ادم في السما الدنيا ويوسف في السما الثانية وابنا
الخالة يحيى وعيسى في السما الثالثة وادريس في السما الرابعة
وهارون في السما الخامسة وموسى في السما السادسة وابراهيم
في السما السابعة قال شيخنا في شرحه وهذا مرجوح والراجح في الخا ري
فاتيتان الاولى قال ابن السكيت يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال
ويقال هما ابنا خالة ولا تقول هما ابنا عمة ذكره السوري في التهذيب
والشامي في سيرته وذلك لان ابني الخالة ام كل منهما خالة الاخر
بخلاف ابني العمة قاله الحافظ اي انه كلما كان احدهما ابن خالة الاخر
كان الاخر ابن خالته وكذا كلما كان احدهما ابن عم الاخر كان الاخر ابن عم
له ولا ما في مثل ذلك في ابني العمة وابني الخالة اي ان يكون كل منهما
ابن خال الاخر وابن عمه الاخر الى اخره والاحكم للثانية روى

الطبراني

الطبراني في الاوسط وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن انس
قال القما الدنيا موج مكفوف الحديث الموج ما ارتفع من فوران
الما والمكفوف المحبوس وروى ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب
قال القما الدنيا اشد بياضا من اللبن واخضرت من خضرة جبل
قاف وروى ابن راهويه والبزار بسند صحيح عن ابي ذر قال قال رجال صح
الله صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض خمسمائة عام وغلظ
كل سما مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السما السابعة الى العرش مثل
الجمع قوله فاتيت على يوسف فاذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وحسن يوسف شطر حسن نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وانما فتن يوسف من فتن نبينا لان حسن نبينا ستر
بالجلال اي ان جلاله غلب على جماله ولاكذلك سيدنا يوسف قاله
ابن التارض

بجمال حجبته بجلال طاب والمعذب العذاب هنالك

قوله فاتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي هم
يقل من ابن مع انه اي ادريس جد نوح تلطفا وتادبا قوله فاتيت على
هارون ونصف لحيته ابيض والنصف الاخر اسود وتكاد تضرب
الى سرته منطوها وتقدم انه يكون في الجنة بلحية لكن تعقبه
ابن حجر فانه سئل عن حديث الترمذي في دخول اهل الجنة مرد ا بنا
ثلاث وثلاثين وفي بعض كتب الفارسية ان لابراهيم الخليل
في الجنة لحية ولابي بكر الصديق لحية في الجنة هل ذلك صحيح ام لا
فاجاب لم يصح ان للخليل والصديق لحية في الجنة ولا اعرف ذلك
في شي من كتب الحديث المشهورة ولا الاخبار المشهورة لكن اخرج

الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف في اهل الجنة انهم
جرد مرد الا موسى عند السلام فله لحية تقرب الى سرته ذكره
القرطبي في تذكرته وذكر في تفسيره ان ذلك ورد في حق هارون
ايضا ورايت بخط اهل العلم انه ورد في حق آدم ولا اعلم شيئا
في ذلك ثابتا والله اعلم قوله رجلا طوالا سبطا بفتح السين مع
اثباتها وكسرها وسكونها قوله ادم اي اسمر كانه من رجال ازد شنوءة
وازد بفتح الهمزة وسكون الزاي وشنوءة بفتح الشين وضم النون
وبهمزة مفتوحة حي من اليمن قوله فلما جاوزته بكى فعسى ما
يبكيك الخ بكا موسى عليه الصلاة والسلام ليس بمعنى الحسد
فيما اعطيه بل شفقة على امته لنقص حظهم وعددهم عن امة محمد
صلى الله عليه وسلم وتمنى لخيرهم والبكا قد يكون من حزن وتالم
وقد يكون من استكثار وتعجب وقد يكون من سرور واما قوله
الغلام فليس على معنى الازدراء بل استصغارا لشانه وانما هو
على تعظيم منة الله عليه بما نال من النعم والكرامة من غير طوله عمر
افناه مجتهدا في طاعته هذا والعرب تسمي المجتمع للسن
غلاما ما دام فيه بقية من القوة وذلك مشهور في لغتهم قوله
فاتيت على ابراهيم الخ ما ذكره من ان ابراهيم في السابعة خالف
ما سبق في الصلاة من انه في السادسة فيحتمل انه وجده في السادسة سنة
ثم ارتقى هو ايضا الى السابعة قوله ورفع الي البيت المعمور وهو بيت
في السما قبالة الكعبة سمي المعمور لكثرة عامريه وهو من العقيق ويسمى
الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراقوله اخرما عليهم قال في
المطالع وبناه اخر اي اخرا بالنصب على الظرف وبالرفع بتقدير زيد
اخرما عليهم من خوله قال وهو اوجه قوله ورفعت لي سدرة المنتهى

انما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملايكة ينتهي اليها ولم يجاوز
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فاذا نبقها كانه قلال
هجر جمع قلة وهي جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر وهجر بفتح الهاء والجيم
قرية رانظر هل يجدد شرعا في كل عام او من كم سنة الدنيا ام لا
وعلى الاول فهل يوكل ام لا قوله كاذان الفيلة جمع فيل قوله نهران
باطنان اي هما الكوثر ونهر الرحمة ويقال نهر السلسبيل قوله
الفرات هو بالفا وصلا ووقفا ومن قاله بالهاء فقد اخطا وهو في
العراق قوله والنيل هو نهر مصر قوله فجعلها اربعين ثم مثله
اي ثم قال موسى مثله ص عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر باربع كلمات
ويقال اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فان الرجل منكم ليعمل حتى لا يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل حتى لا يكون بينه وبين
النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة ش ظاهر
الحديث والقرآن اختصاص هذا الملك بهذا الآدمي ثم ان ثم الاولى فيه والثانية
للترتيب من غير تراخ كما هو ظاهر وعبد الله بن مسعود بن غافل
بغين معجمة وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي
ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان
يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سمته وهديه ودله وكان
خفيف اللحم شديد الادمة نحيفا قصيرا جدا نحو ذراع وفي الزهر البساتم
في رجال عمدة الاحكام ما نصه وكان ابي عبد الله بن مسعود خفيف

اللحم شديد الأدمة يكاد يطاول الرجال اذا جلس يوازيه قاما التقي
وقال ايضا وكان لي ابن مسعود صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسواده ونعله وطهوره في سفره ومعنى قوله صاحب
السواد انه صلى الله عليه وسلم قال له اذ تنك على ان ترفع الحجاب
وتسمع سوادي حتى تنهاك والسواد بكسر السين السر قاله
ابو عبيد وفي مسند احمد سوادي سري قال اهل اللغة ان يسمع سره
ويروي بسند عنه كنت لا احبس عن النبي ﷺ وعن كذا وعن كذا
انتهى وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية
تعلموا فاذا علمتم فاعملوا وكان يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله
لعلمه وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي ذكر ان عمر
رضي الله تعالى عنه لقي ركبا فيهم عبد الله بن مسعود ولم يعلم به
فامر رجلا ينادي هم منزلي لقوم فناداه فاجابه ابن مسعود افتلنا
منزل الفج العميق فقال اين تريدون فقال البيت العتيق فقال عمر ان
فيهم رجلا عالما فامر رجلا فناداهم ايكم القرآن افضل فاجابه
ابن مسعود والله لا الا هو لحي القيوم الاية فقال عمر فناداهم ايكم
القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
فقال فناداهم ايكم القرآن اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر فناداهم ايكم القرآن احوف
فقال ابن مسعود ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الاية
فقال عمر فناداهم ايكم القرآن ارجى فقال ابن مسعود يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر افيكم عبد الله بن
مسعود فقالوا الله نعم انتهى وانما كان بحرف القرآن ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب الاية لان قوله فيها من يعمل سوءا يجز به يشمل

الصغيرة والكبيرة من مؤمن وكافر ولما نزلت هذه الاية قال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه جاءت قاصمة الظهور فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصائب في الدنيا انتهى وقوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به مستانف ومن فضائل ابن مسعود
انه روى له ثمانمائة حديث وثمانية واربعون روي عنه الخلفا
الاربعة قوله المصدوقة هو بمعنى المصدق قاله النووي في شرحه
على الاربعين وقال عنده اي الذي يأتيه عنه بالصدق وقال
غيره المصدوق فيما يوحى اليه لان الملك يأتيه بالصدق
والله تعالى يصدقه فيما وعده به والجمع بينهما ظاهر اذ يلزم
من احدهما الاخر وان في قوله ان احدكم مكسورة الهمزة على حكاية
لفظه صلى الله عليه وسلم اي ان احدكم معشر بني آدم واحد
هنا بمعنى واحد لا بمعنى احد التي للعموم ولان تلك لا تستعمل
الا في النفي نحو لا احد في الدار افضل وخلقه بفتح الخاء واللام المقروءة
همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه
مقيس والمكسورة كوسادة واسادة فانه قيل سماعي
وقيل قياسي يجمع اي يضم ويحفظ ودفع في بعض الروايات
نطفة وهو حال اي حال كونه نطفة اني مكث في مدة هذه
الاربعين وفسر الجمع في بعض طرق هذا الحديث عن ابن مسعود
بان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في شرقة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها في الرحم وذلك
وقت كونها علقة وجاء تفسير الجمع بمعنى اخر عند الطبراني
وابن مندة بسند على شرط الترمذي والنسائي ان صلى الله

عليه وسلم قال اذا اراد الله تعالى خلق عبد في رحم المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضره من كل عرق انثيت وذكر النووي في شرحه على الاربعين ماضنه وقوله صلى الله عليه وسلم يجمع في بطن امه يحتمل انه يجمع ماء الرجل والمراة فيخلق منهما الولد كما قال الله تعالى خلق من ماء دافق الاية يحتمل ان المراد انه يجمع من البدن كله وذلك انه قبل ان النطفة في الطور الاول تسري في جسد المراة اربعين يوما وهي ايام الدم ثم بعد ذلك يجمع ويبدو عليها من تربة المولود فتصير علقة ثم يستمر في الطور الثاني فياخذ في الكبر حتى تصير مضغة وسميت مضغة لانها بقدر اللقمة التي تمضغ ثم في الطور الثالث يصور الله تعالى المضغة ويشق فيها السمع والبصر والفم ويصور ما في داخل جوفها الحواس والاعضاء ثم الطور الثالث وهو اربعون فصار للمولود اربعة اشهر فتحت فيه الروح قال الله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب يعني ابيكم ادم ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة المنى واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهو الدم الغبيط المتجمد وذلك ان النطفة تتغير دما غبيطا ثم تصير لحما ثم مضغة وهي لحمة مخلقة اي تامة وغير مخلقة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مخلقة اي تامة وغير مخلقة اي غير تامة بل ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وعن ابن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال ارب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفتها في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق وما الاجل

وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا تزل معه حتى تاتي على اخر صفته وله هذا قبل السعادة قبل الولادة انتهى كلام النووي وظاهر الحديث ان بعث الملك انما يكون بعد الاربعين الثالثة وصح في حديث اخر ان نفخ الروح يكون بعد الاربعين واثنين واربعين يوما واشبه ما يجمع به بينهما حمله على ان بعض الاجنة ينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما وبعضهم بعد اثنين واربعين وهذا يخالف الحديث المذكور لانه يقتضي نفخ الروح فيه وهو علقة وهي الدم الغبيط وكيف يتصور ذلك وقال شيخ شيخنا الهيتمي عقيب قوله الروح هو ما يحيى به الانسان وقال غيره هو جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الحضر وقال جمع هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند اهل السنة انتهى ثم قال الهيتمي وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة بل انما ينفخ فيها بعد تشكلها بشكل الادمي وتصور بصورته كما قال تعالى في لفتا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي بنفخ الروح فيه وذلك ان تقول ليس ظاهر ذلك لاتيانه بثم وانما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المنقضي بتمام المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة يصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك لنفخ الروح ثم رايت القرطبي صرح بان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة ثم كون التصوير في الاربعين الثالثة او بعدها على ما تقرر بنا فيه ما في رواية اخرى انه عقب الاربعين الاولى قلت يدل على القول بان النفخ للروح فيه يكون بعد

الاربعين يلزم ان يكون التصوير قبل ذلك واجاب القاضي
بان هذه الروايات ليست على ظاهرها بل المراد انه يكتب ذلك
ويجعله في وقت آخر لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود
عادة وانما يقع في الاربعين الثالثة مدة المضغة لا تضيق عليه الخلقة
بخلقة في المضغة عظاما وفيه نظر وان اقره المصنف وغيره لانه بان مجرد
التصوير لا يستدعي خلق العظام فلا دليل في الاية لما ذكره وحينئذ
يمكن ان يجمع بانه عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير تلك
العلقة تصويرا خفيا ثم يرسله في مدة المضغة او بعدها على ما مر
فيصورها تصويرا ظاهرا مقاربا لخلق عظمها ونحوه فتامل ذلك فاني
لم ار من صرح به من ان الجمع يكون على لفظ الاية ثم رايت في رواية لمسلم
ما يدفع الجمع الاول وهي اذا مر بالنطفة اثنتان واربعون ليلة بعث
اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها ولحمها وعظامها ثم يقول
يارب اذكر ام انثى الخ انتهى قلت ورواية مسلم هذه تخالف
ظاهر القران واعلم ان ما ورد من انه ينفخ فيه الروح بعد الاربعين
او اثنين واربعين يوما يخالف ظاهر القران وظاهر هذا الحديث
وكذا ما ورد من ان التصوير يكون عقب الاربعين الاولى وكذا ما وقع
في رواية مسلم من ان التصوير وخلق السمع والبصر واللحم والعظام
يكون بعد ستين واربعين ليلة ويمكن الجمع بينها وبين ما دل عليه
ظاهر القران وهذا الحديث بل محلها كلها على التقدير اي يعلم ذلك
للملك الذي وكل بهذه الامور ليوقتها على الوجه الذي علمه في وقتها
المخصوص وهو الاربعين الثالثة او الرابعة وقوله ثم يبعث اليه الملك
الخ يقتضي ان بعث الملك بعد الاربعين الثالثة وفي رواية ان لمسلم
وغيره ان كتابة الملك الامور بعد الاربعين الاولى وبها اخذ جماعة من

الصحابة

الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم
من يكتب له ذلك بعد الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له ذلك
عقب الاربعين الثالثة ولعل الجمع بهذا اولى من قول القاضي
عياض وان اقره المصنفي النووي ان ثم يبعث الله وما بعده
عطف على جمع ومتعلقاته لا على ثم يكون مضغة مثلا بل هو ثم
يكون علقة مثله معترضان بين المعطوف والمعطوف عليه
ومن قول غيره انها تكون مرة في السماء اخرى في بطن الام وظاهر
رواية البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رواية البيهقي عكسه
قيل فاما ان تكون من تصرف الرواة او المراد ترتيب الاخبار
فقط لا ترتيب ما اخبر به والاول الاولى لتقديم رواية البخاري
لانها اصح واثبت تنبيه انما ينسب الولد لابيه
دون امه لانه يتخلق من مائه فيه مالا ينفك عنه كعظمه وعصبه
وعروقه ونحوها واما ما الام فيتخلق منه الشعر والعظم
والحسن والجمال وكل ما يزول او ينتقص بالزوال عنه حيلولة ما كانت
الام اشفق لان ما لها يخرج من موضع قريب من القلب الذي هو
موضع الحب فان ما لها يخرج من بين ثديها وما الرجل يخرج من
موضع بعيد عن القلب فانه يخرج من صلبه قوله وشقي هو خبر
مبتدا محذوف اي هو المراد بامر الملك بذلك اظهار ذلك
له بانفاذه وكتابته والا فمقتضى علمه وعلمه واراداته بكل شيء
على ذلك في الازل لعدمه وفي خبر عند البزار ان كتابة ذلك لكل
ما هو لاق تكون بين عينيه وفي حديث اخر انه يكتب ذلك في
صحيفة وبين عيني الولد وهذه الكتابة غير كتابة المقادير
السابق بها خلق السموات والارض بخمسين الف سنة كما في حديث مسلم

بق

وظاهر الحديث الامر بكتابة هذه الاربع ابتداء وليس مرادا
وانما المراد كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة انه يؤمر بذلك بعد
ان يسأل عنها فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو
شقي او سعيد فوله حتى ما يكون برفع يكون لان ما كنت حتى قاله
شيخ شيوخنا ابن حجر المكي وقال غيره من مشايخي لان ما لنفي الحال
فيتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا وتازعه غيره من
اشياخي وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون
حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلة فان كان
مستقبلا حقيقة او لم يكن مسببا عما قبله او كان عمدة وجب
النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان وجاهنا
اما مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤولا به فيجوز
نصبه ورفعه قال الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة
شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها
اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع واجب او بتاويل
نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع جايز والثاني ان يكون
مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع وينتفي النصب في نحو لا سيرن حتى
تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري
حتى ادخلها وكذلك في نحو كان سيري امس حتى ادخلها ان قدرت
كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا انتهى المراد منه وقد نظمت
ذلك في بيت مفرد فقلت

ارفع بحتى حالا ان تسببا ... وليس عمدة وان افضى نصبا

قوله بينه وبينها الذراع هو من باب التمثيل المقرر في علم البيان
فهو تمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه احدى الدارين اي ما بقي

بينه

بينه وبين ان يصلها الا كما بقي بينه وبين مقصده ذراع وقال النووي
في شرح اربعينه هو تمثيل وتقريب والمراد قطعة من الزمان
من اخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان فان
الكافر لو قال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة
والمسلم اذا تكلم بكلمة كفر في اخر عمره ثم مات دخل النار انتهى قوله
فيسبق عليه الكتاب الخ اما لكثرة ذنوبه فيكون دخوله تظهيرا
قال القاضي وغيره وهذا ناد رحمة الحيران رحمتي سبقت غضبي
وفي رواية تغلب غضبي بخلاف ما بعده فانه كثير ولله الحمد والمنة
على ذلك قوله فيعمل بعمل اهل النار الخ بحكم القدر الجاري عليه في هذا
وما قبله المستند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه الى ما
يصدر عنه من افعاله الخير فمن سبقت عليه السعادة صرف الله
قلبه الى الخير فختم له به وعكسه بعكسه وفي بعض روايات هذا
الحديث وانما الاعمال بالخواتيم والاعمال بخواتيمها وفي حديث صحيح
اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي فذو السعادة ميسر لعمل اهلها
وذو الشقاوة ميسر لعمل اهلها فان قيل قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ظاهر
الاية ان العمل الخالص من المخلص يقبل واذا حصل القبول بوعد
الكريم حصل مع ذلك الامن من سوء الخاتمة فالجواب من وجهين
احدهما ان يكون ذلك معلقا على وجه القبول وحسن الخاتمة ويحتمل
ان من اخلص في عمل لا يختم له الا بخير دائما وان خاتمة السوء انما تكون في
حق من اساء العمل او خلط العمل الصالح بنوع من الرياء والسمعة ويدل
له الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وفي
باطنهم من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها وحاصل

الجواب الثاني ان قوله وعملوا الصالحات محمول على من اخلص العمل ومن
اخلص العمل لا يختم له بالسوء اصلا **نكتة** تقدم في الحديث
ان النطفة بعد الاربعين الاولى يذر عليها من التربة التي يدفن بها
رهام رفوعا اذا اماتت الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب
وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل
له اليها حاجة او قال حاجة بها وتقال ان ملك الموت عليه الصلاة
والسلام دخل على سليمان بن داود عليهما السلام وعند رجل
فجعل يطيل نظره ويديد بصره له ثم خرج فقال له يا نبي الله من هذا
الذي خرج فقال له ملك الموت فقال يا نبي الله رأيته يطيل نظره لي
واخاف ان يقبض روحي فخلصني منه فقال وكيف اخلصك منه قال
مر الريح ان تحملني الى بلاد الهند فلعل ان يضل عني ولا يجدني فامر
سليمان الريح ان تحمله في السماء الى اقصى بلاد الهند في الوقت
وفي الحال فتحولت ثم عاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال سليمان
لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذا الرجل فقال كنت اتعجب منه امرت
بقبض روحه بارض الهند وهو بعيد عنها وقد حمله الريح الى هناك
فقبضت روحه هناك **ص** عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله تعالى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر
قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى
الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم **ش** ذكر هذا
الحديث البخاري في باب ذكر الملائكة عليهم الصلاة والسلام
قوله ان الملائكة البيضاوي الملائكة جمع ملاك كالتمايل والتنا
لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط

بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل لهم **ص** عن عائشة
ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف
يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتيني الملك احيانا في مثل صلصلة
الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو اشده علي وتمثل
لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فاعي ما يقول **ش** ذكره البخاري ايضا
في باب ذكر الملائكة عليهم السلام والوحي لغة الاعلام بخفاء وفي
اصطلاح الشرع اعلام الله انبياءه بالنبي اما بكتاب او رسالة
ملك او منام او بالهام وقد يجيء بمعنى الامر نحو واذا اوحيت الى
الحواريين بالاية وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل بالاية اي
سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا الخ وقد يعبر عن
هذا بالالهام والمراد به هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة انما
يكون للعقلاء وبمعنى الاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا **وقال** الفخر الرازي المناظرات الواقعات في القرآن بين الله
تعالى وبين ابليس دلت انه تعالى كان يتكلم مع ابليس من غير
واسطة والاظهر انه وحي ولا بد في هذا الموضع من بحث فاعرض
ص عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود
الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان
جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل بالخير من الريح المرسلة
ش ذكره البخاري في باب ذكر الملائكة وقد ذكرنا اعراب هذا
الحديث وما يتعلق به فيما نظمناه في فضايل رمضان وشرحه
فانظره ان اردت ذلك **ص** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل زوجته امرأته الى فراشه

قابت فبانت غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ش ذكره
البخاري في باب اذا قال احدكم امس الخ ص عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام احدكم فانه يعرض عليه
مقعده بالغداة والعشي فان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار ش ذكره البخاري في باب
ما جاء في صفة الجنة ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام
ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطا طيب النفس
والا اصبح خبيث النفس كسلان ش ذكره البخاري في باب صفة
ابليس وجنوده قوله قافية هو مؤخر العنق وهو القفى مقصور
قوله مكانها اي في مكانها اي يضرب كل عقدة في مكان القافية
وجملة عليك ليل طويل مبتدا وخبر اي باق عليك او فاعل بفعل
محذوف اي بقي عليك والجملة مقول القول المحذوف اي يضرب
على كل عقدة قائلا هذا الكلام ولعل وجه تخصيص القفى بذلك
لانه محل الواهية ومحل نفث فيها المشوي للشيطان واسرعها
اجابة لدعوته ص عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اما ان احدكم اذا اتى اهله وقال لسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان رزق ولدا لم يضره
الشيطان ش ذكره البخاري في باب صفة ابليس ايضا ثم انه
ينبغي ان يتنبه لقوله اما لانها هنا اما بمعنى خفا فهمزة ان
بعدها مفتوحة او تصلح لذلك وللاستفتاح فتكسر ايضا

قال

قال في المغني اما على وجهين احدهما ان تكون حرف استفتاح
بمنزلة الا وتكثر قبل القسم لقوله اما ابي واضحك والذي
اماتك وآخر في الذي امره الامر والثاني ان تكون بمعنى خفا
ظرفا او اخاطرف ايضا مفرد بل استفهام على خلاف في ذلك
سيأتي وهذه تفتح بعدها ان كانت بعد خفا وهي حرف
عند ابن حروف وجعلها مع ان ومعمولها كلاما مؤلفا من حرف
واسم كما قال القاري في يا زيد وقال بعضهم اسم بمعنى
خفا وقال آخرون هي كلمتان الهمزة للاستفهام وما اسم
بمعنى شيء اي ذلك شيء حق فالمعنى احق وهذا هو القول
وموضع ما النصب على الظرفية كما انتصب حقا عن ذكر في قوله
احقا ان جيرتنا استقلوا او هو قولس وهو الصحيح بدليل
قوله اني لحق اني لمغرم بك هائم وان وصلتها مبتدأ والظرف
خبره انتهى قوله لم يضره هو بضم الراء المشددة وفتحها في
الجامع ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها خ عن ابي
هريرة وفي رواية ابن المسيب كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه
حين يولد غير عيسى بن مريم فانه خص يطعن فطعن في الحجاب اي
المشيمة التي فيها الولد وذلك ببركة دعاء امها في الحديث
قال عليه الصلاة والسلام من قال لسم الله عند ما يجامع فان رزق
ولدا اعطي بعدد انفاسه وما تناسل منه حسنات الى يوم القيامة
وفي حديث مسلم ما من مولود يولد الا ينخسه الشيطان فيستهل
صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه قال ابو هريرة اقرؤا
ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الرجيم وقال النووي ظاهر

والذي ح

ب

الشيطان ح

الحديث اختصاصها بذلك واشار القاضي الى ان جميع الحيوانات
يشاركونها في ذلك ذكره في شرح مسلم ص عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع حاجب الشمس فدعوا
الصلاة حتى تبرز واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى
تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها
تطلع بين قرني شيطان او الشيطان لا ادري اي ذلك قال
ش ذكره البخاري في باب صفة ابليس قوله ولا تحينوا التحين
التفعل من الحين وهو طلب وقت معلوم قوله قرني الشيطان هما
جانبا راسه يقال ان الشيطان ينتصب في محاذاة مطلع الشمس
فاذا اطلعت كانت بين قرنيه اي جانبي راسه فتقع السجدة
له اذا سجدت عبدت الشمس وقوله لا ادري اي ذلك قال هذا
يقتضي ان الشك من ابن عمر والذي في البخاري انه من الراوي عن هشام
ولفظه لا ادري اي ذلك قال هشام وهشام هذا قبل ان عمر في
السند ونص البخاري في السند حدثنا محمد ابن عبدة عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن ابن عمر انتهى المراد منه وفي رواية فانها
تطلع على قرن شيطان وتغرب على قرن شيطان ص عن ابي هريرة
ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من
خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ش ذكره ايضا
خ في باب صفة ابليس قوله ولينته ان باثبات البراهين
القاطعة الدالة على ان لا خالق له تعالى بابطال التسلسل ونحوه
ص عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت
على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت على النار فرايت
اكثر اهلها النساء ش ذكره البخاري في باب ما جاء في صفة الجنة

وانها

ل
في
كتي

وانها مخلوقة قوله الفقراء صفة لاكثر وفي حديث بن سمعيد
في صفة ادنى اهل الجنة ان لكل رجل زوجتين وحديث ابي يعلى
عن ابي هريرة فيدخل على ثنتين وسبعين زوجة ما لستر الله
وزوجتين من ولد ادم ما يدل على ان النساء في الجنة اكثر من الرجال
ولا يعارضه حديث رايتكن اكثر اهل النار اذ لا يلزم من اكثريتهن
في النار بقاء اكثريتهن في الجنة وكذلك كونهن اكثر ساكني النار لا ينافي
كونهن اكثر من الرجال في الجنة اذ مناط كونهن اكثر ساكني النار ان نساء
الجنة منهن اقل من ساكني النار منهن وهذا لا ينافي كونهن في
الجنة اكثر من الرجال وانما ينافيه انهن قل ساكنات الجنة وقد
علمت ان هذا غير مراد وان صدق به اللفظ ويحتمل ان يريد ان
اكثر ساكني النار في ذلك الامر قبل الخروج من النار بالشفاعة قال
شيخ الاسلام الشيخ زكريا وجاب ان المراد كونهن اكثر اهل النار
نساء الدنيا وكونهن اكثر اهل الجنة نساء الاخرة فلا تنافي قلت
وظاهر الحديث التحريض على ترك التوسعة في الدنيا كما ان فيه تحريض
النساء على المحافظة على امر الدين ليتلا يدخلن النار قال الشيخ
شيخنا في حاشية الجامع ص عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة
البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون انيتهم فيها
الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة
ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من
وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا ش ذكره البخاري في الباب المذكور
قوله لا يتغوطون من الغائط وكني به هنا عن الخارج من السبيلين مما

قوله مجامرهم اي بخورهم وقد يكون جمع مجمر اي الالة التي يتبخر بها
فسمي بها البخور ويؤيد الاول الرواية الثانية اي وقوله مجامرهم
فانه اراد الجمر الذي يطرح عليه وقال الشاذلي مجامرهم جمع مجمرة
وهي منجرة قاله شيخنا وقال الزركشي مجامرهم اي عود بخورهم قاله
الزمخشري وقال القاطي في مباخرهم قال الهاشمي على وينظر هل في
الجنة نار قال شيخنا يحتمل انها اي اللؤلؤة تشتعل بغير نار
او بنار لا احراق فيها ولا ضرر انتهى ومن خطه تقلت والالوة
بضم الهمزة وفتحها وضم اللام وتشديد الواو وروبه بكسر اللام
ايضا وهو فارسي معرب وهو اجود العود الهندي والمراد بالالوة
الجنس فلذلك اخبر به وهو مفرد عن مجامر وهي جمع قوله ورشحهم
اي عرقهم المسك اي كالمسك في طيب رشحه قوله زوجتان اي من نساء
اهل الدنيا قاله شيخنا وقال كزوجتان ما لتاء الاشتهار حذفها
فان قلت ما وجه التثنية وقد يكون اكثر قلت قد تكون
التثنية نظرا الى ما ورد من قوله تعالى جنتان وعينان ومرها متان
او يراد به تثنية التكثير نحو لبيك وسعديك وهو باعتبار
الصنفين نحو زوجة طويلة والاخرى قصيرة او احداهما كبيرة
والاخرى صغيرة انتهى قاله الشاذلي ومن خطه تقلت ص عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة لا يقطعها ش ذكره البخاري في باب ما جاء في
صفة اهل الجنة ايضا وقد تكلمنا فيما يتعلق بهذا الحديث فيما
علقناه في فضائل رمضان ص عن رافع بن خديج سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء ش ذكره
في باب صفة النار وانها مخلوقة وقد تركنا طرفا صالحا فيما يتعلق
بالحمى واقسامها وما يكتب لها فيما كتبناه على مختصر الخ

خليل

خليل في الفتنة ص عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول
الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا
كلهن مثل حرها ش ذكره البخاري في الباب المذكور فان قلت
قوله فضلت عليها بتسعة وستين جزءا لا يظهر جعله جوابا لقوله
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية مع انه مستفاد من قوله نار كم
هذه جزء من سبعين جزءا اذ هذا يفيد ان نار جهنم تزيد عليها
بتسعة وستين جزءا قلت الجواب عن الثاني انه يحتمل
وقوع سبعين موقع سبعين في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلم عدم ارادة معناها كان قوله فضلت عليها لدفع هذا
الاحتمال واما الاول فيمكن ان يقال انه بدل على الجواب وذلك لانه
يفيد زيادة الحر هب الموجبة للبعد من المعاصي فلما قالوا ان كانت
لكافية كانه قال وان كانت كافية لكن لم تكتف بها لان القصد
ما يحمل على مباعدة المعاصي ولا شك ان ما ذكره يحمل على ذلك مما لا
يحمل عليه ما قالوا انه كاف فائدة في الجامع للنار باب
لا يدخل منه الا من ينتفي غضبه بسخط الله ص عن اسامة بن
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم
القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار
برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس
كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا
اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه ش ذكره البخاري في الباب المذكور
قوله تندلق اقتابه اي امعاؤه الواحد قتب بالكسر قاله في

في مختصر النهاية وقال في القاموس الفتيت بالكسر كالمما
كالسنبه وما استدار من البطن والاكتاف وبالتحريك الكثير انتهى
المراد منه ص عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ه
استجنح او كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين
تنتشر فاذا ذهب ساعة من العشا فخلوهم واغلق بابك
واذكر اسم الله واطف مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك
واذكر اسم الله واطف مصباحك واذكر اسم الله ولم تعرض
عليه شياش في الجامع اذا انتم فاطفوا المصباح فان الفارة
تاخذ الفتيلة فتحرق اهل البيت واغلقوا الابواب واوكوا
الاسقية وخمروا الشراب قال شارحه سيئ الحديث كما في ابي
داود وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال جاءت فارة فجرت
الفتيلة فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي
كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل الدرهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفوا المصباح سراجكم فان الشيطا
ن
يدل مثل هذه على هذا فتحرزكم فيه بيان للسبب وبيان
للحامل للتعويذة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستفاد
العدو بعد واحترز به عن الفارة قال القرطبي والامر والنهي في هذا الحديث
للارشاد وقد يكون للندب وجزم النووي بانه للارشاد لكونه
لمصلحة دنيوية ونبه بانه قد يقضي لمصلحة دينية كحفظ
المال المحترم بتذبيره والنفس المحترمة قتلها الى ان قال قال ابن
دقيق العيد هذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما
يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ومنها ما يحمل على الندب
والارشاد معا كاغلاق الابواب من اجل التعليل بان الشيطان لا

يفتح

لا يفتح بابا مغلقا لان الاحتراز من مخالطة الشيطان مندوب اليه
وان كان تحت مصلحة دنيوية كحراسة وكذا ايضا ايكاء الاسقا
وتخمير الاناء انتهى وفي الجامع ايضا اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانا
فان الشياطين تنتشر فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم
واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله وخمروا انيتكم واذكروا
اسم الله ولو ان تعرضوا عليه شيا واطفوا مصابيحكم واذكروا
اسم الله على ما ستده انه على نسختين قال في نسخة جنح الليل بضم الجيم
وكسرها ظلامه واختلاطه يقال جنح الليل يجنح بفتحتين
اقبل وقوله خمروا اي غطوا يقال خمرت الشيء اذا غطيته وقوله
ولو ان تعرضوا بفتح او له وضم الراء قاله الاصمعي وفي رواية
الجمهور واجاز ابو عبيد كسر الراء وهو ماخوذ من العرص اي يجعل
العود عليه بالعرض والمعنى اذا لم تغطوا فلا اقل من ان تعرضوا
عليه شيا واظن الستر في ذلك ان التغطية او العرض يقترن
كل بالتسمية فتمنع الشياطين من الدنو منه وفيه ايضا اجيفوا
ابوابكم واكفوا انيتكم واوكئوا اسقيتكم واطفوا سراجكم فانهم
لم يوذن لهم بالتسور عليكم خم عن ابي امامة قوله اجيفوا بفتح
الهمزة وكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وضم الفاء اي اغلقوها
اي مع ذكر اسم الله امر من الاغلاق لا من الغلق وقوله اكفئوا
بقطع الهمزة وقال عياض روينا ه بقطع الهمزة وكسر الفا وبا
وبوصلها وفتح الفا للثلاثي وهما صحيحان ومعناه اكفوا الاناء
ولا تتركوه للعقول الشيطان ولحسن الطوا م قوله واوكوا بكسر
الكاف بعدها همزة اي اربطوا فيها قوله واطفوا سراجكم بهمزة
وصل من الطفو والمعنى ان الله تعالى لم يعط الشيطان قوة على

نلم

عي

فتح الباب المغلق اذا ذكر عليه اسم الله وان كان قد اعطاه ما هو
اكثر من ذلك قوله فانه لم يؤذن لهم تعليل لما تقدم والمعنى انكم اذا
غفلتم الابواب والغيتم المانية واوكيتم المسقية وطفيتم السرج
مع ذكر الله في الجميع لا يستطيع الشيطان ان ينشر عليكم
فذكر الله هو المانع وتؤيده مافي مسلم والاربعة مرفوعا اذا دخل
الرجل فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا
مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال
الشيطان ادركتم الخ وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يوخذ
قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا على عمومه ويحتمل ان يخص
بما ذكر اسم الله عليه والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخا
واما الذي كان داخلا فلا يزال الخير على خروجه قال فيكون ذلك
لتخفيف المفسدة لا لمنعها ويحتمل ان تكون التسمية عند الاغلا
تقتضي طرد من في البيت من الشياطين ايضا وعلى هذا ايضا
فينبغي ان تكون التسمية من ابتداء الغلق الى تمامه ولذا انتشط
منه بعضهم غلق الغم عند التثاوب لدخوله في عموم الابواب وفيه
ايضا احبسوا صبيانكم حين يذهب فوغة العشاء فانها ساعة
تخترق فيها الشياطين قوله احبسوا ابوزن اضربوا واحبس
المنع اي امنعوهم من الانتشار وفوغة العشاء اول الليل كما في
رواية البخاري فاذا ذهب ساعة من الليل وقوله يجتزن بفتح
وثالثه وكسر الزاي اخره نون وبفتره رواية البخاري فان
الشياطين تنتشر حينئذ قال ابن الجوزي لما خيف على الصبيان
في تلك الساعة لان النجاسة التي تكون بها الشياطين موجودة
معهم غالبا والذكر الذي يحرس منهم مفقود منهم غالبا في ذلك الوقت

والحكمة في انتشارهم آخر كهم في الليل امكن منها لهم في النهار
لان الظلام اجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد
ولهذا قال في حديث ابي ذر وما يقطع الصلاة قال الكلب الاسود
شيطان اتفقا ص عن ابي هريرة يتول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت
ابواب جهنم وسلسلت الشياطين ش نحوه وفي باب صفة
ابليس قوله فتحت ابواب السماء كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره
ابواب الجنة اي فتحت حقيقة علامة للملائكة على دخول رمضا ن
وتعظيم حرمته او كناية عن تنزل رحمته ولا تضاد بينهما لان ابوا
السماء يصعد منها الى الجنة قوله واغلقت ابواب جهنم حقيقة ب
او كناية عن تنزه النفس الصوام عن رجس المعاصي والتخلص
من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات قوله وسلسلت الشيا طين
اي مسترقوا السمع حقيقة لان رمضان كان وقتا لنزول القوا ن
الى سما الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى
وحفظناها من كل شيطان مارد فزيد والتسلسل في رمضان
مبالغة في الحفظ ع له عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله قال اللهم جنبني الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطا ن
ولم يسلط عليه ش عبارة الجامع لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي
اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فانه اذا قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان ابدا خ م
ع عن ابن عباس قال شارحه هذه الرواية مغتبرة لغيرها من
الروايات الدالة على ان القول قبل الشروع وفي رواية لو يقول حين

بجامع اهله وهو ظاهر في ان التخيل يكون مع الغفلة لكن يمكن
حمله على المجاز واختلفوا في معنى لم يضره فقيل معناه لم يعلق
عليه وفي رواية مسلم لم يسلط عليه ببركة التسمية بل تكون من
العباد الذي قيل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل المراد
لم يطعنه في بطنه وهذا يرده ما تقدم انه انما سلم منه مريم وابنها
عيسى وقيل المراد لم يفتنه في دينه الى الكفر وليس المراد عصمته
منه عن المعصية وقيل لم يضره بمشاركة ابيه في جماع امه كما جاء عن
مجاهد ان الذي يجامع ولم يسم يلف الشيطان احليله على احليله
فيجامع معه ولعل هذا اقرب للهجرة انتهى ص عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلاة ادبر
الشيطان وله ضراط فاذا قضي اقبل فاذا ثوب بها ادبر فاذا قضي
اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيقول اذكر كذا واذكر كذا لما لم
يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري اثلاثا صلى ام اربعا فاذا لم يدر
ثلاثا صلى ام اربعا فليسجد سجدتين وهو جالس ص عن عائشة قالت سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن التفات الرجل في الصلاة قال اختلاس يختلسه الشيطان
من صلاة احدكم ش ذكره خ في باب صفة ابليس ولفظه قوله اختلاس
اي اختطاف بسرعة وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يزال
الله مقبلا على العبد وهو في الصلاة مالم يلتفت فاذا التفت انصرف
عنه ص عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق
عن يساره ويستعوذ بالله من شرها فانها لا تضره ش الرؤيا بالهمز
اسم للمرئي بالنوم والحلم بضم الحاء وسكون اللام وتضم ولا تهمز لكن
ثم انه يحتمل ان يريد بالصلاة الحسنة بحسب ظاهرها او بحسب

تاويلها

تاويلها والرؤيا السوء فيها الوجهان ايضا اي سوء الظاهر وسوء
التاويل واضافة الرؤيا الحسنة الى الله والرؤيا السوء الى الشيطان
وان كانت جميعا من خلق الله وبارادته للتشريف في الاولى والتنفير
في الثانية لان رؤيا المكروه يحضرها الشيطان ويزينها ويسيء
بها وتخصيص الرؤيا بالخير والحلم بالشر تخصيص شرعي والا
فهما في اللغة اسم لما يراه النايم قال الماوردي مذهب اهل السنة
ان حقيقة الرؤيا خلق الله في قلب النايم اعتقاد ان يخلقها في قلب
اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة
وخلق هذه الاعتقادات في النايم على امور يخلقها في ثاني حال كالنيم
علما على الطرق قال غيره الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا قوله
فليبصق وفي رواية فلينفث وينفث بضم الفاء وكسرها وامر
بذلك لطرد الشيطان الذي حضر المكروهة تحقيرا له واستقذارا
ولان نسبة الشر الى الله ليست من الادب الا ترى الى قوله
وان نصبهم حسنة الى قوله قل كل من عند الله ثم قال ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وخصت بها
اليسار لانها محل الاقذار ونحوها وقوله وليتعوذ بالله من شرها
قال في حاشية الجامع قال شيخنا ورد انه تقول اللهم اني اعوذ بك من
عمل الشيطان وسيأتي في الاحلام رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة
وقال الحافظ بن حجر ورد في بعضه التعوذ من شر الرؤيا الصحيح اخ
سعيد بن المسيب وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد
صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى احدكم في منامه ما يكره فليقل
اذا استيقظ اعوذ بما استعاذ به ملائكة الله ورسوله من شر رؤياي
هذه ان يصيبني فيها ما اكره في ديني ودنياي وقال ابن ابي زيد فليقل

اللهم اني اعوذ بك من شر ما رايت ان يقصرني في ديني ودنياي
وفي حديث الجامع الرؤيا على رجل طاير فاذا اعبرت وقعت ولا تقصها
الا على واد او ذي راي رد عن ابي رزين وقوله على رجل طاير اي على قدر
جار وقضاء ماض وقال بعضهم اراد بقوله على رجل طاير اي على انها
معلقة بما قدره الله تعالى وقسمه وطيره له وقد جاء انها لاول
عابر اي ان اول عابر هو الذي يهتدي الله له تعبيرها لصاحبها ومن
لم يرد الله ان يلهمه تعبيرها يصرف عنه وقوله لاول عابر اي عالم
بتعبيرها وقد فسرها على موجب العلم وقد روي ان امراة اتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت كان جايزة بيتي قد انكسرت
فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غايبك فرجع زوجها ثم غاب
فراث مثل ذلك فاتته عليه الصلاة والسلام فلم يجده ووجد
ابا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت رؤياها للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال هل قصصتيها على احد قالت نعم فقال هو كما قيل
كذا انتهى وانما وقع الاختلاف في تفسيرها لعله لاختلاف الزمن فقد
راى بعضهم انه ياكل رمانا فاتى للمعبر فقال تقترب بعضا رمان
ثم راى مرة اخرى كالاولى فقال يصيب كوكبا في جسدك ثم راى مرة
اخرى كذلك فقال تاكل رمانا وذلك لانه حين الرويه الاولى كان الرمان
عطبا وفي الرويه الثانيه كان كهيئة الحب وفي الثالثه كان قد
استوى وقيل لابي الحسن علي بن محمد بن عبد الله الرياحي المعبر انه
جاء اليه رجل وقال له رايت في منامي اني اذن وكان عنده جماعة
جالسين من اصحابه فقال له هذا منام رديء ان صدقت رؤياك
فانت تقطع يدك فمضى ولم يتكلم والقضى المجلس ثم بعد مدة طويلة
جاءه رجل من الناس فقال له رايت في نومي كاني اذن فقال له رح الى بيتك

الله

الله الحرام وكان عنده الجماعة المذكورون فسالوه عن اختلا ف
تعبيره في الشيء الواحد للاول والثاني فقال لهم اما الاول فا نه
اذن في ايام غير معلومة للحج وقد قال الله تعالى ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون واما الثاني فانه سالني وكان في اشهر
الحج وقد قال الله تعالى واذن في الناس بالحج الاية انتهى وجاءه
عليه الصلاة والسلام امراة فقالت رايت كاني دخلت الجنة
فشممت فيها وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فاذا اجي بغلان
وفلان فعدت اثني عشر رجلا وكان قد بعث عليه الصلاة
والسلام سرية قبل ذلك فجي بهم وعليهم ثياب بيض تنخب
او دماؤهم فقيل اذهبوا بهم الى رض البيدج او قال نهر البيدج
فغمسوا فيه فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم اتوا بكرا سيي
من ذهب فعقدوا على راسها فانت تلك السرية وقالوا اصيب فلان
وفلان حتى عدوا الاثني عشر الذين عدتهم المراة انتهى قوله فاذا عبرت
وقعت اي ذا الله تعالى جعل وقوعها بعقب تعبيرها قوله وقد
تقضيها الى علي واد بتشديد الدال اسم فاعل من الود بفتح الواو وضمها
الذي هو المحبة قوله او ذي راي المراد به العالم بتاويلها انتهى
عن النقش لقائل ان يقول من ذكر لان الواو لا يستقيم بها ما يسوك فهو
واذ راها على المشوي خاطبك بما لا يسوك والعارف بتاويلها
يخبرك بحقيقة تعبيرها او باقرب ما يعلم منها فلعله ان يكون
في تعبيره موعظة ترده عن قبيح انت عليه او يكون فيها
بشرى فيشكر الله تعالى على النعمة فيها انتهى من حاشية
الجامع فان قلت تقدم ان الذي يعبرها اولا انما يعبرها
بالهام الله تعالى له لتعبيرها فكيف يكون هو وذو الراي بحسب المعنى

ف
نه

واحد قلت لكن الاول يحصل للمرء بتغبيره من الزجر والشكر
ما يحصل له بتغبير من يعلم انه يعلم التاويل ص عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة
كانت له كعتق عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ش من شرطية وفعل
الشرط قال وجوابه كانت له عشر رقاب وجملة لا اله الا الله الخ
مقول القول والمعنى ان ثوابها يعدل ثواب عتق عشر رقاب وقوله
وكانت له حرزا من الشيطان اي صونا منه فلا يصل اليه الشيطان
في يومه ذلك بامر يضر به في دينه ودنياه ظاهر الحديث وفي الحديث
انه عليه الصلاة والسلام كان يقول من قال لا اله الا الله دخل الجنة او
وجبت له الجنة من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له
مائة الف حسنة واربعة وعشرين الف حسنة فقالوا يا رسول
الله اذا لا يهلك منا احد فقال بلى اذا احدكم ليجيء بالحسنات لو
وضعت على جبل لاثقلته ثم تجيء النعمة فتذهب بذلك كله ثم يتطاول
الرب بعد ذلك برحمته انتهى وقد ورد ان من قال اذا اصبح سبحان
الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يوم عتيق
الله قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ايراده رواه الطبراني
في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهى قلت وبالجملة ان من قال
لا اله الا الله والله اكبر اربع مرات اعتق نفسه من النار وكان
نوح يقول لابنه يا بني اوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة
الخلق وبها ترزق الخلق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من

العظيم
من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده استغفر الله
واتوب اليه كتبت له كما قال لها ثم علقت بالعرش لم يمحوها
ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله الى يوم القيمة وهي مختومة
كما قالها انتهى قلت وهذا صريح في انها لا يوخذ في الخطا
التي عليه كاجر الصيام على ما قيده ومضاعفة الحسنة وكان
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول اذا حدثتكم حديثا
انبأتكم بتصديق ذلك من كتاب الله تعالى ان العبد اذا
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك
الله فتحض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه ويصعد بهن
لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا له وقائلهن حتى يجيء بهم
وجه الرحمن ثم تلى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا
الله والله اكبر اعتق ربعه من النار انتهى قلت
الله والله اكبر اعتق الله ربعه من النار انتهى قلت
وهذا نظير حديث اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك من قالها اربع مرات
فقد اعتق نفسه من النار وان كل مرة تعتق ربعا منه وهو
حديث حسن وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق كل انسان
من بني ادم على ستين وثلثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله
وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وحول حجرا عن طريق
المسلمين او شوكة او عظما عن طريق المسلمين وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر عدل تلك الستين والثلثمائة فانه يمسي يومئذ
وقد احرج نفسه من النار انتهى وفي حديث ويجزي عن هذا

ن

ة

م

كله ركعتا الضحى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من يدعى به
الى الجنة الذين يحمدون الله تعالى للسراء والضراء وما احد
اكثر معاذير من الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انعم الله على
عبد نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان قالها ثانيا تجدد
الله له ثوابها فان قالها ثالثا غفر الله له ذنوبه وفي رواية
ما انعم الله على عبد نعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك
افضل من تلك النعمة وان عظمت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لغنت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة اسري بي تعالى
اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا من غرسها
والقيعان الارض المستوية الرطبة المنبتة للغراس وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه على كل حال حمد ايوافي نعمه ويكافئ مزيده يقال
مرات فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه حمد عبدك هذا لك او
حمده وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم اكتبوه كما قال
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله يقول
يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت
بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السما فقالا يا ربنا
ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله تعالى
وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي قال يا رب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال انفعلوها اكتبوها كما قال عبدي
حتى يلقاني فاجزيه بها ومعنى عضلت اي اشتدت وعظمت

واستغلق

واستغلق معناها عليهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انعم الله
عليه نعمة واراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ومن
اسره العدو ولم يجد ما يخلصه فليقل لا حول ولا قوة الا بالله
قال عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه لما اسرني العدو
فاستكثرت من قولها فانقطع القيد الذي كانوا شدوني به
وسقط فخرجت من بلادهم فاستقبت ابلهم التي ذهبت بلدي
وفي رواية من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت دواء من تسعة
وتسعين داء ايسرها الهم والغم بالكسر خيط يقد من جلد
غير مدبوغ والغدة اخص منه انتهى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال حين يمسي ثلاث مرات اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق لم يضره شيء وفي رواية لم تفجره تلك الليلة
اي ذو سم قال انس اصاب بعض من يروي هذا الحديث طرف فاجل
فجعل رجل ينظر اليه فقال له المريض ان الحديث صدق كما حدثتك
ولكني لم اقله يومئذ ليقضي الله تعالى قدره وقال سهيل
رضي الله تعالى عنه كنا نعلمها اهلنا فكانوا يقولونها كل ليلة
فلدغت جارية فلم تجد لها وجعا قلت كذا في شرح الجامع وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس وعنده جبريل عليه الصلاة والسلام اذ سمع
نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السما فقال هذا باب قد فتح
من السما ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وعنه عليه الصلاة والسلام
انه قال لقيني جبريل عليه الصلاة والسلام بعد فراغي من فاتحة

الكتاب امين وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن معنى امين فقال صلى الله عليه وسلم معناه رب افعل
وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
الحمد لله رب العالمين اربع مرات ثم قال الخامسة نادي
ملك من حيث لا يسمع صوته ان الله قد اقبل عليك فاسله
وقال عليه الصلاة والسلام من اتى منزله فقرا الحمد لله وسورة
الاخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته وعن اسما بنت
ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت من قرا يوم الجمعة بعد ما يسلم
الامام ام القرآن وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا سبعا حفظ
الله دينه ودنياه واهله وولده الى يوم الجمعة الاخرى وقال
عليه الصلاة والسلام من اراد ان يستشفى من ضعف بصره
او مداصابه فليتامل الهلال اول ليلة فان اعمى عليه تامله
الليلة الثانية فان اعمى عليه تامله الثلثة الثالثة فاذا راه
مستح بيمينه على عينيه عند رويته ويقرا ام الكتاب عشر
مرات بيسمل في اول السورة ويؤمن في اخرها ثم يقرا قل هو
الله احد ثلث مرات فليقل شفاء من كل داء برحمتك يا ارحم
الراحمين وليقل يا رب يا رب خمس مرات نور بصري برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم اشف انت الشافي اللهم عافني انت
المعافي اللهم انت تكافي وذكر بعضهم ان مما جرب للشفاء من مرض
العين ان يقرا الانسان بين صلاة الفجر والصبح فاتحة الكتاب
احدى واربعين مرة ويبصق في العين الوجيعة ويواظب على
ذلك حتى يحصل الشفاء ومما جرب وصح ان من قراها بين صلاة
الصبح وبين سنتها احدى واربعين مرة وداوم على ذلك اربعين

يوما

اكف ص

يوما فقضى الله حاجته كائنة ما كانت حتى انه لو كان عنيما رزقه
الله الذرية ومن خواصها اذا اردت صلاح شان امراة نعة
بالنساء فاكتب الفاتحة في اناء وكرر اهدنا الصراط المستقيم
ثلاث مرات وامحها واسقها المراة ثلاثة ايام متوالية
فانها تخرج من طورها الاول الى اطوار الصلاح ان شاء الله تعالى
ص عن عبد الله بن عمرو قال اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذي تقول والله
لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال
انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ونم وصم من الشهر ثلاثة
ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر وهو
اعدل الصيام فقلت اني اطيق افضل من ذلك يا رسول الله
قال لا افضل من ذلك ش وعند مالك سرد الصوم افضل من
الصوم والفطر اذا لم يضعف بسببه عن شيء من اعمال البر
وذكر عز الدين نحوه بقوله لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ولقوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ص عن عبد الله قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله عز وجل
صيام داود عليه الصلاة والسلام وكان يصوم يوما ويفطر
يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ش وقوله يصوم يوما ويفطر
يوما لما فيه من المشقة وقوله واحب الصلاة الى الله صلاة داود
كان ينام الخ لان النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر
السهر وافضل الليل عندنا اخره لخبر ينزل ربنا الخ وعنه

الشافعي واسطه لهذا الحديث كما نقله الشيخ التتائي في شرحه
الرسالة عن الشافعي وله في محل آخر من شرح الرسالة افضله عند
الشافعي الثلث الاوسط فائدة قال سيدي احمد زروق
في شرح الرسالة مانصه من تمارين في المثل فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فان دعا استجيب له وان استغفر غفر له وان صلى
قبلت صلاته انتهى ومعنى تمارين المثناة الفوقية استيقظ
وهذا الحديث مروي فيما يستجاب عقبه الذي من كتاب
الطرطوسي وغيره من اكابر العلماء فالتزم العمل به ص عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون ثم حيث
ما ادركتك الصلاة فصل والارض لك مسجد اش قال الماوردي
كل موضع ذكر فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا المذكور في قوله
تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام فان المراد به الكعبة وقوله
قال اربعون فان قيل لاشك ان سليمان هو الذي بنى المسجد الاقصى
وبينه وبين ابراهيم الخليل الذي بنى الكعبة اكثر من الف عام فكيف
يكون بين المسجدين اربعون قلت البناء الذي تلا فقط هو يعقوب
ابن اسحق عليهما السلام وبين بناءه وبناء الكعبة اربعون وسليمان
انما هو مجدده لا مؤسس وهذا الحديث ذكره في باب قول الله
ووهبنا لداود سليمان ص عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل
رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي

فقالت

فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج
في صومعته فتعرضت له امراة فكلمته فابى فاتت راعيا
فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا
صومعته وانزلوه وسبوه وتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال
من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا ابنبني صومعتك بالذهب
قال لا الا من الطين وكانت امراة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل
فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
فترك ثديها واقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم اقبل على ثديها يمصه قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى
الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مر بامة فقالت اللهم لا تجعل
ابني مثل فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له
لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون
سرقت زنت ولم تفعل ش قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
قال في حاشية الجامع قال في الفتح في هذا الحصر نظر الا ان يحمل
على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل علمه بالزيادة على من ذكر
وفيه بعد ويحتمل ان يكون كلام الثلاثة المذكورين بعد
المهد وكلام غيرهم من الاطفال بعد المهد انتهى وقال شيخنا قال
الزركشي من بني اسرائيل والا فقد تكلم في المهد جماعة
غيرهم وعدهم عشرة وقد نظمهم شيخنا رحمه الله فقال

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل المكرم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود ورد مسلم
وطفل على عهد مرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم
ومتكلمة في عهد نرعون طفلها

وذكر ان قضية مبارك اليمامة ذكرها البيهقي في الدلايل قلت
وذكر بعضهم ان موسى تكلم في المهد وذيلت به نظم الحافظ السيوطي
فقلت
المعظم
قد تم عشر بغير تردد وزيد نجي الله موسى المكلم
وقوله المومسات هن الزانيات واراد ت بقولها حتى تزيه وجوه
المومسات ان ينسب للزنا والافزونة وجوههن بمجرد هذا يحصل
له بها ما يكرهه والدعاء على الشخص لما هو بطبع نزول ما كرهه
به ولقد ذكر فضص بعضهم وما وقع منهم في الكلام فنقول اما نبينا
عليه الصلاة والسلام فذكر في الخصايص عن ابن عجرة انه صلى
الله عليه وسلم تكلم اوايل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصايص انه مهده
كان لا يحرك الا بتحريك الملايكة وان اول كلام تكلم به ان قال الله
اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى قوله ويحيى وعيسى والخليل اما
كلام عيسى فقد نص الله عليه في كتابه العزيز واما كلام ابراهيم
الخليل فذكر ابن الجوزي في انتظم المفهوم ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما فارق بطن امه وسقط على الارض استوى قايما على قدميه
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد لله الذي هدا
لهذا ابلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وذكر فيه ان يوسف
تكلم قبل ولادته واما يحيى فقال لعيسى عليه الصلاة والسلام
اشهد انك عبد الله ورسوله وقوله ومبري جريج فقد ذكر في الحديث
قصته وقصة الطفل الذي مر عليه بالامة واما قوله وطفل لدى
الاخدود الخ فذكره مسلم فقال عن صهيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما

يعلمه

يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اتبه راهب فقعد اليه وسمع
كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا
اتى الساحر ضربه واذا رجع من عنده الساحر قعد الى الراهب
وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا جئت
الى الساحر فقل حبسني اهلي واذا جئت اهلك فقل حبسني الساحر
فبينما هو كذلك اذا اتى على دابة عظيمة وفي رواية على حية قد حبست
الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب
فاخبره فقال انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويداوي الناس ساير الادواء فسمع جليس للملك كان
قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني
قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت
الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه
كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي
قال اولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فجي بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من
سحرك ما يبرئ الاكمه والابرص وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجي بالراهب فقيل
له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق
راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جي بجليس الملك فقيل له ارجع
عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه

بر ثم

ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به
للجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به واطلعوه في قرقور
اى سفينة الى لجة بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر
فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك
قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع
ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم رب
الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد
واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في
كبد قوسه ثم قال بسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام ثلاثا
فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك
قد امن الناس كلهم فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم
فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له ليقتحم
قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها
فقال لها الغلام يا امه اصبري فان امرك على الحق واما قوله وفي
رواية الهادي المبارك فضمنه ما ذكره في المواهب عن مغيث
اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دار ايمة فرايت رسول الله

في موضع السهم صح

صلى

صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة
بغلام له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت
رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد
ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة انتهى هذا وقد ذكر
شيخنا الحافظ المتيولي انه لم يقف على من ذكر ان مريم تكلمت في
المهد غير الحافظ السيوطي والغلام موسى فقال في الاتسلي بجليل
في تاريخ القدس والخليل للعلامة مجد الدين ان موسى لما وضعته
امه سالت الله عز وجل ان يحفظه عليها ويرزقها الصبر فاستوى
موسى قاعدا وقال يا امي لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا ولما وضعته
في التنور وخرجت لحاجة دخل هامان بكبس بنت عمران وكانت اخت
موسى فسجرت التنور نارا لما علمت ولم تعلم بان موسى فيه فجعل
هامان يفتش خوفا الى التنور وهو مسجور فاضرمت فلما رجعت
ام موسى اسرعت نحو التنور فاذا هو يغشى نارا فلطمت وقالت ما
ينفعني الحذار امر قيم ولدي فناداها موسى لا تخافي ولا تحزني فان
الله عز وجل منعني من النار فلم تحرقني فادخلت يدها واخرجته ولم
تمسسها النار انتهى ومنه ايضا ان نوحا عليه الصلاة والسلام
تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما
وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافي احدا
يا امتاه فان الذي خلقني يحفظني وينجيني ولهذا القارئ في التوراة غار النور
وولد به ايضا ادريس وابراهيم عليهما الصلاة والسلام ونظمت
ذلك ايضا فقلت

كذا زيد نوح ثم موضع وضعه ... وادريس ابراهيم غار معظم
يشبه بغار النور فيما اتى به ال ... كليم من التوراة للناس فاعلموا

وقد تكلم في المهد ايضا اطفال على يد بعض الصالحين من هذه
الامة منهم ما ذكره الشيخ الذي انشأ البلد الذي يسمى به على رأس سبع اميال من
السويدا فوسية انه قال دخلت على امراة من الصالحات وهو في مجلس
ذكره وقالت له اني رزقت ولدا ذكرا فمكث ثلاثة ايام ثم قال يا اماه
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقبض لوقته ذكر هذا
في بعض مؤلفاته ومنهم ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي انه قال
قالت لبنتي زينب مرة وهي في سن الرضاع قريب عمرها من سنة ما تقول
في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب
الحاضرون من ذكرهم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة
وكنت اذ ذاك لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خبت لملاقاتها
رأتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها
هذا ابي وضحكت ورمت بنفسها الي قال ورأيت من اجابة امه
بالتشمت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم
صوته وشهد عنده الثقاة بذلك ص عن حذيفة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس
من الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا
فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتشقتني فخذوها
فاطحنوها ثم انظروا يوما ريحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله
فقال لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر له ص عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم
الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفا
فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم
فان الله سائلهم عما استرعاهم ش

ص

ص عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن
الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب
لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى
الله عليه وسلم فمن ش في الجامع لتركبن
سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان
احدهم دخل جحر الدخلتموه حتى لو ان احدهم جامع امراته بالطريق
لفعلتموه طب عن ابن عباس وهذا الخبر والذي قبله كناية
عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر هكذا
قال بعضهم وبا في ما يفيد شمول المتابعة للمتابعة في الكفر
ثم ان هذا خبر ومعناه النهي عن اتباعهم ومنهم من الالتفات
لغير دين الاسلام لان نوره قد غلب الانوار وشرعه نسخ الشرا
وهذه امة مخبرانه فقد اتبع كثير من امته فارسا في مراكبهم وملا
واقامة شعارهم في الحروب وغيرها واهل الكتاب في زخرفة
المساجد وتعظيم القبور حتى كاد الحرام يعبدونها وقبول
الرشا واقامة الحدود على الضعفاء دون الاقوياء وترك العمل يوم
الجمعة والتسليم للاصابع وعدم عيادة المريض يوم الست
والسرور بالخامس البيض وان الحايض لا تمس عجينا الى غير ذلك
مما هو اشنع والشنع بضم الجيم وسكون الحا المهملة والضب
حيوان يشبه الورل يعيش سبعمائة سنة ولا يشرب ماء ويبول
في كل اربعين يوما قطرة وقيل ان اسنانه قطعة واحدة واسند
ابن ابي الدنيا في كتاب العقوبات عن انس بن مالك قال ان الضب
ليمرض في جحره هزلا من ظلم بني ادم انتهى والضب يخرج من جحره
كليل البصر فيجلوه بالتحذق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش

ج

بسم

يبرد الهوى وذلك عند الهرم وقنا الرطوبات ويوصف بالقنو
لانه يكمل ولادته وانما خص جحر الضب بالذكر لضيقه وفيه
المبالغة في شدة الاتباع وفي التنقيح اخذا من العارضة انما خص
الضب لان العرب تقول هو قاضي الطير والبهائم وانما اجتمعت
الشه لما خلق الله ادم فوصفوه له قال تضعون طلقا ينزل الطاير
من السما ويخرج الحوت من البحر فمن كان ذا جناح فليطر ومن كان
ذا مخلب فليختف فائدة روى الدارقطني والبيهقي
وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي من بني سليم فصاد
ضبا وحمله في كمه واتى به المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد
ما اشتملت النسا على ذي لهجة اكذب منك فلولا ان تسميني العرب
عجولا لقتلتك فسرت بقتلك الناس اجمعين فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله دعني اقتله فقال عليه الصلاة
والسلام اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لما
امنت بك ولا يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه
فقال عليه الصلاة والسلام يا ضب من انا فاجابه بلسان عربي
فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال عليه الصلاة
والسلام من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا يا ضب
قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك
وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسو
الله حقا والله لقد اتيتك وما في وجه الارض احد هو ابغض الي منك

والله لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي وقد امن
كل شعري وبشري وظاهري وخارجي وسري وعلانيتي ثم انه
خرج فتلقاه الف اعرابي فقال اين تريدون فقالوا نريد هذا
الكاذب الذي يدعي انه نبي فذكر لهم قصته فامنوا به ثم اتوه انتهى
قوله وحتى لو ان احدهم جامع الخ قال ابن تيمية هذا خرج مخرج الخبر
والذم لينتهي فاعله وجماع هذا ان كفر اليهود اصله من جهة
عدم العمل بعلمهم فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه وكفر النصارى جا
من جهة عبادهم بلا علم فهم يجتهدون في اصناف العبادات بلا اثر
من الله فمن هذه الامة من يجد واحذو القريتين اوحذو احدهما
ولهذا كان السلف كصفيان بن عيينة وغيره يقولو
من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا
ففيه شبه من النصارى وقضا الله تعالى انا قد بما اخبر به رسوله
الله صلى الله عليه وسلم تابعنا في علمه كثر لنا الحديث اخبار
عن جميع الامة لما تواتر عنه انها لا تجتمع على ضلالة ثم انه فسر هنا
من قبلكم باليهود والنصارى وفسره في خبر اخر بفارس والروم
ولا تعارض لاختلاف الجواب بحسب اختلاف المقام فحيث
فسر بفارس والروم فهو لقرينة تدل على ان المتابعة في كل
شر لكل سيئة الرعية وحيث فسر باليهود والنصارى فهو
لقرينة تدل على المتابعة في الديانات ص عن سامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل
على طايفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به
بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه ش الطاعون قروح تخرج في الجسد في محل منه كالياطوخ تخرج تلك

الفرح مع طيب وسواد يخرج حوالبها او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية
كدرة يحصل منها خفقان القلب والغثيان واما الوجاقهو مرض
لكثير من الناس في جهة من الارض دون سائر الارض ويكون مخالفا
للمعتاد من الامراض في الكثرة ويكون نوعا واحدا وقد يهوم من الطاعو
والورم هو سبب المرض كالريح المنتن المفضي للمرض واختار ابن حجر ان المنتن به لا يسأل بكل مفتضي لما ذكره القرطبي له سابر
شهد الملحمة عنه ايضا كذلك وقد عد منهم من يصلي في كل يوم وليلة
على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ومن يقل في مرضه لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين مرة وان صح من مرضه
صح مغفورا له ومن يمت غريبا ومن يمت وهو يطلب العلم وقوله
رجس رفع بالسين موضع الزاي وبالزاي هو المعروف وهو الغذا
واما الذي بالتين فهو الخبث او النجس لكن ذكر الغزالي هو
والجوهري انه يطلق على العذاب ومنه قوله تعالى ويجعل الرجس
على الذين لا يومنون وقوله على طائفة من بني اسرائيل لعله
اشار بذلك لما جاء في قصة بلعام ص عن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه
عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله عز وجل جعله رحمة للمومنين
ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه
لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد ش

ص عن عائشة ان قريشا اهمهم امر المخزومية التي سرقت فقالوا
من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا

اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله
عز وجل ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم
انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها ش قوله ان قريشا اخلف في قريش قال
العراقي ما قريش ظاهر فهو جماعها والاكثرون النفر وقوله
اهمهم اي صيرهم في هم يقال اهمني الامر اي اقلقني وقوله امر المخزومية
اي شان المراة التي سرقت والمخزومية نسبة الى مخزوم بن
يقظة بفتح التحتانية والقاف وبالظا المشالة بن مرة بن
كعب بن لوي واسمها كما في الصحيح فاطمة بنت الاسود بن عبد
الاسد بنت اخي ابي سلمة الذي كان زوج ام سلمة وقتل ابوها
يوم بدر كافرا قتله حمزة وسرقت وطبخة من بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتل علي ويمكن الجمع بانها سرقت حليا في
قطيفة فبعضهم ذكر الظرف وبعضهم ذكر المظروف وانما اهم
قريشا ما ذكر لعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرخص في الحدود
وكان قطع السارق عندهم معلوما قبل الاسلام ثم نزل به القران
كاستمر وقوله حب هو بكسر الحا المهملة اي المحبوب قوله اتشفع
في حد من حدود الله انكر عليه وقد كان قال له لا تشفع في حد
فقال استغفر لي يا رسول الله وقوله انما اهلك الذين من قبلكم
وفي رواية عند النسائي انما هلك بنو اسرائيل قال ابن دقيق
العيد الظاهر ان هذا الحصر غير تام فان بني اسرائيل كانت فيهم
امور كثيرة تقتضي الهلاك فيحمل على حصر مخصوص وهو الاهلاك

بسبب المحاباة في الحدود فلا ينحصر ذلك في حد السرقة قوله
وايم الله بكسر الهمزة وبفتحها والميم مضمومة وحكى الاخفش
كسرها مع كسر الهمزة وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج
وهمزته همزة وصل عند الاكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن
وافقهم وهو مبتدأ وخبره محذوف اي ايم الله قسمي واصله ايمن
الله فالهمزة همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت
قوله لو ان فاطمة بنت محمد رسول الله الخ لو هنا حرف امتناع
لامتناع والكلام فيها شهير وانما خص فاطمة بالذكر لانها
اعز اهله عنده ثم امر بقطع يد المراة فقطعت قالت عايشة
رضي الله عنها ونكحت تلك المراة رجلا من بني سليم وثابت
وكانت تاتيني فارفع حاجتها وعند الحاكم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بعد ذلك يرحمها ويصلها وقال عليه الصلاة والله
ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم
مدفعا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان
يخطئ في العقوبة وهو حديث حسن لغيره بل صححه الحاكم وعن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحد يقام في الارض خير
من ان يمطروا ثلاثين صباحا رواه النسائي انتهى من الترغيب ه
والذي في كشف الغمة اربعين صباحا قال صلى الله عليه وسلم
ما حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فهو مضاد لله
تعالى وقال عليه الصلاة والسلام ما من نبي الا والله يحب ان يعفو
عنه ما لم يكن حدا وعن ابن عمر كانت امراة في بني مخزوم تستعير
المتاع وتجحده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى اهلها
اسامة بن زيد يكلمونه يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يا اسامة لا اراك تشفع في حد من حدود
الله تعالى ثم قام عليه الصلاة والسلام خطيبا فقال هل من امراة
تابية الى الله عز وجل ورسوله ثلاث مرات وهي شاهدة
فلم تقم ولم تتكلم ثم قال انما هلك من كان قبلكم بانهم كانوا اذا
سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه
والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
فقطع يد المخزومية وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه لا يقطع
في الطير وسرق رجل دجاجة على عهد عمر بن عبد العزيز رضي
الله تعالى عنه فاراد ان يقطعه فقالت له ام سلمة رضي الله عنها
لا تقطع فان عثمان رضي الله عنه كان لا يقطع في الطير فتركه وشرب
عبد الرحمن بن عمر رضي الله تعالى عنهما بمصر فجا الى عمرو بن العاص
وقال اطهرني فجلده وحلق راسه وكانوا يحلقون راس الشارب
على رؤوسهم اشهادا مع الحد فبلغ عمر ذلك فقال لعمرو ارسله
الي على قتبه فارسله اليه فجلده ثانيا فحسب الناس انه
مات من جلد عمر ولم يمت من جلده هكذا كان عبد الله بن عمر
يقول قال العلما وكان جلده ثمانين تعزيرا لان الحد لا يعاد
ولما وقع لرقى فضة جبلة بن الايهم وكان نصرانيا من غسان وهو
اخر ملك من ملوك غسان فقدم الى عمر رضي الله تعالى عنه واسلم ثم
صار الى مكة فطاف والتفت ازاره رجل من بني فزارة وطى ازاره فلطمه
جبلة فهشم انفه وكسر ثنايا ه فمضى الفزاري الملطوم الى عمر
فشكى منه فحكم عليه اما بالعقل او بالقصاص فقال جبلة اتقتص
مني ولنا ملك وهو سوقي فقال شلكت واباه الاسلام فلا التقا
بينكما الا بالمعاقبة فسال جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل

ضل

ركب وبنى عمة رحلتي بالشام مرتد انعوذ بالله منه ذلك وروى ان
جبلة ندم على ما فعل من غير اقلاع وانشد يقول
تنصرت بعد الحق عار اللطمة وما كان فيها لو صبرت ضرر
وادركني فيها الحاج حمية فبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليتا مي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قاله عمر
وعن سعد بن ابي وقاص قال لما فتحت العراق وجدنا نبيا
من بني اسرائيل نقال لرد انيال على سرير من ذهب وعليه حلة
من ذهب وعنده حوض رخام مملو ذهب وكان كل من احتاج
الى شيء تسلف منه ثم يرده اذا استغنى عنه ومن لم يرد ذلك
لحقته الجذام والبرص فكتب سعد الى عمر بن الخطاب بذلك
فلما وقف عليه امير المومنين كتب اليه انه لا افضل من النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا وصل اليك كتابي فضع هذا النبي في الارض
وخذ المال وضعه في بيت مال المسلمين فلما وضعوا ايديهم
على الحلة صارت رمادا فالنبي لم يتغير منه شيء ودفن مكانه انتهى
ص عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر
ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة
ش قوله يتجلجل قال في الصحاح تجلجل في الارض اي سار فيها ودخل
وفي الحديث ان قارون خرج على قومه يتبختر في حلة له فامر الله
الارض فاخذته فهو يتجلجل الى يوم القيمة انتهى ودرء انه حصل
بينه وبين موسى عليه الصلاة والسلام شنان فدعى بامراة زانية
رائعة وجعل لها الف درهم على ان ترمي موسى عليه الصلاة والسلام
في مجلس وعظه بالزنا بها ثم ان قارون جمع بني اسرائيل ثم اتى موسى
فقال له ان بني اسرائيل قد اجتمعوا ينتظرونك لتامرهم وتنهاهم

م

فخرج

فخرج اليهم وهو فزع براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل
من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وهو غير
محصن جلدناه مائة وان كان محصنا رجمناه حتى يموت فقال له
قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال بنو اسرائيل
نزعم ان انك فجرت بفلانة قال ادعوها فلما جاءت قال لها
موسى يا فلانة انا فعلنا بك ما يقول هو لا وعظم عليها وساطها
بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة على موسى لما صدقت
فتداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها اكذب اليوم قومي
افضل من ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا ولكن
جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله الى
الارض بما شئت فانها مطيعة له فقال موسى يا بني اسرائيل
ان الله بعثني الى هكا قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه
فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق
مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم ثم قال
يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون وصاحباه في ذلك
يتضرعون الى موسى وينا شدونه قارون بالعهود والوفاء حتى روي
انه ناشده سبعين مرة وهو في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة
غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم فاوحى
الله تعالى لموسى ما اقطعك استغاثوا بك سبعين
مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتي لو انهم دعوني مرة لوجدوني
قريبا مجيبا وذكرنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل

فهلم يبلغ قولها الى يوم القيمة صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
عنه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة من حرمات الله فينتقم الله بها ش قوله ما خير بين امرين
اى من امور الدنيا وحينئذ فلا يشكل قوله ما لم يكن اثما وانما يشكل
لو كان المخير له الله في حكمه لان الله تعالى لا يخيره في فعل الاثم
وغيره وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الزمخشري استعظم
الله خلقه لفرط احتماله المحضاة من قومه وحسن مخالطته
ومداراته لهم وقيل الخلق الذي امره الله به بقوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد جمع الله تعالى له
شرف الدارين بتحليها بجميع صفات الكمال وشرف النسب فلم
يكن من ادم وحوى الى عبد الله وامنة الا من هو مختار لشهادة
حديث لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ومن ثم قال عمه
العباس رضي الله تعالى عنه شعرا

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشرا ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف عليا دونها النطق

وانت

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ... نور الهدى والرشاد نخترق
وخندف لقب لليلى زوجة الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان والنطق في شعر العباس المراد به اعراض من جبال
اى نواح واوساط وذلك على التشبيه انتهى قاله صاحب الزهر
وقال التلمساني في حاشية الشفا قاله بعضهم في قوله
تعالى للامام فرسلن هذا الاستثناء يدفع ما ورد على قوله
عليه الصلاة والسلام انا من نكاح لا من سفاح وذكر ان برة
بنت مر اخت تيم بن مر كانت تحت خزيمة بن مدركة احد
اجداده عليه الصلاة والسلام فلما مات تزوجها كنانة ابنه
فولدت له النضر بن كنانة انتهى قلت التي تزوجها
هي برة بنت تيم والتي كانت تحت ابيه عمتها غير انهما التقيا
في اسم ص عن جابر بن عبد الله قال لما حفر الخندق رأيت
برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفيت الى امراتي
فقلت هل عندك شيء فاني رأيت برسول الله صلى الله
عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير
ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت فرغت الى عنائي
وقطعتها في برمتها ثم ولت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه فجئت فسارر ته فقلت يا رسول الله ذبحنا
بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت
انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل
الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحي هلا بكم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تبرحن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى آتي فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدم الناس حتى جئت لمرأتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقرض من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو شرح هذا الحديث يتعلق بذكر غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب وسميت بالخندق لاجل الخندق الذي حفر حول المدينة وكان الذي اشار به سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر عليه الصلاة والسلام بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وسمي بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وقد ذكر الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب والمشهور انها كانت في شوال في السنة الرابعة وكان من حديثها ان نفرا من اليهود ذهبوا الى قريش بمكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ومن معه فاجتمعوا له واستعدوا له ثم خرج اولئك اليهود لغطفان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبروهم ان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت رؤساء غطفان وقائدها عيينة ابن حصن في فزاره والحارث بن عوف المري في مرة فكانت عدتهم على ما لابن اسحق عشرة الاف والمسلمون ثلثة الاف وقيل غير ذلك قال ابن سعد وكان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا وقد اذن المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم في عمل الخندق وتخلف

عنه

عنه عليه احترام ونفس معه من المنافقين جعلوا يورون بالضعف عن العمل ويورون بضم المثناة التحتية وتشديد الراء يستترون ويتسللون في خفية قال الله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا والتواذ الستر اي يتسللون منكم استتارا بستر بعضهم ببعض وخرج عليه الصلاة والسلام الى الخندق فرأى المهاجرين يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون معهم فلما رأى ما هم فيه من النصب والجزع قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرين فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا

وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب بياض بطنه فسمعته يرتجز بكلمات لابن رواحة رضي الله عنه

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا

فالمشركون قد بغوا علينا ... اذا ارادوا فتنة ابينا

ورفع صوته ابينا ابينا وهو بنا موحدة اي امتنعنا منها وفي رواية بمثناه فوقية من الاتيان اي جئنا وقد منا على عدو وهل اقاموا على عمل الخندق فريقا من عشرين ليلة او اربعا وعشرين او خمسة وعشرين يوما او شهرا الاول لابن عقبة والثاني للواقدي والثالث للشوري في الروضة والرابع لابن التين وقد وقع في غزوة الخندق آيات من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام منها ما في الصحيح عن جابر قال كنا يوم الخندق نحفر من باب ضرب ومن باب عنى فعرضت كدية شديدة والكدر

بضم الكاف ثم دال مهملة فشناة تحتية فنون فقطعة فضلة
فجاء به علية الصلاة والسلام واخبره بها فقام عليه الصلاة
والسلام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا والذواق بفتح الذال المأكول والمشروب فاخذ عليه
الصلاة والسلام المعول وضرب به تلك الكثبة فعادت
كثيبا اي رملا مجتمعا اهيل اي سايلا وفي رواية اهيم بالميم
وهو بمعنى اهيل قال تعالى فشاربون شرب الهيم اراد به الرمال
التي لا يرويها الماء فذجا باسناد حسن من انه عرضت
في بعض الخندق صخرة عظيمة لا يعمل فيها المعاول فذكر ذلك
له عليه الصلاة والسلام فاخذ المعول وقال بسم الله وضرب
ضربة تكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن فاضا
ما بين لابتي المدينة حتى كانه مصباح في جوف ليل مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن واني
لابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم اضاما
بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اعطيت مفاتيح الشام والله اني لانظر الى قصورها الحمر من مكاني
الساعة ثم ضرب الثالثة فقطع بقيتها الحجر وبرقت برقة
من تحته فارس اضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح فارس والله
اني لانظر الى قصور الحيرة وقصور كسرى من مكاني هذا وقد
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر والتبشير
وجعل يصف لسلمان فارس فقال صدقت يا رسول الله هذه

صفته

صفة انك رسول الله ومما وقع في هذه الغزوة
من اعلام نبوته ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس انه جا
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصبا بطنه
بحجر من الجوع وانهم لبثوا ثلاثة ايام لا يذوقون ذواقا قال جابر
فاستاذنته عليه الصلاة والسلام في الذهاب الى منزلي فذهبت
فقلت لامرأتي اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا
شديدا فعندك شيء قالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت
العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما
انكسر العجين وكادت البرمة ان تنضج واسمنيا راداه عليه
الصلاة والسلام الانصراف فقالت لي زوجتي لا تفضحني
برسول الله ومن معه فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسارر ته فقلت طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او
رجلان فشك اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له فقال
كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء
وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا
صنع لكم طعاما فحي هلا بكم وسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقدم الناس وتفلت من لحمنا ما لا يعلمه الا الله تعالى
وتفلت عجيننا الخلق دائما لتفضيحة على صاع من شعير
وعناق فدخلت على امرأتي فقالت ويحك جا النبي صلى الله
عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم فقالت بك وبك
في رواية قالت انت دعوتهم او هو قلت بل هو دعاهم قالت
دعهم الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا فدخل عليه
الصلاة والسلام وقال ادخلوا عشرة عشرة فاخرجنا له عجيننا

ك

فتصدق منه وبارك ثم ذهب الى برمتنا فتصدق فيها وبارك في خبزنا
فقال لنا اغرفوا واعطروا البرمة ثم غطوا الخبز فعلت فقال
فلم يزل الطعام والخبز لم ينقص شيئا فجعل يكسر الخبز ويجعل
عليه اللحم ويقرب الى اصحابه ويقول كلوا فاذا اشبع قوم قاموا
ثم دعا غيرهم حتى اكلوا وهم الف واكثر فواالله ان برمتنا لتقطع كما
هي وان عجيننا ليخبز كما هو قال كلوا واهدوا فان الناس
اصابتهم مجاعة فلم تزل تاكل وتهدي يومنا ذلك اجمع فلما
خرج عليه الصلاة والسلام ذهب ذلك وروى ابن اسحق
وابو نعيم عن ابنة بشير بفتح الموحدة ابن سعد اخت النعمان
ابن بشير رضي الله تعالى عنهما قالت بعثتني امي بخمسة تمر في
طرف ثوبي الى ابي وخالي عبد الله بن رواحة وهما بالخندق
فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فاخذ التمر مني في كفه
فملاها وبسط ثوبا فنثره عليه ثم قال لانسان عنده ناد
يا اهل الخندق اتوا الى الغداء فاجتمعوا فاكلوا منه وجعل
يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب وروى
ابن عساكر قالت ارسلت ام عامر الاشهلية بقصعتها
حتى اتت به عليه الصلاة والسلام وهو في بيته عند ام سلمة
فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى مناديه
عليه الصلاة والسلام الى عشائه فاكل اهل الخندق حتى نهلوا
منها وهي كما هي وروى ابو يعلى وابن عساكر عن ابي رافع
قال اتيته عليه الصلاة والسلام يوم الخندق بشاة في مكتل
فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
فناولته ثم قال ناولني فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت

يا رسول

يا رسول الله الشاة الا ذراعان قال وسكت ساعة لنا ولشيبه
ما حدثناك ومن اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام ما رواه
الطبراني والبغوي عن معاوية بن الحكم قال اجرى علي بن ابي الحكم
فرسه فدق جدار الخندق ساقة فاتيناه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على فرسه فقال لبسم الله ومسح بساقه فما زلت
عنها حتى بريء ومن اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام قول نعيم
ابن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتلته جماعة معاوية
يوم صفين ولما فرغ عليه الصلاة والسلام من الخندق خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع والخندق بينه وبين العدو وكان نوا المهاجرين
بيد زيد بن حارثة ونوا الانصار بيد سعد بن عبادة وكان
عليه السلام بعث العرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني
قريظة فانهم كانوا نقضوا العهد وذلك انه خرج عدو الله حيي
ابن اخطب حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد
قريظة وعهدهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه
وعاقده فاغلق كعب دونه باب حصنه وابى ففتح له وقال
ويحك يا حيي انك امرؤ مشئوم وانى عاقدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال
ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح له فقال ويلك يا كعب جئتك
ببز الدهر جئتك بقريش انزلتهم بمجمع السيول من ذوبهم عطفان
ومن معهم وقد عاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا
ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انتهى خبر نقض عهد

وادع

بني قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لهم سعد
ابن عبادة وسعد بن معاذ واسيد بن الحضير وغيرهم فوجدوا
على اخبث ما بلغهم عنهم ثم اقبل السعدان ومن معهما
حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة
عضل والقارة اى كفر وغدر يا اصحاب الرجيع
وسكت الباقون ثم خلبوا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه
واني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذ المفتاح
ويهلكن كسرى وقيصر وتنفقن اموالهما في سبيل الله
ثم اتاهم خبر نقض بني قريظة العهد للمسلمين فاشتد
الخوف وعظم البلاء وخيف على الذراري والنساء وكانوا كما
قال الله اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون في مقابلة عدوهم لا يستطيعون مفارقة مكانهم
يحرسون الخندق اى يمنعون حراسته وكان عباد بن بشر
والزبير بن العوام على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
ام سلمة رضي الله عنها كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخندق في قبة وكنا في قر شديد فقام فصلى ما شاء الله ان
يصلي ثم خرج فنظر ساعة فاسمعه يقول هذه خيل المشركين
تطيف بالخندق ثم نادى عباد بن بشر فقال لبيك فقال
امعك احد قال نعم اناس نفر من اصحابي حول قبتك قال انطلق
في اصحابك الى الخندق فهذه خيل المشركين تطوف بالخندق
ونقصد وانكم تطمعون ان يصيبوا منكم غرة اللهم ارفع عنا شرهم

وانصرنا عليهم واغلبهم فلا يغلبهم احد غيرك فخرج عباد في اصحابه
نحو الخندق اذا هو بابي سفيان في خيل من المشركين يطلبون
مضيقا من الخندق فعلم بهم المسلمون فرموهم بالحجارة والنبل
فانكشفوا منهزمين لمنازلهم قال عباد فرجعت فاخبرته
عليه السلام بذلك قالت ام سلمة يرحم الله عبادا فانه
كان اكرم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته وهو
حارسه حولها ذكر ما قاله اسيد بن الحضير والسعدان لما اراد
عليه السلام مصالحة غطفان على ان يعطيهم ثلث ثمر المدينة
على ان يرجعوا عن محاربته قال اسيد بن الحضير يا رسول الله
ان كان امرا من الله فامض له وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم
الا السيف وقال السعدان يا رسول الله ان كان هذا
الامر من الله فامض له وان كان امرا لم تؤمر به ولكرفيه هوى
فامض له سمعا وطاعة وان كان هوا لراى فانا لم عندنا الا
السيف قال عليه السلام اني رايت العرب رمتكم عن قوس
فكانبوهم بالموحدة من الكلب وهو الضعف اشتد واعليكم
فاردت ان اكسر هم عنكم في شوكتهم فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا
ثمرة واحدة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام
وهدانا له واعزنا بك وبه اعطيهم اموالنا فان نسق لنا بهذا
من حاجة واحد لا نعطيهم الا السيف فقال عليه السلام انت
وذاك ثم ان المشركين قاموا يحاصرونه عليه السلام بضعا
وعشرين ليلة قريبا من الشهر ولم يكن بينهم وبين المسلمين

الى الرمي بالسهام والمجازة لاجل ما حال من الخندق ثم ان رؤسا
المشركين اجمعوا على ان يغدوا جميعا لقتال المسلمين فغدا
ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وخالد
ابن الوليد وعمرو بن العاص ونوفل بن معاوية واشباههم ابو عزة ذلك
ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود في عدة ومعهم رؤسا
غطفان عيينة بن حصن والحارث بن عوف ومسعود بن رخيلة
بخامجة مصفرا اسلم الثلاثة بعد ومن بني اسد رؤساؤهم
ونزلوا الرجال طوفا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مضيقا
يريدون ان يقحموا خيلهم اي يدخلونها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجدوا مكانا من الخندق ضيقا قد اعقله المسلمون فجعلوا
يكرهون خيلهم ويضربونها حتى دخل عكرمة ونوفل بن عبد
الله وضرار بن الخطاب وهبيرة وعمرو بن العاص وقد ولم يدخل
الباقي فقيل لابي سفيان الا تعبر فقال قد عبرتم ان احتجتم لنا
عبرنا فجعلوا يجولون بين الخندق وسلع وخرج نفر من المسلمين
أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها وكان عمرو بن ود قد قاتل
يوم بدر حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله دارنت بضم
الهمزة وسكون الراء وضم المثناة الفوقية واخره مثلثة
اي جعل جريحا من المعركة وقد اثخنته الجراح فلم يشهد احدا
فحرم الدهن حتى ثار من محمد واصحابه وهو يومئذ كبير قد بلغ
تسعين سنة وكان من الابطال المستهين فلما كان يوم الخندق
خرج تائرا الرأس معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله نادى
للمبارزة فقام علي رضي الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذن له واعطاه سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه فمشى

اليه وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى من الفزاين
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنايز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاين

النجلاء بفتح النون وسكون الجيم والمد الواسعة والهزاهز
الفتن يهتز فيها الناس يا عمرو انك تقول في الجاهلية
لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فما له
علي الى ما دعوك انه تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتسلم لرب العالمين قال اني اخي اخر عني هذه قال واخرى ترجع
الى بلادك فان يكن محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان
يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا لم تتحدث به نساء قريش
وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن قال فانا لله قال المبارزة
فضحك عمرو وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب
يردمها مني فمن انت قال علي بن ابي طالب قال ابن اخي من اعمامك
من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني
والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو ونزل عن فرسه
وعقرها اي ضرب قوائمها بالسيف ثم سل سيفه كانه شعلة
نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله على درقته
وبدر احدهما على الاخر فبارت بسهما غرة فضربه عمرو فاتقى علي
الضربة بالدرقة فانقدت وثبت فيها السيف فاصاب راسه
فشجه قال البلاذري ويقال ان علي لم يخرج قط وضربه علي
على عاتقه وقتل طعنه في ثغرة نحره حتى اخرجها من مراقه فسقط

فكبر عنده الصرخة فسمع عليه السلام التكبير فعرف ان عليا
قد قتله فجعل علي رضي الله عنه يقول

نصرا لحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فصدقت حين تركته متجدلا فالجزع بين دكادر ورواني
وعفرت عن ثوابه ولواتني كنتا لمقنطر بن زلت ثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

قال ابن هشام وكان اعلم الناس بالشعر فيما ذكر لنا علي رضي الله عنه
ثم اقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه يتهلل ولم يكن تلعب درع خير من درعه قلم
يسلبه اتقاء سوءته واستحاره وخرجت خيولهم منهزمة حتى
اقتحمت الخندق قال ابن هشام والذي ذكر منهزمة يومئذ رجعه وهو
منهزم عن عمرو فقال حسان رضي الله عنه

قرت العيون بما رجعه وعلك عكرم لم تفعل
وولت تعدو كعدو الظليم ما ان تخور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستنا نسا كان قفاك قفا فرعل

ورجع المشركون هاربين وخرج في اثرهم الزبير بن العوام وعمر
ابن الخطاب فتاوشوهم ساعة وحمل الزبير على نوفل بن عبد الله
بالسيف حتى شقه باثنتين وقطع عبد وج بضم اوله وسكون
الموحدة وبعده دال مهملة فواد وجيم لبد السرج سرجه حتى
خلص الى كاهل الفرس والكاهل ما بين الكتفين فقيل يا ابا
عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها
الساعد وحمل الزبير ايضا على هبيرة ابن ابي وهب فضرب نفد
فرسه فقطع ثغره وسقطت درع كانت تحتها الفرس اي بجعله

وراه على الفرس فاخذها الزبير فلما رجعوا الى سفيان قال
هذا لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا قال الحاكم سمعت الامام
يقول سمعت العطاردي قال سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول
لما سمعت قتل علي عمرا الا بقوله وقتل داود جالوت
وقال ثانيا فهزموهم باذن الله وبعث المشركون الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشتروا منه جيفة عمرو بعشرة
الاف وفي رواية بمائتي عشر الفا فقال عليه الصلاة والسلام هو
لي جيفة ولا بي ثمنها ادفنوه اليهم فانه خبيث الجيفة خبيث
الدية فلم يقبل منهم شيا وروى ابو نعيم ان رجلا من آل المغيرة
قال لاقتلن محمدا فاوثب فرسه فوقع في الخندق فاقتحم عنقه
فقالوا يا محمد ادفعه الينا نواره ونحن ندفع لك ديته فقال خذوه
فانه خبيث الدية سرح غريب ابيات شعر على التي ذكرها بعد
قتل عمرو بن ود وابيات حسان المقنطر بهمزة ونون فطا مهملة
مشددة هو الملقى على احد جنبيه بزنة بمرحة فزاي مشددة
ونون سلبني وجردني والظليم بفتح الظا المعجمة المشددة الذكر
من النعام تخور بالخا المعجمة والراء تضيح المعدل مكان العدول وهو
المدعن للشيء والفرعل بالفا المضمومة فراء ساكنة ففين مهملة
مضمومة صله ولد الضبع ورمى سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم
فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة
عرق في وسط الذراع يقال له نهر الحياة وقال الخليل هو طرف
الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة لها اسم فهو في اليد
الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النساء اذا قطع لم يرق الدم
ولما اشتد الامر على المسلمين والتوى الله في قلب نعيم بن

مسعود الاسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما سارت
للاحزاب سار مع قومه وهو على دينهم فاقامت الاحزاب
حتى اجرب بالدال المهملة اقط الجناب بكسر الجيم المفتوحة بعدها نون
الناحية وجنب كل شي ناحيته وهلك الخف والكراع بضم اوله
وهو كل ما يأكل والجمع من الخيل فقذف الله تعالى في قلبه الاسلام
وكتمه عن قومه فجاء حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
المغرب والعشاء فوجده يصلي فلما رآه جلس فقال ما جاء بك
يا نعيم فقال جئت اصدقك واشهد ان ما جئت به حق فاسلم
واخبره ان قريشا تحزبوا عليه وانهم بعثوا الى قريظة فان قد طال
ثوانا واجد ما حولنا وقد جبنا للقتال محمد او اصحابه فتشتيح
منه فارسلت لهم قريظة ثم ما رأيتم فاذا شئتم فافعلوا ثم قال
يا رسول الله ان قومي وغيرهم لا يعلمون بامرك فمرني بما شئت
فلا تامرني بامر الا مضيت له فقال له عليه الصلاة والسلام انما انت
فينا رجل واحد فاخزل عنا القوم ما استطعت فان الحرب خدعة
بفتح اوله وسكون ثانيه هذه لغته عليه السلام وفيه لغات اخر
قال افعل ولكن يا رسول الله والله اني اقول فاذن لي في القول
فقال قل ما بدا لك فانت في حل فقال قد بدت حتى جيئتني بين
قريظة وكنت صديقا لهم فقال جئتكم بنصيحة واكتموا عني فقالوا
نفعل فقال ان هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صنع ما رأيتم بيني قينقاع وبني النضير وان قريشا وغطفان
جاؤا قوما سيارة فنزلوا حيث رأيتم فان وجدوا فرصة اخذوها
والا ذهبوا الى بلادهم وانتم لا تقدرون على ذلك والبلد بلدكم
وفيه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وقد قتل من قريش بسلاح من عمرو

ابن عبد ود وهربوا منه وحين لا غنى لهم عنكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا منهم رهنا تستوثقون به منهم ان لا يبرحوا حتى
يناجزوا محمدا فقالوا اشرت بالرأي ثم اتى نعيم ابا سفيان
ومعه رجال من قريش فقال لهم يا ابا سفيان جئتك بنصيحة فاكتم
علي قال افعل قال اعلم ان بني قريظة قد ندموا على بعض ما بينهم
وبين محمد وارادوا اصلاحه فارسلوا اليه وارسلوا اليهم ايأخذ
من اشراف قريش وغطفان سبعين رجلا ويرسلهم اليهم فتضرب
اعناقهم وتردجناحنا التي كسرت بعنون بني النضير ونكون
معك على قريش حتى نردهم عنك فان بعثت لكم في طلب رهن فلا
تدفعوا اليهم شيأ ولكن اكتموا عني فقالوا نعم ثم اتى غطفان
فقال لهم مثل ذلك ثم ان بني قريظة ارسلوا الى قريش لترجعوا
فقال لهم لم تصنعوا شيأ وليس الذي تصنعونه برأي بل يجتمع
معكم ومع غطفان فتقاتلون من وجه وغطفان من وجه اخر وتحن
من وجه ولكن لا نخرج معكم حتى تسلموا الينا رهانا من اشرافكم
يكونون عندنا فانا نخاف ان مستكم الحرب واصابكم ما تكرهون
ان تذهبوا الى بلادكم وتتركونا فلما جاء رسولهم سكت ابو
سفيان وقال بعد ما ذهب هذا ما قال نعيم ثم ان الله تعالى
ارسل عليهم الريح التي اتى بها جبريل فجعلت تكفؤ قدورهم وتطفئ
نيرانهم الى غير ذلك وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما كانت ليلة الاحزاب جاءت الشمال للجنوب فقالت انطلقي
فانصري الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحر ابر لا تسري بليل
فغضبت الله تعالى عليها فجعلها عقيما فارسل الصبا فاطفأت
نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال عليه السلام نصرت يا صبا وهلكت

عاد بالدبور وروى ابن جرير والبلادري عن قتادة قال بعث الله
تعالى عليهم الريح والرعب كلما بنوا بيتا قطع الله اطنابه وكلما
ربطوا دابة قطع الله رباطها وكلما اوقدوا نارا اطفاها الله
حتى ان سيد كل قوم يقول يا بني فلان هلم الي حتى اذا اجتمعوا
عنده قال النجاة النجاة وقال البلادري نصر الله المسلمين
بالريح وكانت ريحا صفرا فملأت عيونهم قذى وقال ابن وهب
وبعث الله الملائكة تنفث في روعهم الرعب والفشل وفي
قلوب المومنين القوة والامل وقيل انما بعث الله الملائكة ترجز
خيل العدو وابلهم فقطعوا منذ ثلاثة ايام من يوم واحد
فائدة الريح العقيم التي لا خير فيها لا تحمل مطرا ولا تلقح
شجرا ولا غيره وانما هبت للهلاك خاصة واما الصبا وتسمى القبول
وفي قوله عليه الصلاة والسلام نصرت وهلكت عاد بالدبور ما صحيح
تذكير لطيفة وهي كون القبول نصرت اهل القبول والدبور
الدبور اهلكت اهل الدبور ذكر ارساله عليه السلام حذيفة
ابن اليمان ليأتيه بخبر القوم روي جمع عن حذيفة انه ذكر مشاهد هم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جلسنا وه اما والله لو شهد
ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تتمنوا ذلك لقد
رأيتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون فعمد ابو سفيان ومن
معه من الاحزاب فوق رؤوسنا واسفل منا بحذائهم على الخندق
وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة منها ما كان يرى احدنا اصبعه
ولا اشد ريحا وكنا نسمع اصوات بعضها مثل الصواعق فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا وهو يقول الا رجل يأتيني
بخبر القوم ويكون معي يوم القيمة ثم نادى الثانية ثم الثالثة

فقال

فقال ابو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فمر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما على جبته من العدو ولا من البرد والامر طلا يرى انه
ما يجاوز ركبتي فقال حذيفة فما صرت بما رض بعد ما اجبته
كراهة ان اقوم فقال قم فقمت فقال ايتني بخبر القوم فقال
والذي بعثك بالحق ما مشيت الا حتى اتاهم من البرد قال لا بأس عليك
من الحر والبرد حتى ترجع الي قال وانا من اشد الناس فزعا واشدهم
قرا فقلت والله ما بي ان اقتل ولكني اختبر الامر فقال انك لن
توسر قال فخرجت فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله
تعالى فزعا ولا قرا في جوفي وجدي الا خرج ولم اجد منه شيئا فلما
وليت عنه دعاني وقال لا تحدثن في القوم شيئا حتى ترجع فرهبت
اليهم فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم
بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا وبنو قريظة
ولقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمل فاحل
عقال يده الا وهو قائم ثم اني رجعت الى رسول الله صلى الله عليه هذا ج
وسلم فلما انتصفت الطريق فاذا انا بعشرين فارسا او في لفظ
اخر بثمانية سبعين فقالوا لي اخبر صاحبك ان الله قد كفاه القوم بالجنود
والريح فانتبذت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا راجع فرأيته
مشتملا في شملة يصلي فوالله ما ان رجعت فراجعني الغرو وجعلت
اقرقف من البرد فاومى لي فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته
وكان عليه السلام اذا احزنه امر صلى فلما فرغ من صلاته فاخبرته
خبر القوم واني تركتهم يرتحلون ولم ازل نائما حتى اتاني الصبح فلما ان
اصبحت فقال لي قم يا نومان والشملة كساء صغير يؤتزر به يعترف

برتعش فقال عليه السلام حين اجلى الله عنه الاحزاب الان نغزوهم
ولا يغزونا قال ابن اسحق فلم تغز قريش بعد ذلك الى غزوة وكان
عليه السلام بعد ذلك يغزوهم حتى فتح مكة واصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخندق وليس يحضرنه احد من المشركين فهربوا
الى بلادهم فاذن للمسلمين في الانصراف الى منازلهم وقال في المواهب
وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق يوم الاربعا لسبع ليال من ذي
القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين
يوما وقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي
ذلك علم من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فانه اعتمر في السنة
فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان تقضوها
فكان ذلك سبب الفتح وفي البخاري من حديث عايشة انه لما رجع
عليه السلام ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وقال له يا محمد قد
وضعت السلاح والله انا ما وضعناه اخرج اليهم واشار الى
بني قريظة ثم امر عليه السلام مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة وبعث عليا على المقدمة
وكانت المسلمون ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون وكان
ذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم ونزل عليه السلام على بئر من مياه بني قريظة قال ابن اسحق
وحاصرهم عليه السلام خمسة وعشرين ليلة حتى احمدهم وعند ابن
سعد خمسة عشر ليلة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف
الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب ان يومنوا فقال
يا معشر اليهود قد نزل بكم ما ترون واني اعرض عليكم خلالا ثلاثة
فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقوا نه

فوالله

فوالله لقد تبين انه لنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم
فتامنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا فلن
نبيتم على هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك ولد اثا حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولن نترك وراءنا ما
نخشى على انفسه فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا فقال
فان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون
محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب من محمد
واصحابه غرة قالوا نفسد دبتنا ونحدث فيه ما لم نحدث ثم كان
قتلنا الا من غلب فاصابه ما لم يخف علينا من المسخ وارسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة وهو
رفاعة بن عبد المنذر نستشيره في امرنا فارسله اليهم فلما راته
قام اليه الرجال وحايل النساء والصبيان يبكون في وجهه
فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة ارتى ان نترك على حكم محمد قال نعم واشار
بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة
على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط
في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب
الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا
اري في بلد خنت الله ورسوله فيها ابدا فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاني لاستغفر
له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب
الله عليه قال وقام ابو لبابة مرتبطا بجذع ست ليال وتانيه

الله

امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه
بالجذع وقال ابو عمر روى كعب عن مالك عن عبد الله بن ابي
بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة
حتى ذهب سمعه وكاد ان يذهب بصره وكانت ابنته تحله
اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته
وعن عبد الله بن قسط ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المسجد وهو يضحك قالت ام سلمة
لما اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت
قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على
باب حجرتها وذلك قبل ضرب الحجاب عليهن فقالت يا ابا لبا
البشر فقد تاب الله عليك فقام الناس اليه ليطلقوه فقال
لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني
بيده فلما مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصلاة
الصبح فاطلقه وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما دل
على ارتباط ابي لبابة بسارية المسجد انه كان تخلف عن رسول الله
عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الآية
قال ولما اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسو
الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعلته بني
المسجد في خيمة لامرأة من اسلم تداويه وكانت تداوي الجرحا
غيره من المسلمين فلما حكمه اتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطوا له
الوسادة من ادم وكان رجلا جسيما فلما انتهى سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى

سيدكم

سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد عليه الصلاة
والسلام الانصار واما الانصار فيقولون عمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه
قد ولاك امر موالينا لتحكم فيهم فقال سعد الى احكم فيهم ان
تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال
عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفي
رواية مجد لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فو
سبع سموات وفي هذه المسئلة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله
عليه وسلم وهو المختار عند اهل الاصول سواء كان بحضرته ام لا
وانضرن عليك السلام لتسع ليال كما قال الدمياطي ولخمس كما قال
مغلطاي خلون من ذي الحجة وامر عليه السلام بني قريظة فاخرجوا
المدينة وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم
ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين
ستمائة الى سبعمائة وقال السهيلي لم تكن انه ما بين الثمانمائة
الى لسبعمائة وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان
باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل وقد يجمع بان الباقين كانوا
اتباعا واصطفى عليه السلام لنفسه الكريمة ريحانة والارجح
انه وطئها بملك اليمين وامر بالغنائم فجمعت واخرج الخمس وقسم البا
على المهاجرين ص عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاه بتمر جنيب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل تمر خيبر هكذا فقال لا والله
يا رسول الله انا لنا خذ الصاع من هذا الصاعين وبالثلاثة

ة

ق

تن

من غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفعل بع الجميع
بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا ش خيبر كانت قرية كبيرة
ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام م
وفتحت سنة سبع من الهجرة النبوية ووقع فيها ما اشار له في
الهمزية بقوله

• وعلى الحصون تقلدت بعضبه • وكلتاهما مما رمذ لا •
• فغدا ناظرا بعين عقاب • في غزاتها العقاب لواء •

وحاصل القصة انه عليه الصلاة والسلام ارسل ابا بكر رضي
الله عنه لفتح حصن فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهد فقال عليه
السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله
على يديه فتشوف كل احد لذلك فلما اصبح سأل عن علي فقيل
به رمد فدعي به فتفل في عينيه ففتح من ساعته فبرأ تاما وصار
يضرب بعينيه الامثال نحدة الابصار كما يضرب ببصر العقا ب
الذي هو سيد الطيور كما في الكامل ومن امثال العرب ابصر من
عقاب واعطاه الراية وقال له امض حتى يفتح الله على يديك
الحصن من ثنة قال علي بن ابي طالب فما زلت اهوى علو تم وحق
ما انزل التوراة على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه ذلك الحصن وعد م
ترسه فتترس بباب واستمر يقاتل بذلك الباب حتى فتح الله على
يديه ومن عظم هذا الباب انه ثمانية من الرجال وارادوا قلبه
فما استطاعوا وحمل انضباب تلك الحصن على ظهره حتى صعد
عليه المسلمون ففتحوها مع ان هذا ان الباب لا يحمله الا اربعون
رجلا انتهى قوله لا تفعل بع الجميع بالدراهم الخ فيه دليل على
منع الربا والربا بالقصر ويكتب بالالف وبالياء والواو وكتب في

المصحف

المصحف بالواو والربا بالمد والميم لغة فيه وهو بني فضل
وحر الزيادة ونسا بالمد مهموز وهو التاخير والاصل فيه
قوله في صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله
عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير
بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد
فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا
بيد وحكاية مالك التي ذكرها القرطبي فقال ذكر بن بكير جاء رجل
الى مالك بن انس فقال يا ابا عبد الله اني رأيت رجلا سكران
يريد ان ياخذ التمر بيده فقلت امر انا طالق ان كان يدخل جوف
ابن ادم شيء من الخمر فقال ارجع حتى انظر في مسالتك فاتاه من
الغد فقال له امرأتك طالق اني وضعت كتاب الله تعالى
وسنة نبيه فلم ار شيئا اشد من الربا لان الله تعالى اذن فيه بالحرب
انتهى وروي ابن عباس انه تعالى يوم الغنيمة خذ سلاحك لتحارب
وسبب نزول الاية على ما قيل ان ثقيفا عاهدوا النبي صلى الله
عليه وسلم على ان ما لهم من الربا على الناس فهو لهم وما للناس عليهم
فهو موضوع عنهم فلما ان حانت اجال ربا هم بعثوا الى مكة وكان
دينهم على بني المغيرة المخزوميين فقالوا لا نعطي شيئا فان الربا
قد رفع ورفعوا امرهم الى عتاب بن اسيد فكتب به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الاية فعلمت بها ثقيف فطفقت
ويروي ان العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان كانا اسلفا اناسا
اسلمانا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر اذ انما اخذتما
حقكما الا يبقى لي ما يكفي عيالي وهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا
النصف واضاعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما عن ذلك فانزل الله في
ذلك يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين فسمعا واطاعا واخذا راس اموالهما وقد ذم الله الربا
بقوله يمحق الله الربا اى ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال
الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة
ولا جهادا ولا حجا ولا صلة وقوله تعالى ويربي الصدقات اى ينميها
ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف ثوابها واجرها في العقبى
وقال عليه الصلاة والسلام من نظر معسرا او وضع عنه اظله الله
من كرب يوم القيمة وعنه ايضا انه قال من نظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ص عن ابن عباس ان
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال
ومات بسرف وسرف موضع بين مكة والمدينة ص عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية
واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال
اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال
فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوها فاوقدوها فقال ادخلوها
فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي
صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم
القيمة الطاعة في المعروف ش

قوله

ص عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الذي
يقرا القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقرؤه
وهو يتعاهده وهو عليه شديد له اجران ش ورد في فضل
قراءة القران احاديث كثيرة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام
اقرؤا القران فانه ياتي شفيعا لاصحابه يوم القيمة اقرؤا القران
فان الله لا يعذب قلبا وعى القران

ص عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم من قرا الايتين
من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ش قوله الايتين من اخر
سورة البقرة الى اولهما امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى
اخر السورة واخر الاية الاولى للمصير وقوله كفتاه اي اجزاتا
عنه من قيام الليل بالقران وقيل اجزاتا عنه من قراة
القران مطلقا اي داخل الصلاة وخارجها وقيل معناه
اجزاتاه فيما يتعلق بالاعتقاد مما اشتملتا عليه من الايمان والاعما
اجمالا وقيل وقتاه كل سوء وقيل كفتاه شر الشيطان
وقيل كفتاه شر الجن والانس قال شيخ شيوخنا ويحتمل ان يريد
جميع ما تقدم واقتضر النووي في الاذكار على الاول والثالث
تقلا ثم قال قلت ويجوز ان يراد الاولان اي تنهى والوجه الاول
وورد صريحا عن ابن مسعود رفعه من قرا خاتمة البقرة اجزات عنه

ل

قيام ليله ص عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اوى الى فراشه كل ليلة يجمع كفيه ثم ينفث فيهما فيقرأ فيهما
قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه
ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ش

ص عن عبد الله بن مغفل قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو على ناقته او جمله وهي تسير به وهو يقرأ سورة
الفتح او من سورة الفتح قراءة ليّنة وهو يرجع ش عبد الله
ابن مغفل بضم الميم وفتح الغين وتشديد الفاء ابن عفيف
المزني من ولد طابخة ابن الياس بن مضر يجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الياس من مضر كنيته ابو سعيد وقيل
ابو زياد وقيل ابو عبد الرحمن احد البكائين الذين نزل
فيهم ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون خرج له الائمة وذكر
ابو نصر بن ماكولا ان لابيه مغفل صحبة ايضا وكذلك ابن
عبد البر في الاستيعاب ولكنه مات عام الفتح بطريق مكة
قبل ان يدخلها وهم اخر من لقي صحابة يسمى عبد الله بن مغفل
ابن عبد نهم بضم النون وسكون الهاء بعدها ميم خزاعي وعبد الله
الذكور او لا نزل البصرة روى عنه الحسن كثيرا
روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة واربعون حديثا اتفقا
على اثنين وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث اخر مذكور
في المسند في حديث ولوغ الكلب توفي بالبصرة اخر خلافة معاو

سنة

سنة ستين وقيل تسع وخمسين وصلى عليه ابو برزة الاسلمي
بوصيته منه وهو احد العشرة الذين ارسلهم عمر الى البصرة يفتو
الناس تو له وهو يرجع قال في الرسالة ولا تحل قراءة القرآن بالنحو
المرجعة كترجيع الغناء ويجب ان لا يقرأ كتاب الله الا بسكينة
ووقار وهو يوفق ان الله يرضى به ويقرب منه قال شارحها
والنحون جمع لحن وهو فساد الكلام لخروجه عن نظامه بما يحصل
فيه من نقص محذور ومد مقصور وزيادة حرف ونقصان حرف
والترجيع الترديد في الصوت واعادة حرف واحد تحسينا للصوت
وتنميما للغناء كترجيع الصوت في اذان عند ارادة الابلاغ فهذه
هي الاصول المحرمة في تلاوة كتابة الله فانها حالة يلتبس
القرآن بغيره من كثرة ما حمل مما ليس منه انتهى وقراءة القرآن
على هذا الوجه حرام وقد صرح بذلك في العمدة فقال وتمنع قراءة
القرآن بالالحان المشبهة بالاغاني ونحوه ايضا قول ابي عمر وط
واما التلحين فلا يجوز انتهى وذكر بعد ما اشار لنحو ما اشار
له فش ما يفيد ذلك فانه قال فالواجب ان ينزه القرآن عن ذلك
ولا يقرأ الا على الوجه الذي يخشع ويزيد في الايمان ويشوق الى ما عند
الله والالحان تكره في الشعر فكيف بالقرآن واما ما في البخاري
من انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على ناقته وقال في طريق اخر صفة
الترجيع آ آ آ ثلاث مرات فقد قال بعض العلماء ان
ذلك كان هو ناقته عليه لا قصدا منه لذلك ابن رشد فمن قصد
الى سماع القرآن بالصوت الحسن والقراءة المجودة فهو حسن
وقد قال عمر بن الخطاب لابي موسى ذكرنا ربنا فحسن صوته بالقرآن
وتجويده لقرآنه واختلف في تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم

ليس منا من لم يتغن بالقرآن واحسن ما فى ذلك عندى ان يكون
المعنى فيه ليس منا من لم يتلذذ بسماع القرآن لرقة قلبه وخوفه
الى ما عند ربه كما يتلذذ اهل الغوانى بسماع غوانيهم انتهى وقال
فى الجامع اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
الكتاب واهل الفسق فانه سيجئ بعدى قوم يرجعون بالقرآن
ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم
وقلوب من يعجبهم شانهم **طس هب** عن حذيفة قال فى الحاشية
اختلف فى قراءة القرآن بالالحان فنقل عبد الوهاب عن مالك
التحريم وعليه جماعة ونقل عياض وابن بطال والمرطبى الكراهة
وعليه القرائى وجماعة من الشافعية والحنفية والحنابلة **وحكى**
ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز وهو المنصوص
للشافعى ونقله الطحاوى عن الحنفية وقال القورانى من الشافعية
يجوز بل يستحب ومحل هذا الخلاف اذا لم يخل شئ من الحروف
عن مخرجه فلو تغير فقال النووى فى التبيان اجمعوا على تحريمه
ولفظه اجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن مالم
يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان خرج حتى زاد حرفا او اخفاه حرم قال
واما القراءة بالالحان فقد نص الشافعى فى موضع على الكراهة
وفى موضع اخر قال لا باس به قال اصحابه ليس على اختلاف
قولين بل على اختلاف حالين فان لم يخرج بالالحان عن المنهج القويم
جاز والا حرم **وحكى الماوردى** عن الشافعية فى القراءة بالالحان
اذا انتهت الى اخراج بعض الالفاظ عن مخارجها حرم وهكذا حكى
ابن الحنبلى فى الرعاية وقال الغزالى والسدى وصاحب الذخيرة
من الحنفية ان لم يفرط فى التمطيط الذى يشوش النظم استحب والا فلا

واغرب

واغرب الرافعى فحكى عن امالى ابى الرضا انه لا يضر التمطيط مطلقا
وصححه ابن حمدان عن رواية الحنابلة وهذا شاذ وذلك يعرج
عليه والذى يتحصل من الادلة ان حسن الصوت بالقرآن مطلوب
فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قاله ابن ابى مليكة
احد رواة الحديث وقد اخرج ذلك عنه ابو داود بسناد صحيح
ومن جملة تحسينه ان يراعى فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت
يزداد حسنا بذلك وان خرج عنها اثر ذلك فى حسنه وعن احسن
ربما الخبر، مراعاتها مالم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند اهل
القرآن فان خرج عنها لم يعف تحسين الصوت بفتح الاداء ولعل
ذلك مستند من كره القراءة بالانغام لان الغالب على من راعى
الانغام ان لا يراعى الاداء فان وجد من يراعيهما معا فلا شك انه
ارجح انتهى وفى الحديث زينوا القرآن باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا **ك** عن البراء انتهى **تتمة**
تشتمل على فوايد الاولى حديث ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت
وكان لا يرجع قال فى شرح الشمايل اى كان يترك الترجيع فى كثير
من الاحيان او لبيان الامر واسع فى فعله وتركه فلا يخالف
حديث انه صلى الله عليه وسلم قرا او رجع وقوله حسن الوجه حسن
الصوت وفى رواية وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وهذا بظاهره يخالف حديث المعراج الذى قال فيه فى يوسف
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والجواب ان المراد احسن ما
خلق الله بعد محمد جمعا بين الحديثين على ان لنا قولا انه جماعة من

للاصوليين ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وفي روايته
اعطى شطر حسنى نبينا عليهما الصلاة والسلام اي اعطى مثل
شطر حسنه لان الحسن قسم بينهما وقال الشيخ الرئيس ابو علي سينا
فجوهر الحسن غير منقسم وفي الجامع الصغير ايضا اقرؤا القرآن
فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعي القرآن تمام عن ابي امامة ومعنى
اقرؤا القرآن احفظوه بدليل التعليل وفيه ايضا اقرؤا القرآن
وابتغوا به وجه الله تعالى من قبل ان يأتي قوم يقيمونه اقامة
القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه حم وعن جابر وقوله يقيمونه اقامة
القدح اي يقيمونه بالسهم والقدح بكسر القاف السهم الذي
يرمى به عن القاموس وقال في المصباح بالكسر السهم قبل ان يراش
ويركب فصله انتهى وقوله يتعجلونه الخ اي يطلبون به العاجلة
دون الآجلة وفيه ايضا مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل
الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ
القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق
الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل
المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها
مر حم ن عن ابي موسى الثانية قال شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي
قال بعض اكابر ائمتنا ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن
لكونهم حريصون على استماعه من غيرهم الثالثة قال ان
اهل الجنة لا يقرؤن غير طه ويس لرابعة قال العلماء لم ينزل
الله من السماء شفاء قط اعم من القرآن ولا اعظم ولا اجمع في ازالة
الدا من القرآن فهو للدا شفاء وللقلوب جلاء كما قال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي

اي

وغيره

وغيره من ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل من هذا
الجنس الذي هو القرآن ما هو شفاء ورحمة من الامراض الروحانية
كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد ففي القرآن
من النصوص القاطعة ما يشفي من ذلك وكالاخلاق المذمومة
ففيه اوضح بيان لانواعها والحض على اجتنابها ومن الجثمانية
والتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار
وقربه واقباله على الله بكليته وعدم الاكل الحرام وعدم زنا الذنوب
وعدم استيلاء الغفلة على القلب وصح حديث ان الله تعالى
لا يقبل الدعاء من قلب غافل ولاه وقراءته ممن هذه حالته
على اي مرض كان يبرئ له وان اعيا الاطباء ومن ثم قال بعض الائمة
متى تخلف الشفاء فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول
المحل المنفعل او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه القرآن كما يكون
ذلك في الادوية والادوية الحسية وقد ردي حديث من لم يستشف
بالقرآن لا شفاه الله تعالى نعم رواه ابن ماجه انه صلى الله عليه
وسلم قال خير الدوا القرآن وعن العارف بالله تعالى الامام
الكبير ابي القاسم القشيري رحمه الله تعالى ان ولده اشتد به
مرض فانزعج عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما بولده
فقال اني انت من ايات الشفا اي وهن ست ايات مشهورات
فكتبها ومحاها وسقاها له فكانما نشط من عقال ص عن جندب
ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا القرآن ما
ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه ش قوله
عن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ قوله ائتلفت اي
اجتمعت وقوله فاذا اختلفتم اي في فهم معانيه فقوموا عنه اي تفرقوا

لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر قال الشيخ شموخنا قال عياض
يحتمل ان يكون النهي خاصا بزمنه عليه السلام لئلا يكون ذلك ليتوصل
ما يسوءهم كما في قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ويحتمل
ان يكون المعنى قد وا الزموا الائتلاف على ما دل عليه وفاد الله فاذا
وقع الاختلاف اي عرض عارض سببه يقتضي المنازعة الراعته الى
الى افتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للالفة واعرضوا
عن المتشابه المؤدي للفرقة فهو كقوله عليه الصلاة والسلام فاذا
رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم ويحتمل انه نهي
عن القراءة اذا وقع الاختلاف في كيفية الاداء ان يقترقوا عنه عند
الاختلاف ويستمر كل منهم على قراءته انتهى قاله في حاشية الجامع
قلت وقال في ش المشكاة في معنى الحديث اقرأوه على نشاطكم منكم
وخواطركم مجموعة فاذا حصلت لكم الملالة وتفرق القلوب فاتركوه
فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور القلب انتهى فائدة
حروف القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرأه صابرا
محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين وقد نظمت ذلك فقلت

ان القرآن الف الف حرف ٭ وسبعة ايضا وعشرون الف ٭
٭ فمن الحروف والقاري له ٭ اي صابرا محتسبا بيانه ٭
٭ بكل حرف زوجة حورا ٭ طاهرة نقية حسنا ٭

ص عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله ان رجل شاب وانا اخاف على
نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل
ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر ش قوله
العنت هو بفتح العين المهملة والنون اي الزنا قوله ولا اجد ما اتزوج

به النساء زاد في رواية حرملة فاذن لي او اختص قوله جف القلم
بما انت لاق اي نفذ المقدور وربما كتب في اللوح المحفوظ فبقي
القلم الذي كتب به جاف لامداد فيه لفراغ ما كتب به قوله
فاختص بكسر الصاد المهملة امر من الاختصاء قوله على ذلك
اي فاختص حال استعلائك على القلم بان كل شئ بقضاء وقدره
فالجار والمجرور متعلق بمحذوف في قوله او دع اي اترك وفي رواية
الطيبي فاقتصر بالراء بعد الصاد ومعناه كما في ش المشكاة ٥
اقتصر على الامر الذي امرتك به او اتركه وافعل ما ذكرت من الاختصاء
وعلى الروايتين فليس الامر فيه بالاختصاء على بابه بل هو للتهديد
كقوله تعالى وقل الحق من ربكم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وذكر
هذا الحديث في باب التبتل عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت
الزبير فقال لها لعلك اردت الحج قالت والله لا اجدني الا وجعة
فقال لها حجي واشترطي قولي اللهم محلي حيث حبستني وكانت
تحت المقداد بن الاسود ش قوله ضباعة بضم الضاد المعجمة
وبعد الباء المخففة قوله بنت الزبير اي ابن عبد المطلب جد
النبي صلى الله عليه وسلم فهي بنت عمه قوله قالت والله
لا اجدني وفي رواية ابي ذر ما اجدني اي ما اجد نفسي الا وجعة
بكسر الجيم اي ذات مرض واتحاد الفاعل والمفعول خاص بافعال
القلوب قوله حجي اي اشترطي انك حيث عجزت عن الاتيان
بالمناسك لقوة المرض تحللت قوله في رواية ابي ذر فقولي
وعلى الاول فهو بدل من اشترطي قوله اللهم محلي بفتح فكسر
ولابي ذر بفتحهما اي مكان تحللي من الاحرام حيث حبستني فيه عن

النسك المرض انتهى قلت قال جمهور العلماء على ان هذا
الشرط لا ينفع ومنهم مالك وابو حنيفة والشافعي في احد قوليه
خلافا لاحمد وقالوا الحديث على انها قضت بمن خصت بها ضباعة
وتاولوه اخرون على معنى التنبيه بالتخلي بالعمرة وقد جاء ذلك مفسرا
في بعض الروايات واما من قدح في اسناد هذا الحديث فلا يلتفت له
لانه حديث مشهور رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن قوله
وكانت تحت المقداد بن الاسود انما تبناه وابوه الحقيقي عمرو بن
ثعلبة بن مالك الكندي فهو من حلفاء قريش وفي هذا ان النسب
لا يعتد في الكفاءة والالما جاز له ان يتزوجها لانها فوقه في النسب
ومن ذهب الى اعتباره يحمل بانها هي واولياؤها اسقطوا حقهم في
الكفاءة وهذا الحديث ذكره في باب لا كفاءة في الدين قوله عن
جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان ياتي
الرجل اهله طروقا قوله طروقا بضم الطاء المهملة اي اتيانا في الليل
في سفر او غيره على غفلة وعلة ذلك انه ربما يجد اهله على غير اهبة
من التنظف والتطيب المطلوب من المراة فيكون ذلك سببا للنفرة
بينهما او يجدها على حالة غير مرضية والستر مطلوب شرعا قلت
وفي حديث انس عند مسلم انه عليه الصلاة والسلام كان لا يطرق
اهله ليلا وكان يامرهم عدوة او عشية انتهى وفي حديث السفر
قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الى اهله ولا
يطرقهم ليلا لكي تستحد وتمتشط الشعثاء انتهى والنهمة
بفتح النون الباجي يريد لقوله قضى نهمته بلغ منها مراده وما
يكفيه وقوله تستحد اي تزيل شعر العانة وقوله المغيبة
هي التي غاب زوجها ثم ان هذا الحديث ذكره البخاري في باب

لا يطرق اهله ليلا قوله عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا
يقال له مغيث كاني انظر اليه يطوف خلفها يبكي ودموعه
تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس
يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة
مغيثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس يا عباس لو را
قالت يا رسول الله انما امرني قال انما اشفع قالت فلا حاجة
لي فيه ش قوله مغيثا بضم اوله وفتح الغين المعجمة فمثناة تحتية
ساكنة فمثلثة وهذا هو الراجح في ضبطه قوله ودموعه
تسيل على لحيته يرضاها لتحتاره والذي يثبته الادلة
القوية انه كان عبدا لحين عتقها قوله راجعتيه بمثناة
تحتية بعد المشاة الفوقية في الفرع مصححا كما قال ابن حجر
الهيتمي بمثناة فوقية فقط قال ووقع في رواية ابن ماجة لو
راجعتيه مثل ما في الفرع قال ابن حجر وهي لغة ضعيفة انتهى
وتعقبه العيني وقال ان صح هذا في الرواية فهي لغة فصيحة
لانها من افصح الخلق انتهى قلت الشاذ يقع في كلام افصح الخلق
والذي في اليونينية خذفها مصححا عليها انتهى وفي قولها امرني
الخ دليل على ان رد شفاعته صلى الله عليه وسلم ليس فيها
تنقيص له والا لما فعلته واقرها عليه لانه اقرار على معصية
او كفر وهذا الحديث ذكره البخاري في باب شفاعة النبي صلى
الله عليه وسلم قوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبيع نخل النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم
ش هذا الحديث ذكره البخاري في باب حبس نفقة الرجل
قوت سنته وفي حديث اخر كان لا يدخر شيا لغد والا منافاة بينهما

جعتيه ح

المغيبة ح

لان معنى هذا انه كان لا يدخر شيا لنفسه لغد وحديث البا
ب في الادخار وان كان له في ذلك مشاركة حتى لو لم يجد لم يدخر
والمتكلمون على لسان الطريقة او بعضهم جعلوا ما زاد على
السنة خارجا عن طريق التوكل انتهى وفيه اشارة للرد على الطبر
ي حيث استدل بالحديث على جواز الادخار مطلقا خلافا لمن منع
التقييد بالسنة لان الذي كان يدخره اما تمرا او شعيرا وكل
منهما انما يكون منه للسنة للسنة فلو قدر ان شيا مما يدخر
انما يحصل من سنتين فاكثر الى مثل ذلك فتضي الحال ادخا
ر هذه المدة واختلف في جواز ادخار القوت لمن يشتريه
من السوق قال عياض اجازه قوم واحتجوا بهذا الحديث ولا حجة
فيه لانه انما كان من نتل الارض ومنعه قوم الا ان كان لا يضر
بالسعر وهو متجه ارفاقا بالناس ثم محل هذا الخلاف اذا
لم يكن في حال الضيق والا فلا يجوز الادخار في تلك الحال اصلا
انتهى **فائدة** هل يكال الطعام ام لا ص عن الاسود بن
يزيد قال سالت عايشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل في
البيت قالت كان في مهنة اهله فاذا سمع الاذان خرج قوله
المهنة بكسر الميم وفتحها وصحح عليه في الفرع واشار الى صحة الكسر
اي في خدمة اهله يقتدي به في التواضع وامتهان النفس وفي
الجامع كان يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة ابن سعيد
عن عايشة قال السر فيه دليل على ان الخياطة صنعة لا دناة
فيها وانها لا تخل بالمروة ولا بالمنصب وفي الحديث كان يرد
ف خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب دعوة المملوك ويركب
الحمار وفي حديث اخر كان يركب الحمار عريا ليس عليه شي وفي حديث

هنا بياض

اخر

اخر كان يركب الحمار ويحلب الشاة ويرقع الثوب ويلبس
الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وقوله كان يرد
خلفه من سائر اهل بيته كالفضل بن العباس اردفه من مزد
لفة الى منى وغيرهم نواضعا منه وارداف بعض نسائه وربما اردف
خلفه وارتكب امامه فكانوا ثلاثة على دابة وفيه جواز الارداف
على الدابة ان اطاقت وكان لا يدع احدا يمشي معه وهو راكب
حتى يحمله روي انه ركب يوما حمارا عريا الى قبا وابو هريرة فقال
يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب
وكان في ابي هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال
ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال
لا والذي بعثك بالحق لاصرعنك ثلاثا قاله في سيرة البعمري
وكان اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملايكة
قال ابو نعيم لان الملايكة تحرسونه من اعدايه انتهى ولا معارضة
قوله تعالى والله يعصمك من الناس لان هذا ان كان قبل نزول
هذه الاية فظاهر والا فمع عصمة الله له ان يوكل به جنده من
الملا الاعلى اظهارا لشرفه بينهم ص عن انس قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ش قال قش
قد نص ايمتنا على كراهة الاكل مما يلي غيره ومن الوسط والاعلى الى
نحو الفاكهة مما يتنقل به واما ما سبق من نص الشافعي على التحريم
فمحمول على المشتمل على الاذى انتهى قلت وقال في الرسالة واذا

ف

لغة

اكلت مع غيرك اكلت مما يليك قال في شرحها هذا اذا كان
الطعام صنفا واحدا كالتمر واللحم ونحو ذلك واما اذا
كان اصنافا مختلفة كانواع الفاكهة في طبق فلا باس للرجل
ان يتناول ما بين يدي غيره كما سينص عليه بقوله ولا باس
وفي التمر ونحوه ان تجول يده في الاناء وتاكل مما تريد منه والمراد
بغير ك ما هو اجنبي منك واما مع الاهل والبنين فيتاكل من حيث
شئتم اذ لا يلزم ان يتاديب معهم ويلزمهم ان يتاديبوا معه فان
لم يفعلوا امرهم بذلك وكره اليمين على الطعام وانما جاء عنه
عليه الصلاة والسلام انه كان يقول كلي كلي كل ثلاثا وقيل يجوز
ان يحلف عليه فاذا حلف لا يبر الا ان ياكل حتى يشبع اي مالم تقم
قرينة على خلاف ذلك وكذا يكره الاكل من راس التريد قال في
غاية الامالي عند قول الرسالة ويكره الاكل من راس التريد ما
نصه والسنة في اللحم ان يوكل بعد الطعام والسنة في كل التمش
واللحم افضل المدام فقال عليه الصلاة والسلام خير ادامكم اللحم وقال
ايضا سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم انتهى ذكره عن المفهمي
شارحها وقال ايضا عند قولها اذا اكلت مع غيرك اكلت مما
يليك واختلف في البداءة باللحم وتاخيره ثالثها يبدا بالجامع
لاغيره وفي جعل الادام على الخبز ثالثها ان كان ياكله جاز والا كره
انتهى ومما يشهر من ابتداء بسيد الطعام وهو اللحم لم اقف عليه
هذا وقال الغزالي من داوم على اكل اللحم اربعين يوما قسى قلبه
ومن بقي عنه اربعين يوما ساء خلقه ويخشى عليه الجذام وقد نظمت
ذلك مع زيادة فقلت

واكلك لحما اربعين على الولا ... يقسي قلبك للسرور الذي حصل

يحصل

ويحصل سوء الخلق في تركه بها وخوف جذام بالاحيان فتقل
وقولي للسرور الذي حصل اي ان سبب قوة القلب توالي
السرور عليه انه يسر باكل اللحم وفي الحديث ابعد الامور من الله
القلب القاسي وعن بعضهم من كثر همه كثر سقمه ومن كثر سقمه
كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسى قلبه ومن قسى
قلبه غرق في الاثام انتهى واكل اللحم بالعظم يحصل به الهضم قال
ابن العماد في نثر منظوم منه حكى شيخنا الشيخ ضياء الدين انه راى
شخصين ارتهنا على كل كبش وان احدهما التزم باكله كبشه
بعظمه وكان ذلك لعلمه ان اكل العظم يهضم الطعام فاكل كبشه
بعظمه فعاش واما الحاضر فاكل اللحم وحده فمات انتهى وفي الجامع خير
طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب عن عائشة رضي الله عنها
قال الشرقي في قوله وخير فاكهتكم العنب ظاهره انه افضل من
التمر وفي بعض الاخبار المريحة بخلافه ثم قال عن ابن الجوزي ذكره
في الموضوعات انتهى وفوائد الحلو في تقدم عن الرسالة انه
يكره ان ياكل من راس التريد ولا مفهوم للتريد اذ غيره كذلك
وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا اكل احدكم طعاما
فلا ياكل من اعلا الصحفة ولكن ياكل من اسفلها وفي حديث اخر كلوا
من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها انتهى وفي الجامع كلوا من
القصعة من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل في وسطها
قال شارحه هو حديث حسن وقال ايضا قال القرافي في خصوصيه
النهي عن الاكل من الوسط ان وجه الطعام اطيبه وافضله فاذا
قصده بالاكل استاثره على رفيقه وهو ترك ادب وسوء عشيرة
واما اذا كان وحده فلا حرج والمراد بالبركة هنا الحامدة من الله تعالى

قلت ما اقتضر عليه الشيخ ذكره المحشي احتمالا مقابلا لما صدر
به المفيد للنهي عن الاكل من وسطه سواء اكل وحده او مع غيره
ونصه في حديث اذا وضع الطعام فخذ وامن حافته ودع ذروة
وسطه فان البركة تنزل في وسطه قال الدميري رواه
الاربعة قال الخطابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاكل
من اعلا الصحفة وهي ذروة الثريد وسببه ما علله به من ان
البركة تنزل في اعلا الصحفة قال وقد يحتمل ذلك وجها اخر
وهو ان يكون النهي انما وقع فيما اذا اكل مع غيره وذلك انه وجه
الطعام وهو افضله واطيبه واذا اقتصد بالاكل كان مستاثرا
به على اصحابه وفيه من ترك الادب وسوء العشرة ما لا خفاء به
قال الدميري وما قاله فيه نظر اذ الظاهر العموم اي شمول نهيه
لما اذا اكل وحده او مع غيره انتهى وفي الاحياء ما يدل على ذلك
وان الطعام يشمل الخبز ولا ياكل من وسط الرغيف بل ياكل
من جانبه اذ ربما ظهر في وسطه الثانية
قال في المطامح وهل للاكل ان يدير الصحفة اذا وضعها بين يديه
ام لا لان مالكها اعلم بوضعها ذهب جماعة من المحدثين الى
الثاني انتهى الثالثة قال في الجامع اذا وضع الطعام فليبدا
امير القوم او صاحب الطعام او خير القوم ابن عساكر عن ابي
ادريس الخولاني مرسلا الرابعة قال في الجامع ايضا كبر
مقتا عند الله ان اكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك
من غير عجب وصوت الزنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة
انتهى قوله والضحك من غير عجب اي لانه يشبه التلهب ويشين المرء
وقوله وصوت الزنة اي الصياح وهذا الحديث ضعيف منكر

الخامسة

الخامسة قال صلى الله عليه وسلم افضل كل الذروة الثانية
والذروة ان ياكل زيادة عن الشبع بحيث يحصل به الضرر
وهو حرام ومن العلماء من فسر الذروة بما دخل الطعام على الطعام
قبل هضم الاول وهذا اذا فصل بينهما بشرب والا فلا ان
يدخل مما على مما قال ابن العماد في منظومته
لا تكثر الشرب في وسط الطعام سوى ان كنت في غصة فاشربه
او كنت ظمآن صدقا فالتمسه فقد نص الطبا نعم بلا علل
الى ان قال
وقبل شرب فكل ما شئت منبسطا وبعد شرب فدع للهضم وامتثل
وفهم من قوله لا تكثر الشرب في وسط الطعام ان القليل
غير مضر بل ذكر ابن سينا في منظومته ما يفيد نفعه فانه قال
واشرب لجرعة مع الطعام فانما ينبري من الاسقام
ثم ان قوله وقبل شرب الخ محل اكله ما شاء حيث لم يود الى الكثرة
الممنوعة والحاصل انه يمتنع الكثرة من الطعام الموجبة
للضرر سواء كانت من نوع واحد من الطعام او من اكثر فان اكل
دون ذلك فانه لا يدخل نوعا على نوع قبل هضم الاول حيث تخلل بينهما
شرب والا جاز هذا وقال بعض من تكلم على الحديث والمقصد من
هذا الحديث ذم الاكثار من الطعام حتى قيل لو سئل اهل القبور
بسبب فضر اجالكم لقالوا التخمة قاله الزمخشري انتهى قال بعض
رؤساء الاطباء من اراد ان يصلح بدنه ويسلم من الامراض مدة بقايه
فليقتصر في الطعام وليحذر التخمة جهده فان التخمة ما دامت في البدن
كالسم المدخر ومن اقتصد واقتصر على البلغة من القوت وجبت
له الحياة مع طول بقايه وكان اصح بدنا واقوى شده واخف حركة ولذا

قبل الطب كله الاقتصاد واما التخمة احداثه من ادخال
الطعام على الطعام واخذ الغذا الثاني قبل ان يهضم الاول
فان ذكر ان كان لم يبلغ من كثرة الغاية التي تكره فانه
يحدث من الفساد والتغير بسبب اختلاف اعوالها في
الهضم وتباينهما في الزمن من الثقل والكراهة اضعاف ما يحدث
عن الكثرة الذي يكون عند خروج الغذا الذي يصلح للاغتذا قبل
تمام انضاجه توجب على كل عاقل التحفظ من هذه المفسدة
العظيمة والمعضلة المثيرة المهلكة فقد افاد هذا الخبر
النبوي فوايد عظيمة وعلمنا ان في استعمالها عصمة لنا من جلو
الافات وحدوث الاسقام المهلكة والادوا المعضلة
وذلك وسيلة للتمتع بطيب العيش والانبساط لعمل الطا
وصلاح دنيا نا واخرانا قال الحكما لينبغي ان تنهض الطعام في
المعدة ليتهيا ان يحرك بالقي والاسهال فانه لا يمكن ان ينهضم
مثل هذا الخلط ليبعد مزاجه من مزاج البدن انتهى المراد منه
وقد استند بعضهم بقوله هذه الى بيان
كزرع اذا المار اد سقيه بميت الطعام القلب ان زاد كثرة
بميتا الطعام القلب ان زاد كثرة كزرع اذا الما فزاد سقيه
وان لبيبا يرتضي نقص عقله بكل تيمات لعدة ضل سعيه
السادسة اختلف هل اللبن افضل من اللبن واللبن افضل منه
ويدل للاول سيد الطعام السابعة قال الخطابي علم ان
الطب على نوعين الطب الجسماني وهو طب يونان الذي
يستعمل في اكثر البلاد وطب العرب والهند وهو طب التجارب
والكثرة ما وضعه النبي صلى الله عليه وسلم انما هو على مذهب العرب وما خص

به

به من العلم النبوي من طريق الوحي فان ذلك يفوق كل ما يدركه
الاطبا وتعرفه الحكما اذ كل ما فعله او قاله في اعلا درجات
الصواب عصمه الله ان يقول الا صدقا وان يفعل الا حقا قال
ابن القيم كان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض ثلاثة انواع احد ها
بالادوية الطبيعية والثاني بالادوية الالهية والثالث
بالمركب منهما ومن اداب الاكل ان يحمد الله عنده الاكل لا بعده
بحكايات الصالحين ومناقب الصحابة وسكوتهم على الطعا
مما يؤدي الى النشره وان لا يقوم عن اصحابه قبل ان يقوموا
وان لا يفعل ما يستقذره الغير من لبصاق والمخاط او بعض
في لقمة ويرد منها شيا وان يجعل بطنه ثلثا للطعام وثلثا
للما وثلثا للنفس وطريق معرفة ذلك ان يعلم مقدار شبعه
فيقتصر على ثلثه فان يشبعه ثلاثة اقراص فيقتصر على
واحد ويعتبر ذلك بالكم فان كان يشبعه ثلاثون اقتصر على
عشرة قوله عن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك
اليوم سم ولا سحر قوله عجوة بالجر صفة لتمرات هذا على تنوينهما
ويحتمل جرها باضافة تمرات اليها وقوله من تصبح في رواية
من اصبح وكلاهما بمعنى التناول صباحا والمراد انه اكلهن من قبل
اكل شي في الصباح زاد في رواية من تمر العالية وذكر خاص بها
وستمر الى الان لخصوصيته في تمرها وفي رواية بتمر المدينة
فيحتمل الاخذ بالاول ويحتمل التعميم وهو اكثر فايدة والتقييد
بذلك خرج مخرج الغالب والاختصاص بالتبع مما لا يعتبر قاله
الماوردي والنووي وغيره وقوله عجوة بغيرا بالنصب على التمييز

ها

م

كان صح

وبالجر صفة لتمر وهذا على تنزيلهما ويحتمل جرها باضافة تمرات
اليهما وهي كما قال في الفتح العجوة ضرب من اجود تمر المدينة واحسنه
وقال الداودي هو من وسط التمر وقال ابن الاثير العجوة ضرب من
التمر من الصيحاني يضرب الى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله
عليه وسلم بيده بالمدينة وقوله ذلك اليوم ظرف وهو معمول ليصبه
او صفة لشيء وفي رواية الى الليل ومفهومه ان الستر الذي في
العجوة من دفع ضرر السحر والسم مرتفع اذا دخل الليل فيجوز
تناوله اول النهار وهل يكون من تناوله اول الليل كذلك
فيرتفع عنه ضرر السم والسحر الى الصباح الذي يظهر الاول وهو
اخص من ذلك بالمتناول نهارا وظاهر الاطلاق المواظبة على
ذلك الى ان تمضي وهذا يقتضي ان من لم يواظب يضره السم مع استمرانها
قوله عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم
طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها او يلعقها ش قوله يلعقها
الاول بفتح اوله والثاني بضم اوله من الرباعي اي انه يلعقها غيره
من لا يتقذر ذلك كزوجته وجاريته وولده وبين في حديث الترمذي
وغيره ستر ذلك وقوله اذا اكل احدكم طعاما فليلعق اصابعه فانه
لا يدري في اي طعامه تكون البركة اي ان الطعام الذي يحضر الانسان
فيه بركة لا يدري هل تلك البركة فيما اكل او فيما بقي على اصابعه
او فيما بقي في اسفل القصعة او في اللقمة الساقطة فينبغي ان يحافظ
على هذا كله لتحصيل البركة والمراد بالبركة ما يحصل منه التغذية
وتسلم عاقبته من الاذى ويقوى على الطاعة فائدة في
حديث كعب بن مالك كان يأكل بثلاث اصابع فاذا فرغ لعقها
فاخذ منه ان السنة الاكل بثلاث اصابع وان الاكل باكثر منها

من

من الشره وسوء الادب ويكثر اللقم ولانه غير مضطر الى ذلك
جميعه اللقمة وامساكها من جهاتها الثلاثة فان اضطر الى ذلك
لحمة الطعام وعدم تكثيفه بالثلاثة فانه يدعمها بالرابعة
او بالخامسة وقد اخرج سعيد بن منصور من مرسل ابن شهاب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس اصابع خمس
لقمات فيجمع بينه وبين حديث كعب باختلاف الحال فائدة
اخرى وقع في حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط
صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل باصابعه الثلاثة الابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته
يلعق اصابعه الثلاثة قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها
ثم الابهام والتي تليها قال شيخنا في شرح الترمذي كان السر فيه
ان الوسطى اكثر تلويثا فينبغي فيها من الطعام اكثر من غيرها
ولانها لطولها اول ما تنزل في الطعام ويحتمل ان الذي يلعق يكون
بطن كفه الى جهة وجهه فاذا التقت اباالوسطى انتقل الى السبابة
ما جهة يمينه وكذلك الابهام انتهى قوله عن ابي ثعلبة الخشني
قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افنأكل في انيتهم
وبارض صيد اراصيد بقوسي وبكلبي لم اعلم والذي ليس معلما
فاخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك فقال اما ما ذكرت انك بارض
قوم اهل كتاب تأكل في انيتهم فان وجدتم غير انيتهم فلا تاكلوا
فيها وان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها واما ما ذكرت من انك
بارض صيد فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل وما صدت
بكلبك المعلم فاذكر اسم الله ثم كل وما صدت بكلبك الذي ليس
معلما فادركت ذكاته فكل ش قوله انا يعني نفسه وقومه وقوله

وسلم

بارض قوم الخ نعم يا لشام وكان جماعة من قبايل العرب
قد سكنوا الشام وانتصر منهم آل غسان وبطون من قضاعة
ومنهم بنو حشم الثعلبة وقوله فان وجدتم بهم الجمع اي انت
وقومك ولابي ذر ان وجدت وقوله فان وجدتم غيرانتهم الخ اخذ
بظاهره ابن حزم فقال لا يجوز استعمال انية اهل الكتاب الا بشرط
ان لا يجد غيرها وان يغسلها ورد بان الامر بغسلها عند فقد
غيرها يدل على طهارتها بالغسل فالامر باجتنابها عند وجود
غيرها للمبالغة في التنفير عنها فلا يصح قول ابن حزم لا يجوز
استعمالها الا بشرط الخ لاقتضائها انها لا تستعمل عند وجود
غيرها ولو غسلت قوله عن سهل قالت ذبحنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه زاد الدار قطني نحن واهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشعار بانه علم اطلاعه صلى الله عليه
وسلم على ذلك واذا قال الصحابي كنا نفعل كذا على عهده عليه
الصلاة والسلام كان له حكم الرفع على الصحيح لان الظاهر اطلاعه
عليه السلام على ذلك وتقريره واذا كان هذا في مطلق الصحابي
فكيف بآل ابي بكر مع شدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام
قال في فتح ودليل ما ذكر قوله تعالى قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد الاية وهو يفيد حل ما عدا ما ذكر
لكن قد بين الله في آية النحل ما يفيد تحريم الخيل والبغال بقوله
تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون الى

قوله

قوله رحيم فترك ذكر الخيل مع الانعام وعدم ذكر حلها مع ذكر
ما يحرم اكله وكذا ذكر في مقام الامتنان يفيد تحريم اكلها
ص قوله عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ينهى ان
تصبر بهيمة او غيرها للقتل ش ذكره في البخاري حدثنا
اسحق بن سعيد عن ابيه انه سمعه يحدث عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه سمع دخل على يحيى بن سعيد وغلام من بني
يحيى رابط دجاجة يرميها فجعل ابن عمر يتبعها حتى حلها ثم اقبل بها
ورباها للغلام بعد فقال ازجروا غلامكم عن ان يصبر هذا الطير
للقتل فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى ان تصبر بهيمة
او غيرها للقتل انتهى قال شارحه في قوله ان يصبر هذا
الطير اي يحبسوه للقتل وقوله نهى بصيغة الماضي ولابي ذر
عن الحموي والمستملي ينهى بالمضارع ان يصبر بضم الفوقية وفتح
الموحدة اي ان تحبس بهيمة او غيرها للقتل اي ليترمى حتى
تموت واو للتنويع فتدخل الطيور وهذا الحديث من افراده
ان نهى وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك شفقة
منه على خلق الله وهذا مما جبله الله عليه من الرحمة وقد قال
عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم
فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه
مسلم وجمع وروى الدارقطني عن سالم عن ابيه انه عليه السلام
امر ان تحد الشفرة وان توارى الذبيحة عن البهايم واذا ذبح احد
فليجهز وقال عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الله ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وفي حديث انما يرحم الرحمن من عباده الر
وقد ذكر في معنى ذلك

حما

ان انت لم ترحم المسكين ان عدما ولا الغنى اذا اشكى كالعدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته عند الحساب اذا ما المرء ند هما
وقد حاله كان اخر كلامه عليه الصلاة والسلام اتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم وفي لفظ اذنت عن علي بن ابي طالب امير المؤمنين
واخرج ابن سعد عن انس قال كانت عامة وصية النبي صلى الله
عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم
حتى جعل يغرغر بها في صدره وما يكاد يفيض بها لسانه
اي ما يقدر على الافصاح بها فان قلت قد جاء في حديث
اخر كان اخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع فغذ بلغت ثم قضى
اي مات قلت لا منافاة لان ذلك اخر وصاياه وهذا
اخر ما نطق به مطلقا هذا وذكر السهيلي عن الواقدي ان اول
ما تكلم به عليه الصلاة والسلام لما ولدته امه حين خرج من
بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا انتهى قوله عن جابر بن عبد الله زاد النبي صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل فان قلت
قوله ورخص في لحوم الخيل يدل على تحريم اكلها لان الرخصة
استباحة محظور مع قيام المانع فتدل على انه رخص لهم فيها
بسبب المخمصة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على
حلها مطلقا قلت اجيب بان اكثر الروايات جاء بلفظ
الاذن وبعضها بالامر فتدل على ان المراد بقوله رخص اذن والاذن
للاباحة العامة لا لخصوص الضرورة والمشهور عند المالكية
التحريم وصححه في المحيط والهداية والذخيرة عن ابي حنيفة
وقالته صاحباه واستدلال المانعين بلام العلة المفيدة

الصلاة الصلاة صيح

للحصر

للحصر في قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
الدالة على انها لم تخلق لشيء مما ذكر وبعطف البغال والحمير عليها
وهذا يقتضي الاشتراك في التحريم وانها سيقت للامتنان
فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان الامتنان به اعظم ولانه
لو اريح اكلها لغالت المنتفعة بها فما وقع به الامتنان من الركوب
والزينة واجيب بان اللام وان افادت التعليل لكنها لا تفيد
الحصر في الركوب والزينة اذ ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل
اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب ما تطلب له الخيل
واما دلالة العطف فدلالة اقتران وهي ضعيفة واما الامتنان
فانما قصد به غالب ما كان ينتفع به التفاتهم بالخيل نحو طبولها الغوا
وعرقوا ولو لزم من الاذن في اكلها ان تغتذي لزم مثله في الشوك الحامر
في البغل وغيرها مما ابيح ذبحه ورفع الامتنان بمنفعته انتهى
قلت لفظ البخاري في محل اخر فلما امسى الناس مساء اليوم
الذي فتحت عليهم يعني خيبر وقد اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شيء توقدون قالوا على لحم
اي لحم قالوا لحم حمر انسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها
واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها
قال اوذاك بالفتح فهذا نص ظاهر في التحريم وقوله عليه الصلاة والسلام او
ذاك بعد قول الرجل له او نهريقها ونغسلها محمول على انه
عليه الصلاة والسلام اجتهد في ذلك فرأى كسرها ثم تغير اجتهاده
او اوحي بغسلها انتهى وليست الحمر الاهلية مما تكثر نسخه كما
توهمه بعضهم والذي تكررت نسخه اربعة وقد نظمها الحافظ
السيوطي فقال

وأربع تكرر النسخ لها جانبها النصوص والآثار
بقبلة ومتعة وحمر كذا الوضوء مما تمس النار

وقوله بقبلة متعلق بانتت أما الاستقبال فقد بينه الله تعالى بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود وصلى اليها ستة وسبعة اشهر ثم حوله وجهه الى الكعبة كما دل عليه قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها متطلعا الى الوحي متشوفا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى الى اسلام العرب فلنولينك قبلة ترضاها تحبها فوله وجهك شطر المسجد الحرام اي الكعبة ومما تكرر بنسخه متعة النساء وصورتها ان يقول الرجل للمراة اتمتع بك مدة كذا بكذا من المال اي من غير ولي ولا شهود ولا صيغة نكاح وقد تطلقها بعض الفقهاء على النكاح المؤقت مع كونه بولي وشهود وصداق وصيغة وليس هذا بمراد هنا وقد وقع فيها النسخ الكذائي مرتين فانها كانت جائزة في صدر الاسلام ثم حرمت في سنة سبع ثم احلت يوم خيبر سنة ثمان ثم حرمت ابدا واما الحمر فانها كانت حلالا في صدر الاسلام ثم حرمت ويجوز نسخ السنة ولو متواترة بالسنة ولو احادا وفي كل حديث مسلم انما الماء من الماء فانه نسخ بحديث الصحيحين اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد مسلم في روايته وان لم ينزل لتاخر هذا عن الاول ويجوز النسخ بالقرآن للقرآن وسنة ونسخ القرآن بالسنة ولو احادا ولم يقع نسخ القرآن بغير المتواترة

وذهب